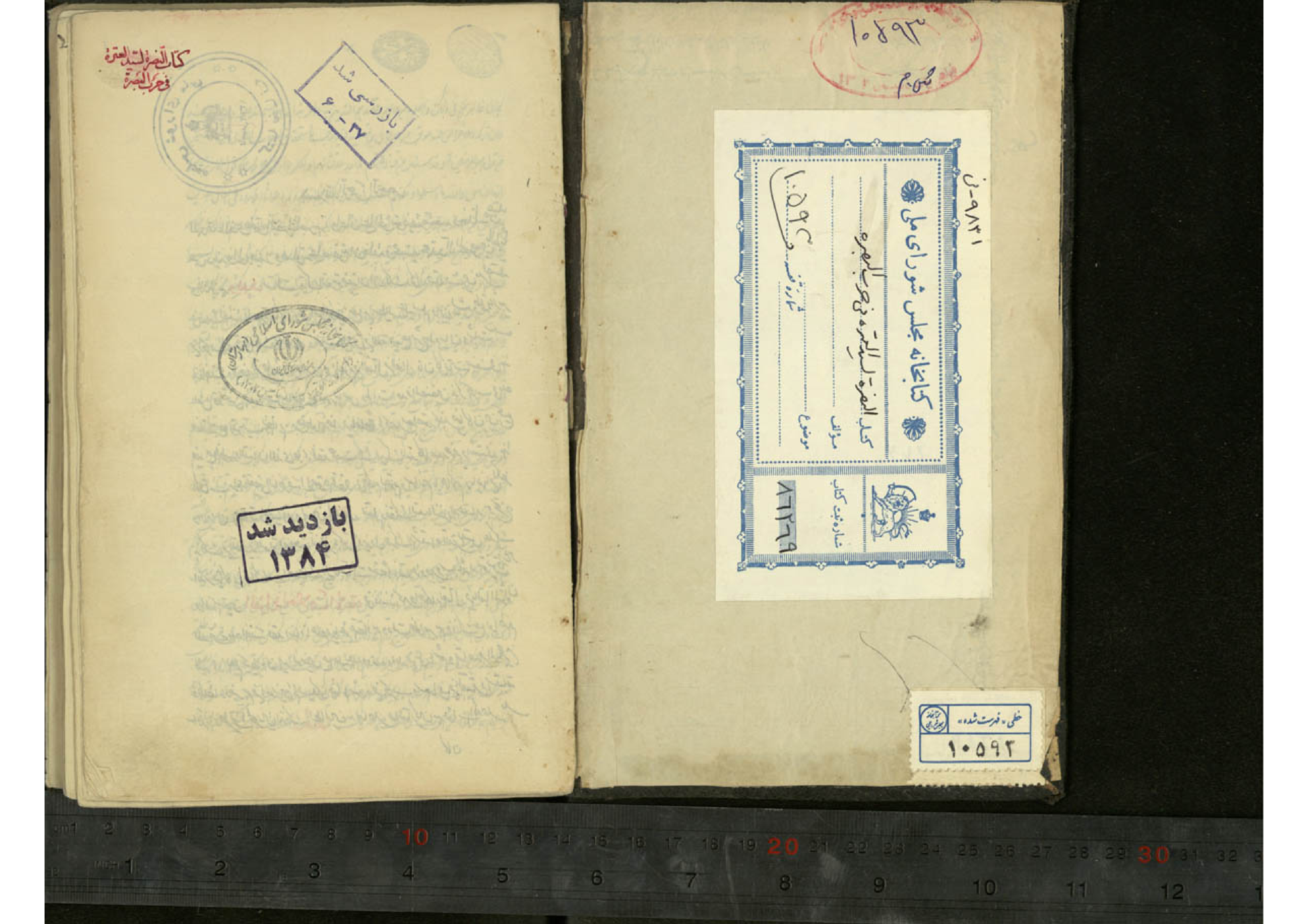

کتاب البصرة لسید العترة
فی حرب البصرة
بازرسی شد
بازدید شد
۱۳۸۴
کتابخانه مجلس شورای ملی
مؤلف
موضوع
شماره ثبت کتاب
خطی « فهرست شده »
۱۰۵۹۲



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ضمن النصر لناصريه واعان على الحق بتوفيقه متبعيه وخذل من عند عن دينه والحق خذيه وصلواته على صفوته من خلقه ونجيبه محمد وآله المخصوصين بالطهارة والتنزيه وبعد سالت ايدك الله بتوفيقه ان اورد لك ذكر الاختلاف بين اهل القبلة في حديث الفتنة بالبصرة وما كان بين امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم وبين عائشة وطلحة والزبير من الحرب المشهورة في ذلك والقتال ومذهب كل فريق من الامة فيه على شرح له وبيان واثبات سبب هذه الفتنة والاخبار التي جاءت فيما جرى بين القوم في القتال من الفعال فان كل كتاب صنف في هذا الفن قد تضمن اخبارا ملتبس معانيها على جمهور الناس ولم يات احد من المصنفين بذكر الحرب في هذه الفتنة على الترتيب والنظام بل خلطوا الاخبار فيها اختلاطا لم يحصل معه لقصور الفهم فيما كان الحق فيه على الظهور والتبيان للذي جاء فقد جمعت لك ايدك الله كلما صدر عنهم واثبته في هذا الكتاب بما يقتضي الناظر فيه الى صحة الاعتقاد في احكام القوم واسمائهم باعمالهم وما فيها من الكفر والايمان والطاعة والعصيان والتبيين والضلال لتعلم وفقك الله بالنظر والاعتبار وتخرج بذلك من التقليد الموبق لصاحبه لتظفر بالحق ويزول عنك الشبهة الذي التبس على الاكثر فيما كان هناك واجبتك الى ما سالت معتصما بالله عز وجل ومستمدا له التوفيق للرشاد وبالله استعين

القول في اختلاف الامة في فتنة البصرة واحكام القتال فيها اما المتولون للقتال في هذه الفتنة فقد انبانا ما علم من اعتقادهم ودلت ظواهرهم في ذلك على بواطنهم فيه اذ العلم محيط بان امير المؤمنين علي عليه السلام وولده واهله من بني هاشم واتباعه من المهاجرين والانصار وغيرهم من المؤمنين لم يشكوا فيما باشروه من الحرب وسعوا فيه من القتال واستباحة الدماء طريق المخالفين لذلك الطالبين به العاجلة التاركين به ثواب الآجل بل

كان





كان ظاهرهم في ذلك والمعلوم من حالهم وقصدهم التدين به والقربة الى الله سبحانه بفعله والاجتهاد فيه وان تركه والاعراض عنه موبق من الاعمال والتقصير فيه موجب لاستحقاق العقاب الا ترى الى ما اشتهر من قول امير المؤمنين ع وقد استدعى من قتال القوم لما بدا الاختلاف لهم والكفر بما انزل على محمد ص وقول عمار بن ياسر ايها الناس والله ما اسلموا ولكنهم استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا له اعوانا اظهروه في امثال هذا من القول من جماعة اجلة من شيعة امير المؤمنين ع يطول لشرحه الكتاب فهم تدينهم على كلامهم في ذلك ظاهر فعالهم والمعلوم من قصودهم وهذا ما لا مرية فيه بين العلماء وانما اشتبه الامر فيه على الجهال الذين لم يسمعوا الاخبار ولا عثروا على الآثار وكذلك العلم محيط بان ظاهر عائشة وطلحة والزبير ومن كان في حيزهم التدين بقتال امير المؤمنين ع وانصاره والقربة الى الله سبحانه وتعالى باستفراغ الجهد فيه وانهم كانوا يرون ان رعموا وطالبه والطلب بدم الخليفة المظلوم عندهم المقتول بغير حق وانهم لا تبعة عليهم فيما صنعوه من اعتقادهم الا الذي فعلوه فوضح في ذلك من كلام الفريقين ان كلا يصوب رأيه فيما فعل ويخطئ صاحبه فيما صنع ويشهد لنفسه بالنجاة ويشهد على صاحبه بالهلاك والضلال الا ان امير المؤمنين ع صرح بالحكم على محاربيه ووسمهم بالغدر والنكث واخبر ان النبي ص امره بقتالهم وفرض عليه جهادهم ولم يحفظ عن محاربيه فيه شيء ولا سمعه له بمثل ذلك وان كان المعلوم من رايهم التخطئة له في القتال والحكم عليه في مقامه على الامر والامتناع من رده شورى بينهم وتسليم قتلة عثمان اليهم بالزام عن الحق الواجب عندهم والصواب وكان مذهب سعد بن مالك بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة الانصاري واسامة بن زيد واشباههم ممن راى القعود عن الحرب والتبديع لمن تولاه والحكم على امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ومحمد بن علي ع وجميع ولد ابي طالب وكافة اتباع امير المؤمنين ع من بني هاشم والمهاجرين والانصار والتابعين بنصرته المتبعين له على رايه في الجهاد بالضلال والخطاء في القتال والبغاء والتبديع لهم في ذلك على كل حال وكذلك كان مذهبهم في عائشة وطلحة والزبير ومن كان على رايهم في قتال امير المؤمنين ع وانهم بذلك ضلال عن الحق عادلون عن الصواب مبدعون في القتال زائلون عن الاسلام ولم يحفظ عنهم في الطائفتين ولا في احد منهما تسميته بالفسوق ولا اخراجهم بما تولوه من الحرب والقتال عن الايمان فصل الخلاف لمن حكينا عنه من السلف

هو

بعد النبي صلى الله عليه وآله في الفتنة المذكورة قد تشعب وزاد على ما اثبتناه عمن سميناه في الاختلاف فقالت العامة الحشوية المنتسبة الى السنة على ما زعموا في ذلك اقاويل مشهورة وذهبوا مذاهب ظهرت عنهم مذكورة فمنهم طائفة اتبعت رأي سعد بن ابي وقاص ومن شركه من المعتزلة عن الفريقين ومذهبهم في انكار القتال وحكموا بالخطاء على امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ومحمد بن علي وعبد الله بن عباس وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي ايوب الانصاري وابي الهيثم بن التيهان وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة واشباههم من وجوه المهاجرين ونقباء الانصار وعائشة وطلحة والزبير وجميع من تبعهم في الحرب واستحقاقهم القتال وشهدوا عليهم جميعا فيما صنعوه بالنزوع عن الصواب ووقفوا فيهم مع ذلك ولم يقطعوا لهم بعقاب ورجوا لهم الرحمة والغفران وكان الرجاء لهم في ذلك اقوى عندهم من الخوف عليهم من العقاب ومنهم طائفة اخرى قالت بتخطئة الجميع كما قال الاولون منهم في ذلك وقطعوا على ان امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام وابن عباس وعمار بن ياسر وخزيمة ذي الشهادتين ان كانوا قد زلوا في سفك الدماء في القتال فانه مغفور لهم ذلك بما قدموا من عظيم طاعتهم لله تعالى وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبتهم له وموالاته اياهم وكذلك قولهم في عائشة وطلحة والزبير ومن شركهم في القتال ممن له صحبة وسالف جهاد فاما من سوى الصحابة من الفريقين فهم تبعا له واستحلالهم الدماء من اهل النار وحكوا عن بعض شيوخهم والمقدم في الدين انه كان يقول بالخالدة وهلك الاتباع وفرقوا بين الصحابي وغيره في ذلك بحديث رووه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لبعض المسلمين ممن ادركه ولم تكن له صحبة وقد شتم رجلا من الصحابة اياكم واصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ومنهم فرقة اخرى قالت لا ينبغي لاحد ان يخوض في ذكر الصحابة وما جرى بينهم من تنازع واختلاف وتباين وقتال ولا يتعرض بالنظر في ذلك ولا الفكر فيه ويعرض عنه جانبا وان استطاع ان لا يسمع شيئا من الاخبار الواردة به فليفعل فان من تحمل هذه الرواة واصغى الى الخبر باختلاف الصحابة وتكلم بحرف واحد او تسرع الى الحكم عليهم بشيء يقتضي المسلم فقد ابدع في الدين وخالف الشرع وعدل عن قول النبي صلى الله عليه وآله ولم يحذر ما حذره منه بقوله اياكم وما شجر بين اصحابي وقد زعموا ان الرواية بذكر اصحاب السقيفة وقتل عثمان والجمل وصفين بدعة

والتصنيف

هو

والتصنيف في ذلك ضلال والاستماع الى شيء منه يكسب الاثام وهذه فرقة مستضعفة من الحشوية يميل الى قولها جمع كثير ممن سميناه من العامة ويدعوا اليه المتظاهرون بالورع والزهد والصمت وطلب السلامة وحفظ اللسان وهم بذلك بعداء عن العلم واهله جهال اغمار وقالت فرقة من العامة تحقق بمذاهب الحشوية غير انها تتعاطى النظر وتدعي المعرفة بالفقه وتزعم انها من اهل الادب ان علي بن ابي طالب ومن كان في حيزه من المهاجرين والانصار وسائر الناس وعائشة وطلحة والزبير واتباعهم جميعا كانوا على صواب فيما انتهوا اليه من التباين والاختلاف والحرب والقتال وسفك الدماء وضرب الرقاب فان فرضهم الذي تعين عليهم من طريق الاجتهاد هو ذلك بعينه دون ما سواه لم يخرجوا بشيء منه عن طاعة الله ولا دخلوا به في شيء من آثام معصيته وانهم كانوا على الهدى والصواب ولو قصروا عنه مع الاجتهاد المؤدي اليه لضلوا عن الحق وخالفوا السبيل والرشاد وزعموا انهم كانوا جميعا مع الحال التي انتهوا اليها من سفك الدماء وقتل النفوس والخروج عن الاموال والديار على اتم مصافاة ومودة وموالاة ومناصحة في الظاهر والنيات واستدلوا على ذلك زعموا بان قالوا وجدنا كل فريق من الفريقين متعلقا بحجة تعذره فيما اتاه وتوجب عليه العمل بما صنعه فمن ذلك ان علي بن ابي طالب عليه السلام كان مذهبه تحريم قتل الجماعة بالواحد وان اشتركوا في قتله معا وهو مذهب مشهور من مذاهب اصحاب الاجتهاد ولم يثبت عنده ايضا ان المعروفين بقتل عثمان تولوه على ما ادعي عليهم من ذلك ولم يجب تسليم القوم الذين اتهمتهم به ليقتلوهم بعثمان ووجب عليه باجتهاده الدفاع عنهم على كل حال وكان مذهب عائشة وطلحة والزبير قود الجماعة بالواحد من الناس وهو مذهب عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة وجماعة من التابعين وبه دان جماعة من الفقهاء واصحاب الاجتهاد وثبت عندهم ان الجماعة يقتلون بالرجل الواحد وان امير المؤمنين عليه السلام لم يسلمهم ليقتلهم بعثمان وان الناس قد تولوا قتله واشتركوا في دمه وكان اماما عندهم مرضيا قتل بغير حق فلم يسعهم ترك المطالبة بدمه والاستقادة من قاتله وبذل الجهد في ذلك واختلف الفريقان في ذلك لما ذكرناه من الاجتهاد وعمل كل فريق منهم على رأيه فكان بذلك ماجورا وعند الله تعالى مشكورا وان كانوا قد سفكوا فيه الدماء وبذلوا فيه الاموال وهذا مذهب جماعة قد شاهدتهم وكلمتهم وهم في وقتنا

هو

هذا خلق كثير وجم غفير ممن كلمتهم فيه من شيعة اصحاب المخلوق المعروف بابي بكر التمار الملقب
ببدرزان وكان في وقته شيخ اصحاب عبد الله بن سعيد بن كلاب واكبرهم سنا واكثرهم تقدما
في مجالس الكلام ومنهم حارث الصيداني المكنى بابي العلا خليفة ابي الهذيل في القضاء ومنهم
المعروف بالرشقي ومنهم المكنى بابي عبد الله المعروف بابن مجاهد البصري الاشعري صاحب
البابلي تلميذ علي بن اسماعيل بن ابي بشر الاشعري ومنهم المعروف بابي بكر بن الطيب المعروف
بابن الباقلاني ومنهم ابو العباس بن ابي الحسين بن ابي عمرو القاضي وجميع من سميت من جماعة في هذا
الباب من اصحاب المخلوق بعضهم كلابية وبعضهم اشعرية واليه يذهب في وقتنا هذا جمهور اصحاب
الحشو في بغداد والبصرة وخوزستان وبلاد فارس وخراسان وغيرها من الامصار لا اعرف
له ذكر في قوم الا ويذهب الى هذا المذهب ويبعد به عن قول الشيعة واهل الاعتزال واختلف
في ذلك المعتزلة ايضا كاختلاف الحشوية فقال اماماها المقدمان وشيخاها المعظمان اللذان هما
اصلا الاعتزال وافضل المتقدمين فيها بالكلام وبهما تحتج كافة منهم ورجالهم الذين لا يعدلون بسواهما
واصل بن عطاء الغزال وعمرو بن عبيد بن باب العطار ان احد الفريقين ضال في البصرة مضل
فاسق خارج عن الايمان والاسلام ملعون مستحق للخلود في النار والفريق الآخر هاد مهدي مصيب
مستحق للصواب والخلود في الجنات غير انهم زعموا انه لا سبيل الى تعيين الفريق الضال ولا
برهان على المهتدي ولا بينة يتوصل بها الى تمييز احدهما من الآخر في ذلك بحال من الاحوال
وانه لا يجوز ان يكون علي بن ابي طالب والحسن والحسين ومحمد بن علي وقثم والفضل وعبيد الله ابنا العباس
وعبد الله بن جعفر الطيار وعمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وابو ايوب الانصاري
وابو الهيثم بن التيهان وكافة شيعة علي ع واتباعه من المهاجرين والانصار واهل بيعة
الرضوان واهل بدر المتحيزين اليه والمتحققين ببيعته الاسلام هم الفريق الضال الفاسق
الباغي الخارج عن الايمان والاسلام العدو لله والبري من دينه والمعلول المستحق الخلود في النار
وتكون عايشة وطلحة والزبير والحكم بن ابي العاص ومروان ابنه وعبد الله بن ابي سرح والوليد بن
عقبة وعبد الله بن عامر بن كريز بن عبد شمس ومن كان في حيزهم من اهل البصرة هم الفريق

[illegible]

المهدي

هو

المهدي الموفق الى الله المصيب في حربه المستحق للاعظام والاجلال والخلود في الجنان قالوا جميعا
معا الا لا نشكك في ذلك ولا نتيقنه اذ لا سبيل يمنع من الحكم به على ما ذكرناه بحال وكذا ان قولنا ذلك
في علي واصحابه فكذلك هو في من حاربهم انا لسنا نشك انهم وتباعهم على السواء ولسنا نشك ان
يكونوا هم الفريق الضال الهالك العدو لله البري من دينه المستحق للخلود في النار وان يكون علي
واصحابه هم الفريق الهادي المهتدي المتولي لله المجاهد في سبيله المستحق لقب له عايشة وطلحة والزبير
وقتلى من صحبهم عظيم الجنة وعظيم الثواب قال ومنزلة الفريقين كمنزلة المتلاعنين فيها لا يقف
لا يقع على التمييز لهما ليقيني الا الله عز وجل وبينه مقالة قد روتها عنه بين الرجلين قد سطرها
ابي حفظ عنها في كتب الموسوم بفضيلة المعتزلة وحكاها اصحاب المقالات عنهما ولم يختلف العلماء
في المذاهب في صحتها عن الرجلين المذكورين وانهما خرجا من الدنيا على التدين بها والوقف فيها
بلا ارتياب وحكى احمد بن يحيى ان ابا الهذيل العلاف كان على هذا المذهب في الوقف في علي
وعايشة وطلحة والزبير متشككا فيه اماميه المذكورين ولم يزل عليه الى ان مات وقال شيخ المعتزلة
البث ومتكلمها القاضي في المعتقد واحكام الشريعة عن اصولها الاصم المكنى بابي بكر الملقب بخزال
انا اقف في كل فريق من الفريقين فلا احكم له بحكم ولا اضلل ولا اقطع على احدهما بشيء من ذلك
في التفصيل ولا الاجمال لكني اقول ان كان علي بن ابي طالب قصد بحرب عايشة وطلحة والزبير
كف الفساد ومنع الفتنة في الارض ودفاعهم عن التغلب على الامة والعدوان على العباد فانه
مصيب مأجور وان كان اراد بذلك الجبرية والاستبداد بالامر بغير مشورة من العلماء والامة
على الناس بالقهر لهم على ذلك والاضرار فهو ضال مضل من اهل النار قال وانما قلت ذلك
لخفاء الامر علي فيه واستتار النيات في معناه واشتباه اسباب الباطل فيه باسباب الحق عند
المتفقه قال وكذلك قولي في الفريق الآخر اقول ان عايشة وطلحة والزبير ان كانوا قصدوا لقتال
علي بن ابي طالب واصحابه منعهم من الاستبداد بالامر دون رضا العلماء به وارادوا الطلب بدم عثمان
والاقتصاص له من ظالميه برد الامر شورى ليختار المسلمون من يرون منهم لذلك جاز ذلك وكانوا ابرارا مستحقين
للثواب وان كانوا ارادوا بذلك الدنيا والعصبية والفساد في الارض وتولي الامر بغير رضا

العلماء منهم ذلك ضلال مستحقون اللعنة والخلود في النار غير انه لا دليل على اعراضهم فيه ولا حجة
تظهر في معناه من اعمالهم فلذلك وقفت فيهم كما وقفت في علي واصحابه كما بينت والكلام
طلحة والزبير احسن حالا من علي فيما اتاه. وقال هشام الفوطي وصاحبه عباد بن سليمان الصيمري وهذان
وهذان الرجلان ايضا من ائمة المعتزلة ان عليا وطلحة والزبير وعائشة في جماعة من اتباع الفريقين
كانوا على حق وهدى وصواب وكان المتقون من اصحابهم على ضلال وبوار وذلك ان عائشة وطلحة
والزبير انما خرجوا الى البصرة لينظروا في دم عثمان فيأخذوا بثاره من ظالميه وارادوا بذلك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وطلبوا به وجه الله تعالى وخرج علي بن ابي طالب ليتفق معهم على الرأي
والتدبير في مصالح الاسلام واهله وكف السعي في الفتنة ومنع العامة مما ليس اليهم من امور
العلماء وليقع التراضي بينهم على الانصاف والاجتهاد في طلب الحق والاجتماع على الرأي فغلب رأي
الجهال تسرع غوغائهم الى القتال فانتشبت الحرب بينهم على غير اختيار من القادة والرؤساء
وخرج الامر عن ايديهم في تدبير ذلك فكان من الايقاع في الفتنة وسفك الدماء ما لم يؤثره
علي وطلحة والزبير وعائشة ووجوه اصحابهم من الفضلاء فهلك بذلك الاتباع ونجا الرؤساء
وهذا اشبه ما قدمنا حكايته عن بعض العامة من مذهبه ويخالف من وجه اخر تميز به الرجلان من الكافة
ودفعا فيه علم الاضطرار وجحدا المعروف كالعيان. وقال باقي المعتزلة كبشر بن المعتمر وابو موسى
المزدار وجعفر بن بشر والاسكافي والخياط والشحام وابي مجالد والبلخي والجبائي ومن اتبعهم
من اهل الاعتزال وجماعة الشيعة من الامامية والزيدية ان امير المؤمنين ع كان محقا في جميع حروبه
مصيبا في قتال اهل البصرة واهل الشام والنهروان مأجورا على ذلك مؤديا فرض الله تعالى في الجهاد
وان كل من خرج عليه وحاربه في جميع المواطن ضلال عن الهدى مستحقون بحربه والخلود في
النار غير ان من سميناه من المعتزلة خاصة يستثنوا عائشة وطلحة والزبير من الحكم باستحقاق العقاب
وزعموا انهم خرجوا من ذلك الى استحقاق الثواب بالتوبة والندم على ما فرط منهم في القتال
فحكموا بالضلال الظاهر من القتال المعلوم منهم والقتال وضعفوا في دعواه عما هو صناعتهم من الحجاج ولا ظنهم
التقوا بهم من العامة وتقربوا باظهاره الى امراء الزمان اذ لا شبهة تعترض امثالهم من العقلاء

بالاخبار والنظار المتميزين بالكلام من اهل التقليد في فساد هذا الاعتقاد وخالف من سميناه
من المعتزلة في هذا الباب الاصم خاصة فانه زعم ان معوية كان اماما محقا للاجماع بعده عليه فاما قال
بعد قتل امير المؤمنين ع مع تظاهره بالشك منه في امامة امير المؤمنين ع وصحتها كما حكينا عنه فيما سلف
قبل هذا المكان وكل من سميناه منهم سوى الاصم مع تصويبه امير المؤمنين ع وتحقيق محاربيه يقطع
على معوية وعمرو بن العاص في خلافهما امير المؤمنين ع واستحلالهما حربه بالنار وانهما خرجا من الدنيا على
الفسق الموبق لصاحبه الموجب عليه دوام العقاب وان جميع من مات على اعتقاد امامة معوية
والتصويب في قتال امير المؤمنين ع فهو عندهم ضال عن الهدى وخارج عن الاسلام مستحق للخلود في النار
وقد وافق من سميناه من المعتزلة وكافة الشيعة الخوارج في تخطئة معوية وعمرو بن العاص وتضليلهما
في قتال امير المؤمنين ع وجماعة من المرجئة واصحاب الحديث من المجبرة غير ان هذين الفريقين
وقفا في عذابهما ولم يقطعا بدخولهما النار ورجوا العفو لهما ولمحاربي امير المؤمنين من اصحابهما وغيرهم ممن
ظاهره الاسلام العفو من الله تعالى وقولهم في الخوارج كذلك مع حكمهم عليهم بالضلال. وقالت
الخوارج باجمعها ان امير المؤمنين ع كان مصيبا في قتال اهل البصرة واهل الشام وانهم كانوا بقتاله ضلالا
كفارا مستحقين للخلود في عذاب النار وادعوا مع ذلك انه ع اخطأ بكفه عن قتال اهل الشام حين
رفعوا المصاحف واحتالوا بذلك للكف عن قتالهم وشهدوا على انفسهم بالاثم لموافقتهم في ذلك
الرأي وكفهم عن قتال البغاة الا انهم زعموا انهم تابوا عن ذلك وتابوا منه ودعوا الى القتال وخرجوا
من عهدة الضلال ورجعوا الى ما كانوا عليه من الاسلام والايمان وان امير المؤمنين ع لما لم يجبهم الى
القتال واقام على الموادعة لمعوية واهل الشام كان مرتدا بذلك عن الاسلام خارجا من الدين
وشبهتهم في هذا الباب مضمحلة لا يلتبس فسادها على اهل الاعتبار وذلك ان امير المؤمنين ع
انما كف عن قتال القوم لخذلان اصحابه في الحال وتركهم النصرة له وكفهم عن القتال فاضطر
بذلك الى الاجابة لما دعوا اليه من تحكيم الكتاب ولم يجز له قتالهم من بعد لمكان العهد لهم
في مدة الهدنة التي اضطر اليها للفساد في نقض العهود وحظر ذلك في كل ملة وخاصة ملة الاسلام
واجتمعت الشيعة على الحكم بكفر محاربي امير المؤمنين ع ولم يخرجوهم بذلك عن حكم ملة

الاسلام اذ كان كفرهم من طريق التأويل كفر ملة ولم يكن كفر ردة عن الشرع مع اقامتهم على
الجملة منه واظهار الشهادتين والاعتصام بذلك عن كفر الردة المخرج عن الاسلام وان كانوا
بكفرهم خارجين عن الايمان مستحقين اللعنة والخلود في النار حسبما قدمناه وكل من قطع على ضلال
محاربي امير المؤمنين ع من المعتزلة فهو يحكم عليهم بالفسق واستحقاق الخلود في النار ولا يطلق لهم الكفر ولا يحكم
عليهم بالاكفار والخوارج تكفر اهل البصرة والشام وتخرجهم بكفرهم الذي يعتقدونه فيهم ويسمونهم به
عن ملة الاسلام ومنهم من يسميهم بالشرك ويزيد على حكمه فيهم بالاكفار وهذه جملة القول فيما اختلف
فيه اهل القبلة من حكم الفتنة بالبصرة والمقتولين بها ممن ذكرناه وحكم صفين والنهروان وقد تحررت
القول فيها بالمحفوظ عن ارباب المذاهب المشهور عنهم عند العلماء وان كان بعضها قد انقرض معتقدوه
وحصل على فساد القول به بالاجماع وبعضها له معتقد قليل ولم ينقرضوا الى هذا الزمان وسيبين عن فساده
اجماع وان كان على الطلب منه ادلة وحجة لمن تأملها من ذوي الالباب وانا بمشيئة الله وعونه
اذكر طرفا من الاحتجاج على كل فريق منهم خالف الحق واثبت من الاخبار الواردة في صواب فعل امير المؤمنين
وحقه في حروبه واحكامه مختصرا اغنى عن الاطالة بما ينتشر به الكلام واشفع ذلك بما يتلوه ويتقدم
به من ذكر اسباب الفتنة بالبصرة على ما ضمنت في ذلك من اول الكتاب باب القول على
صواب فعل امير المؤمنين ع في حروبه كلها وحقه في جميع اقواله وافعاله والتوفيق المورث بالله
ويبطل مقال من خالف ذلك من خصمائه واعدائه فمن ذلك الوضوح الحجة على عصمته من الخطأ في
الدين والزلل فيه والعصمة له في ذلك يتوصل اليها بضربين احدهما الاعتبار والاخر الوثوق بما ورد من
الاخبار فاما طريق الاعتبار الموصل الى العصمة ع فهو الدليل على امامته وفرض طاعته على الانام اذ
الامام لا بد من ان يكون معصوما كعصمة الانبياء بادلة كثيرة قد اثبتناها في مواضع من كتبنا المعروفة
في الامامة والاصول خاصة في هذا الباب ومن ذلك ان الائمة قدوة في الدين فان معنى الامام هو
الاقتداء وقد ثبت ان حقيقة الاقتداء هو الاتباع للمقتدى به فيما فعل وقال من حيث كان
حجة فيه دون الاتباع لقيام الادلة على صواب ما فعل وقال لسوى ذلك من الاشياء اذ لو كان
الاقتداء هو الاتباع للمقتدى به من جهة حجة سواء على ذلك كان كل وفاق لذي نحلة في قول

له او فعل من جهة قوله وفعله من الحجة سواء اقتداء به واتباعا تاما وذلك باطل لوفاق الكفار من
اليهود والنصارى وغيرهم من اهل الباطل والضلال في بعض اقوالهم وافعالهم من حيث قامت الادلة
على صواب ذلك فيهم لا من حيث راوه وقالوه وفعلوه وذلك باطل بلا ارتياب ومن ذلك
ان احد الاسباب الحاجة الى الائمة هو جواز الغلط على الرعية وارتفاع العصمة عنها ليكون من ورائها
ليسدد الغالط منها ويقوم منه الاعوجاج وينبهه عند السهو منه والاغفال ويتولى اقامة الحد
عليه فيما جناه فلو لم تكن الائمة المعصومون معصومين كما اثبتناه لشركت الرعية فيما
تحتاج اليه مما ذكرناه وكانت تحتاج الى ائمة عليها ولا تستغني عن رعاة لها وساسة تكون
من ورائها وذلك باطل بالاجماع على ان الائمة اغنى الخلق عن امام وغير ما ذكرنا من الادلة على عصمتها
كثير وهو موجود في اماكنه من كتبنا على بيان للوجه واستقصاء فاذا ثبتت عصمة الائمة حسبما
وصفناه واجمعت الامة على انه كان بعد النبي ص اماما على الفور يجب طاعته بين الانام وجب
القطع على ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع دون غيره ممن ادعيت له الامامة في تلك الحال
للاجماع على انه لم يكن لواحد ممن ذكرت العصمة التي اوجبناها بالنظر الصحيح للائمة عليهم السلام واجماع
الشيعة على ان علي بن ابي طالب عليه السلام كان مخصوصا بها بين الانام اذ لو لم يكن الامر كذلك
لخرج الحق عن اجماع اهل الصلاة وفساد ما في العقول من وجوب العصمة للائمة حسبما ذكرناه
واذا ثبتت عصمة امير المؤمنين ع من الخطأ ووجبت ركنه للرسول في احكامه وتساويا فيها
ثبت انه كان مصيبا في كل ما فعل وقال ووجب القطع على خطأ مخالفيه وضلالهم في حربه
واستحقاقهم بذلك العقاب وهذا بين لمن تدبره والله الموفق للصواب ومن ذلك ثبوت
الحاجة الى الامامة باتفاق وفساد ثبوت الامامة من جهة الشورى والاراء فاذا ثبت ذلك
وجب النص على الائمة وفي وجوبه ثبت امامة امير المؤمنين ع اذ الامة بين رجلين احدهما
يوجب الامامة بالنص ويقطع على امامة امير المؤمنين ع به ومن جهته دون ما سواه من الجهات
والاخر يمنع من ذلك ويجوزها وان فسد هذا الفريق لفساد ما ذهبوا اليه من عقد الامامة
بالاراء ولم يصح خروج الحق عن ائمة الاسلام ثبتت امامة امير المؤمنين عليه السلام

واما طريق الوثوق بالادلة الدالة على الامامة من نص القرآن قوله تعالى اسمه انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
وهذا الخطاب متوجه الى جماعة جعل الله لهم اولياء واضيفوا اليهم بالذكر والله وليهم ورسوله ومن
عبر عنه بانه من الذين آمنوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وهم راكعون في حال ركوعهم [illegible]
انه لو اراد سبحانه بالخطاب جميع المكلفين لكان بهم المضاف ومحال اضافة الشيء الى نفسه وانما
تصح اضافته الى غيره واذا لم تكن طائفة تحقق كونها اولياء لغيرها وليس لذلك الغير مثلها اختصت
به في الولاية وتفرد من جملتهم من عناه الله بالايمان والزكوة في حال ركوعه علم صدق ما ذهبت اليه
الشيعة في ولاية امير المؤمنين ع الذي فرض الله الامامة له عليها وفرض الطاعة ولم يكن احد يدعي له
الزكوة في حال ركوعه الا امير المؤمنين عليه السلام فقد ثبتت امامته بذلك الترتيب الذي رتبناه
وفي ثبوت امامته ثبوت ما قدمناه فصح انه مصيب في جميع اقواله وافعاله وتخطئة مخالفيه حسبما
شرحناه دليل آخر ومن الخبر بما اجمع عليه اهل القبلة ولم يتنازع في صحته الخبر به من اهل العلم والآثار
اثنان وهو قول النبي ص له انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاوجب له
بذلك منه جميع ما كان لهرون من موسى في المنازل الا ما استثناه من الفرق من الاخوة و باستثناه
القول من النبوة وفي ذلك ان الله تعالى فرض طاعته على امة محمد ص كما فرض طاعة هرون على امة موسى
وجعله اماما لهم كما كان هرون اماما لقوم موسى وان هذه المنزلة واجبة له بعد مضي النبي ص كما كانت
تجب لهرون لو بقي بعد اخيه موسى ولم يخرج هو منها بحال وفي ذلك ثبوت امامة امير المؤمنين
والامامة تدل على عصمة صاحبها كما بيناه فيما سلف ووصفناه والعصمة تقتضي فيمن وجبت
له بالصواب في الاقوال والافعال على ما اثبتناه فيما تقدم من الكلام وفي ذلك بيان عن
صواب امير المؤمنين ع في حروبه كلها وافعاله باجمعها واقواله باسرها وخطاء مخالفيه وضلالهم
وقد اشبعنا القول في كلامنا في ذلك بيانا له والمنزلة وفي هذه الادلة لاهل الكلام
من المعتزلة واهل الحشو والخوارج اسولة قد اجبنا عنها في مواضعها من غير هذا الكتاب واسقطنا
شبهاتهم بدليل البرهان ولم نورده هيهنا لغنانا عن ذلك بثبوتها فيما سواه وانما

اقتصرنا

اقتصرنا على ذكر الادلة ووجوهها وعدلنا عن ايراد ما في معناه والمتفرع عليه لاثبات رسم
الحجاج في صواب امير المؤمنين ع وفساد مذهب الناكثين فيه والاشارة الى اصول
ذلك ليقف عليه من نظر في كتابنا هذا ويعلم العمدة لما فيه ويستوفي معانيه فان احب ذلك
نظر الى المواضع المختصة به لنا ولغيرنا من متكلمي عصابة الحق ولان الغرض من هذا الكتاب [illegible]
الى هذه الادلة من رأيهم اصابة امير المؤمنين ع في حروبه وخطاء محاربيه فانا سنذكره فيما يلي هذا الفصل
من الكلام وتوضيح الحجة فيه على اصول مخالفينا في طريق الامامة وثبوتها عندهم من جهة الآراء والاختيار
ما ذهبوا اليه في قصور طريقها عن النص والتوفيق كما قدمناه وبيناه من الغرض فيه ووصفناه وفي
الدليل على ان امير المؤمنين ع كان مصيبا في حروبه كلها وان مخالفيه في ذلك على ضلال ما تظاهرت
به الروايات عن النبي ص من قوله حربك يا علي حربي وسلمك يا علي سلمي وقوله انا حرب لمن حاربك
وسلم لمن سالمك وهذان القولان مرويان من طريق العامة والخاصة والمنتسبة من اصحاب الحديث الى السنة
والمنتسبين منهم الى الشيعة لم يعترض احد من العلماء الطعن في سندهما ولا ادعى انسان من اهل المعرفة
بالآثار كذب رواتهما وما كان هذا سبيله وجب تسليمه والعمل به اذ لو كان باطلا لما خلت الامة
من عالم منها ينكره ويكذب رواته ولا يسلم من طعن فيه ولعرف سبب تخرصه وافتعاله ولا قام
دليل الله سبحانه على اطالة وفي سلامته منه من انكار منهم في جميع ما ذكرناه حجة واضحة على ثبوته كما
بيناه ومن ذلك الرواية المستفيضة عن النبي ص انه قال لامير المؤمنين ع تقاتل يا علي على تأويل
القرآن كما قاتلت على تنزيله وانه ص قال لسهيل بن عمرو ومن حضر معه لخطابه على رد من اسلم
من مواليهم لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تأويل القرآن كما
ضربتكم على تنزيله فقال له بعض اصحابه من هو يا رسول الله هو فلان قال لا قال ففلان قال لا
ولكنه خاصف النعل في الحجرة فنظروا فاذا علي ع في الحجرة يخصف نعل رسول الله ص
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين و
المارقين والقول في هذه الرواية كالاخبار التي تقدمت قد سلمت من طاعن في سندها بحجة
ومن قيام دليل على بطلان ثبوتها وسلم لرواتها الفريقان فدل على صحتها ومن ذلك

وقوله ع علي مع الحق والحق مع علي اللهم أدر الحق مع علي حيثما دار وهذا أيضاً خبر قد رواه محدثو العامة
وأثبتوه في الصحيح عندهم ولم يعترض أحد بتعليل سنده ولا أقدم منهم مقدم على تكذيب ناقله وليس توجد
حجة في العقل ولا السمع على فساده فوجب الاعتقاد بصحته وصوابه ومن ذلك قوله ع اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وهذا في الرواية أشهر من أن يحتاج معه إلى جمع السند له وهو أيضاً
مسلم عند نقلة الأخبار وقوله لعلي ع قاتل الله من قاتلك وعادى من عاداك والخبر بذلك مشهور وعند
أهل الرواية معروف مذكور ومن ذلك قوله ع من آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى
فحكم أن الأذى له ع أذى الله تعالى والأذى لله جل اسمه هلاك يخرج عن الإيمان قال الله عز وجل إن
الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وأمثال
ما أثبتناه من هذه الأخبار في معانيها الدالة على صواب أمير المؤمنين ع وخطأ مخالفيه إن عملنا على إيراد
جميعها طال به الكتاب وانتشر به الخطاب وفيما أثبتناه منه ملحق كفاية للغرض الذي نحوناه إن شاء الله تعالى

فصل فإن قال قائل إن كنتم قد اعتمدتم هذه الأخبار في عصمة أمير المؤمنين وصواب ما ثبت
من المتواتر الذي يمنع على قائليه الأخطاء فما تصنعون ببعض خصومكم فيما يتعلقون به من أسانيدها على النبي ص
في فضائل فلان وفلان ومعاوية بن أبي سفيان قيل له الأخبار التي يتعلق بها أهل الخلاف
في دعوى فضائل من سميت على ضربين أحدهما لا تنكر صحته وذلك ما اشترك في نقله الخصوم وهذا ليس
كذلك الأخرى فيثبت لهم في شيء منه كما شاركنا الخصوم في نقل ما أثبتناه من فضائل أمير المؤمنين ع
إلا أنهم يغلطون في دعوى تفضيلهم به على ما يتخيلون في معناه والآخر مقطوع بفساده عندنا بأدلة صحيحة
لا تخفى على أهل الاعتبار وليست مما ورد في أخبارنا التي قدمناها لقطعنا على بطلان ما تفردوا به من ذلك
وطعننا على رواتها وإسنادنا ذلك إلى ... وإجماع مخالفينا على رواية ما رويناه مما قد بيناه وتسليمه
وتخليته صحيحاً كما ذكرناه وعدولهم عن الطعن في شيء منه حسبما وصفناه وما كان هذا سبيله ليس يكون الأمر فيه
كذلك إلا لاعتقاد القوم صحته وتسليمهم لنقله وتسليمهم لرواته إذ كانت العادة جارية أن كل شيء يتعلق
به متعلق في حجاج مخالفيه ونصرة مذهب يتفرد به دون خصمه وكان في الإقرار به شبهة على صحة
مقالة المباين له فمخالفه لا يخلو أمره إما دافع له وجاحد وطاعن فيما يرومه لبطلانه إلا أن يمنعه الحجة في صوابه

وإن لم يكن

ولا يمكن الطعن له في صحته والتسليم للإقرار به حجة له في صحته والدليل على صوابه بما يمنع على نصرته
ودعوة المحتج به وتأييد الحق فيه لطيف من لطائفه فإذا كان الأمر في هذا الباب على ما بيناه وثبت
تسليم الفريقين الأخبار مع اختلافهم في الاعتقاد على ما ذكرناه وضح الاختلاف بيننا وبين خصومنا
في الاحتجاج بالأخبار وبراهينها حسب ما اعتمدناه وسقط توهم المخالف لما تخيله في المساواة بين الأمرين ونظائره
فإن عارضوا بالخوارج وقالوا إنهم يدفعون ما أثبتموه من الأخبار الدالة على عصمة أمير المؤمنين ع وذكروا أنها مروية
وما يعرف في سلوكهم وظاهر أمرهم في جحد ما رويناه وقالوا حكمكم في جحد أخبارنا كحكمهم في جحد أخباركم سواء
وإلا فما الفصل بين الأمرين قيل لهم الفصل بيننا وبين من عارضتم به من الخوارج في دفع العقد الظاهر
لذوي الاعتبار وذلك أن الخوارج ليسوا من أهل النقل والرواية ولا يعرفون بتحمل الآثار ولا اعتماد
على الأخبار لإكفارهم الأمة جميعاً واتهام كل فريق منهم فيما يرووه ونبذوا عقائدهم لذلك على ظاهر القرآن
وإنكارهم ما خرج عن الكتاب من جميع الفرائض والأحكام ومن كان هذا طريقه ودينه وسبيله في علمه
ومذهبه في النقل والأخبار لم يعتن بخلافه فيها على حال فأما سبيل الأموية وطريق الغلاة فسبب
جحودهم لفضائل أمير المؤمنين ع معروف وهو الحرص على ولاتهم والعصبية على ملوكهم وحباً بركاتهم وهم
كالخوارج في سقوط الاعتراض بهم فيما طريقه النقل ولبعده عن علمهم ونبوهم عن فهمه واطراحهم للعمل به و
قد انقرضوا مع ذلك بحمد الله ومنه حتى لم يبق منهم أحد ينسب إلى الفضل على حال ولا منهم من يذكر في
حملة العلماء ولا يعتد به في شيء من أحكام الملة فسقط الاعتراض بهم كسقوط الاعتراض بالمارقة فيما اعتمدنا فيه
على الأخبار مع أن الخوارج متى تعاطت الطعن في أخبارنا التي أثبتناها في الحجة على عصمة أمير المؤمنين ع
فإنما تقطعونها بالطعن على رواتها في دينها المخالف لما تدين به من إكفار علي بن أبي طالب وعثمان
وطلحة والزبير وعائشة ابنة أبي بكر وإكفار من تولى واحداً منهم أو اعتقد أنه من أهل الإسلام وذلك
طعن يعم جميع نقلة الدين من الملة فسقط لذلك قدحهم في الأخبار وليس كذلك طعوننا في
نقل ما تفردت به الناصبة في الحديث لأنا نطعن في رواته لما يلزم فيه وقيام الحجة على بطلان
معانيه لأن الطعن في عقائدهم والحال أنها عندنا فاسدة فوضح الفرق بيننا وبين من عارضنا
من الخصوم برأيه في الأخبار على ما شرحناه باب آخر من القول في ضلال أعداء أمير المؤمنين ع في حروبه

وخطاء من خالفه وضلالهم عن الحق في الشك فيه قد تبين ان الحكم على المحاربين لامير المؤمنين عليه السلام بالضلال
والقطع له في حربه بالصواب انما يبني القول فيه على امامته المنصوصة وعصمته الواجبة له بما قدمناه
ثبت القطع على حقه في كل ما صنع وقال واذا صحت الاخبار التي ذكرناها في ما قبل هذا المكان وجب
من حكم النص عليه على محاربيه بالفسق المخرج عن الايمان لم يكن طريق الى الشك في صوابه وخطأ مخالفيه
على ما بيناه ، وفيما سلفناه من ذلك مقنع لذوي الالباب وغنى لهم في الحجة على خصومهم في ما ذكرناه
ونحن نبني القول في ذلك ايضا بعد الذي تقدم في معناه على مذهب خصومنا في الامامة وثبوت
العقد لهم من جهة الرأي حسب اعتقادهم في عدد من تتم به العقد واجتماعهم على ما اتفقوا عليه في
هذا الباب ليعلم الناظر في كتابنا هذا قوة الحق وتمكن ناصره في الاحتجاج له والله الموفق للصواب

فصل قد ثبت بتواتر الاخبار وتظاهر الاحاديث والآثار ان امير المؤمنين عليه السلام كان
معتزلا للفتنة بقتل عثمان وانه بعد عن منزله في المدينة لئلا تتطرق عليه الظنون برغبته في
البيعة للامرة على الناس وان الصحابة لما كان من امر عثمان ما كان تبعوه وتحبوا عن مكانه حتى
وجدوه فصاروا اليه وسألوه القيام بامر الامة وشكوا اليه ما يخافونه من فساد الامة فكره
اجابتهم الى ذلك على الفور والبدار لما علمه من عاقبة الامور والقوم في الخلاف عليه والمظاهرة له
بالعداوة والشنآن فلم يمنعهم ذلك من الالحاح فيما دعوه اليه واذكروه بالله عز وجل
فيه وقالوا انه لا يصلح للامامة بالمسلمين سواك ولا نجد احدا يقوم بهذا الامر غيرك فاتق
الله في الدين وكافة المسلمين فامتحنهم عند ذلك بذكر من نكث بيعته بعد ان اعطاها
بيعه على الايثار وراوا من لم له سابقة احد الرجلين وممن لم نصرة لما تراءوا صلاح الدين
وحياطة الاسلام فابى القوم عليه تامير من سواه والبيعة لمن عداه وبلغ ذلك طلحة والزبير
فصارا اليه راغبين في بيعته منتظرين للرضا بتقدمهما وامامته عليهما فامتنع للاستظهار
فالحا عليه في قبول بيعتهما له واتفقت الجماعة كلها على الرضا به وترك العدول عنه الى سواه
وقالوا ان لم تجبنا الى ما دعوناك اليه من تقلد الامر وقبول البيعة لتفتقن في الاسلام ما لا
يمكن رتقه ولتضعن في الدين ما لا يستطاع شعبه فلما سمع ذلك منهم بعد الذي ذكرناه من

الابرار

الابرار عليهم والامتناع لتأكيد الحجة لنفسه بسط عليه السلام يده لبيعتهم فتداكوا عليه تداك الابل
على حياضها حتى شقوا اعطافه ووطئوا الحسن والحسين عليهما السلام بارجلهم لشدة ازدحامهم عليه وحرصهم
على البيعة له والصفقة بها على يده رغبة بتقدمه على كافتهم وتولية امر جماعتهم لا
يجدون عنه معدلا ولا يخطر ببالهم سواه لهم مؤملا فتمت بيعته بالمهاجرين والبدريين
والانصار والعقبيين والمجاهدين في الدين والسابقين الى الاسلام من المؤمنين واهل البلاء
الحسن مع النبي صلى الله عليه وآله من كبراء البررة الصالحين ولم تكن بيعته مقصورة على واحد واثنين وثلاثة
ونحوهم في العدد كما كانت بيعة ابي بكر مقصورة على بعض اصحابه على بشير بن سعد فتمت بها
عنده ثم اشتبه عليها من تابعه من الناس وقال بعضهم تمت ببشير بن سعد وعمر بن الخطاب وقال
اخرون منهم بل تمت بالرجلين المذكورين وابي عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة واعتمدوا
في ذلك على ان البيعة للامام لا تتم باقل من اربعة نفر من المسلمين وقال بعضهم بل تمت بخمسة نفر بشير
بن سعد واسيد بن حضير من الانصار وعمر وابو عبيدة وسالم من المهاجرين ثم تابعه الناس بعد تمامها
بالخمسة المذكورين وممن ذهب الى هذا المذهب الجبائي وابنه والمعتزلة من اصحابهما في هذا الزمان و
قالوا في بيعة عمر بن الخطاب مثل ذلك فزعم من ذهب الى البيعة انما تتم بواحد من الناس وهم جماعة
من المتكلمين منهم الخياط والبلخي وابو مجالد ومن ذهب مذهبهم من اصحاب الاختيار ان امامة عمر تمت
بعقد ابي بكر وحده وعقده له اياها دون من سواه وكذلك قالوا في عثمان بن عفان والعقد له انه تم بعبد الرحمن
بن عوف خاصة وخالفهم على ذلك من اضاف الى المذكورين غيرهم في العقد فزعم ان بيعة عمر انفردت
من الاختيار له عن الامام وعثمان انما تم له الامر ببيعة بقية الشورى وهم خمسة نفر احدهم عبد الرحمن
فاعترفت الجماعة من مخالفينا بما هو حجة عليهم في الاختلاف على ائمتهم والشذوذ العاقدين لهم
وكفى عددهم عن ذكرناه وثبتت البيعة لامير المؤمنين عليه السلام باجماع من حوته مدينة الرسول من المهاجرين
والانصار واهل بيعة الرضوان ومن انضاف اليهم من اهل مصر والعراق في تلك الحال من الصحابة و
التابعين لهم باحسان لم يدع احد من الناس انها تمت له بواحد مذكور ولا اثنان مشهور ولا
بعدد محصور فيقال تمت بيعته بفلان واحد او فلان وفلان كما قيل في بيعة ابي بكر وعمر وعثمان

وإذا ثبت بالإجماع من وجوه المسلمين وأفاضل المؤمنين والأنصار والمهاجرين العقد على بيعة
أمير المؤمنين والبيعة له على الطوع والإيثار وكان العقد على الوجه الذي ثبتت به إمامة الأئمة
قبله عند الخصوم بالاختيار وعلى أوكد منه بما ذكرناه من الرغبة إليه في ذلك من الإجماع عليه
ممن سميناه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان حسبما بيناه ثبت فرض طاعته
وحرم على كل واحد من الخلق التعرض لخلافه ومعصيته ووضح الحق في الحكم على مخالفيه ومحاربيه
بالضلال عن هدايته والقضاء بباطل مخالفة أمره وفسقهم بالخروج عن طاعته لما أوجب الله تعالى
من طاعة أولياء أمره في محكم كتابه حيث يقول يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي
الأمر منكم فقرن طاعة الأئمة بطاعته ودل على أن معصيتهم كمعصيته على حد سواء في حكمه
وقضيته وأجمع أهل القبلة مع من ذكرناه على فسق محاربي أئمة العدل وخروجهم بما يرتكبونه من حكم
السمع والبصر والعالم لم يكن أمير المؤمنين أحدث بعد البيعة العامة له ما يخرجه عن العدالة ولا
كان قبلها على ظاهر خيانة في الدين ولا خروج عن الأمانة فكان المارق عن طاعته ضالا
فكيف إذا انضاف إلى ذلك حربه له واستحلال دمه ودماء المسلمين معه وسعي في ذلك في
الأرض فسادا أوجب عليه التنكيل بأنواع العقاب المذكور في نص الكتاب من قوله تعالى
إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا
أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض وهذا بين
لمن لم يحجبه الهوى ويصده عن رشده العمى والله ولي التوفيق **فصل** فإن قال قائل
كيف تتم لكم دعوى الإجماع على بيعة أمير المؤمنين ع وقد علمتم أن الأخبار قد ثبتت بتخلف
سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة ومظاهرتهم
له بالخلاف في رأيه من القتال قيل له أما تأخر من سميت عن الخروج مع أمير المؤمنين ع إلى
البصرة فمشهور ورأيهم في القعود عن القتال معه ظاهر معروف وليس ذلك بمناف لبيعته
له على الإيثار ولا مضاد للتسليم لإمامته على الاختيار والذي ادعي عليهم التمنع في البيعة
أشكل عليه الأمر فظن أنهم لو تأخروا عن نصرته لكان ذلك منهم لامتناعهم عن بيعته وليس

وليس الأمر كما توهمه لأنه قد يعرض للإنسان شك فيمن تيقن سلطانه في صوابه ولا يرى السلطان
حملهم على ما هو شاك فيه ويعرض من الرأي ما يقتضيه كما في صواب التدبير وقد يعتقد أيضا الإنسان
صواب غيره في شيء ويحمله الهوى على خلافه فيظهر فيما صار إليه من ذلك شبهة تعذره عند كثير من الناس
في فعاله وليس كل من اعتقد طاعة إمام كان مضطرا إلى وفاقه بل قد يجتمع اعتقاد الحق الرشيد المقدم
في الدين مع العصيان له في بعض أوامره ونواهيه ولولا أن ذلك كذلك لما عصى الله تعالى
من يعرفه ولا خالف نبيه من يؤمن به وليس هذا من مذهب خصومنا في الإمامة فيوضح عنه بما يكسر
شبهة مدعيه على أن الأخبار قد وردت بإذعان القوم بالبيعة مع إقامتهم على ترك المساعدة والنصرة
وتضمنت عذرا لهم زعموا في ذلك وجاءت بما كان من أمير المؤمنين ع بما أظهره من إنكاره له بحسب
ما اقتضته الحال في شدة من الخطأ فيما ارتكبوه فروى أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي في كتابه الذي صنفه
في حرب البصرة عن أصحابه وروى غيره من إسناد من الرواة للسير عن سلف وأصحاب أن أمير المؤمنين ع
لما هم بالمسير إلى البصرة بلغه عن سعد بن أبي وقاص وابن مسلمة وأسامة بن زيد وابن عمر تثاقل عنه
فبعث إليهم فلما حضروا قال لهم قد بلغني عنكم هنات كرهتها وأنا لا أكرهكم على المسير معي ألستم
على بيعتي قالوا بلى قال فما الذي يقعدكم عن صحبتي فقال له سعد إني أكره الخروج في هذه الحرب
لئلا أصيب مؤمنا فإن أعطيتني سيفا يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك وقال له أسامة
أنت أعز الخلق علي ولكني عاهدت الله أن لا أقاتل أهل لا إله إلا الله وكان أسامة قد أهوى برمحه
في عهد رسول الله ص إلى رجل في الحرب من المشركين فخافه الرجل فقال لا إله إلا الله فشجره بالرمح
فقتله وبلغ النبي ص خبره فقال يا أسامة أقتلت رجلا يشهد أن لا إله إلا الله فقال يا رسول الله
إنما قالها تعوذا فقال ص ألا شققت عن قلبه فزعم أسامة أن النبي ص أمره أن يقاتل ما قاتل
المشركين فإذا قاتل المسلمين ضرب بسيفه الحجر فكسره وقال عبد الله بن عمر لست من هذه
الحرب بشيء أسألك ألا تحملني على ما لا أعرف فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام ليس كل
مفتون يعاتب ألستم على بيعتي قالوا بلى قال انصرفوا فسيغني الله تعالى عنكم فقد أقروا
له بالبيعة وأقاموا في تأخرهم عنه معاذير لم يقبلها منهم وأخبر أنهم بترك الجهاد معه مفتونون

ولم ينكر ذلك عليهم في الحال باكثر مما ابداه من ذكر زللهم عن الصواب في خلافه وليس له ان يفضلهم
بتركه ما قدم له لتلك الدلائل الظاهرة على حقه تغني عن محاجتهم بالكلام ومعرفته بباطن امرهم
الذي اظهروا خلافه في الاعتذار ليسقط عنه فرض التنبيه الذي يحتاج اليه اهل الرقدة عن البيان
وقد قال الله تعالى في تاكيد ما ذكرناه وحجته على من وصفناه بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى
معاذيره وقد ذكر بعض العلماء ان اسباب القوم في تاخرهم عن نصرة امير المؤمنين بعد البيعة له معروفة
وان الذي اظهروه من الاعذار في خلافه منهم صناع منهم وتمويه وستر عن الفهم لما استبطنوه
منه صونا من الفضيحة فيه فقال اما سعد بن مالك فسبب قعوده عن نصرة امير المؤمنين ع الحسد
له والطمع الذي كان منه في مقام الذي رجعه فلما خاب من امله حمله الحسد على خذلانه والمباينة
له في الراي قال والذي فقد سعدا او الطمعه فيما ليس له باهل وجراه على مساماة امير المؤمنين ع
عمر بن الخطاب بادخاله اياه في الشورى وتاهيله اياه للخلافة وايهامه بذلك انه مثل له فاقدم
عليه وافسد حاله في الدنيا الذي حتى خرج بها صفوا مما كان يرتجيه واما اسامة بن زيد فان
النبي كان ولاه في مرضه الذي توفي فيه على ابي بكر وعمر وعثمن فلما مضى رسول الله صلى الله عليه لسبيله تغير
القوم عن عسكره وخدعوه بتسميته بالامرة مع تقدمهم عليه بالخلافة وصانعوه بذلك
بما خافوه منه من السمع له والمسير معه والطاعة واغتر بخداعهم وتقيد منهم بمصانعتهم وكانت
ان امير المؤمنين لا يسمح له بالخداع ولا المصانعة بمصانعة القوم وكيدهم من التسمية التي جعلوها له
ولا يرفعه عن منزلته ولا يسير به سيرتهم في عبيده وموالي نعمته اذ كان ولاؤه بالعتق الذي كان
من انعام النبي ع لابيه بعد استرقاقه فصار كذلك بعد النبي ع غير انه منه في الولاء فكره
الانحطاط عن رتبتها التي رتبها القوم فيه ولم يجد الى التخلص من ذلك الا الكون المتهمة والمباينة
لسبيله والخلاف لمولاه فحاز نفسه عن ذلك لما ذكرناه واما محمد بن مسلمة فانه كان صديق
عثمن بن عفان وخاصته وبطانته فحملته العصبية له على معاداة الطالبيين بثاره وكره ان يتظاهر
بالكون في حيز المحاربين لهم المباينين طريقتهم ولم ير يتضعضع الحال وانه شيعة وديه معاداة
اعدائه ولا سمحت نفسه بذلك فاظهر في العذر بتاخره عن نصرة امير المؤمنين ع بخلاف ما يخفيه

ن

منه مكرة وسترا للقبيح من سريرته واما عبد الله بن عمر فانه كان ضعيف العقل كثير الجهل ما فتئا
لامير المؤمنين ع موروثه لخلف للسلف ما يرثونه من المودة والعداوة وكان امير المؤمنين عليه السلام قد شجاه
مع ذلك بسدد من خيه عبيد الله لقتله الهرمزان واجلائه عن المدينة وشرده عن البلاد للايقاع على نفسه
الظفر به فيقيد قودا فلم تسمح نفسه بطاعة امير المؤمنين ولا امكنه الحقد من التقيد له بنصرته وكان ابو
بما ابداه من الحيرة في قتال البغاة والشك في تبين ذلك وحجته وقد يحتج هذا الكلام بعينه عن امير المؤمنين
في اسباب تاخر القوم عنه فان صحت الرواية بذلك فمعاد كد لحجته وان لم تثبت لكفى في بيانه قائله
من اهل العلم صحة فكره وصفا فطنته على انا لو سلمنا لخصومنا ما ادعوه من امتناع سعد وابن مسلمة واسامة
وابن عمر من بيعة امير المؤمنين ع وكراهتهم لها واعتزالهم اياها ونقضنا اليهم في ذلك بما لهم من ظاهر العداوة
كزيد بن ثابت وحسان ومروان بن الحكم بن ابي العاص وعبد الله بن الزبير وولد عثمن بن عفان وجماعة من
كان معهم في الدار يوم كبارا وصغارا وبني امية المعروفين بمقت بني هاشم وعداوتهم والمباينة لهم في كل حال
والله لا يسعدهم بالخلاف لما قدح فيما اعتمدنا على دليل امامته ع الذي بنينا القول فيه على مذاهب الخصوم من الحشوية
والمرجئة والخوارج واهل الاعتزال وقاعدتهم في ثبوت البيعة بالاختيار لاهل الراي اذ كنا لم نعتمد في ذلك
باجماع كافة اهل الاسلام وانما اعتمدنا ما ثبت عندهم على اهل القوة في بيعة اهل العقد منهم والاجتهاد
واستظهرنا في التاكيد لذلك بذكر اجماع المهاجرين الاولين وعيون الانصار وفضلاء المسلمين من
حوته المدينة يومئذ والتابعين باحسان والكثرة الصالحين من اهل الحجاز والعراق ومصر وغيرها من
البلاد الذين كانوا حاضرين بالمدينة يومئذ لانهم كانوا باجمعهم سوى من تعلق بخلافه من الخصوم والجمهور
عددهم اعلتهم رضوا بامامة امير المؤمنين ع ورغبوا اليه في قبول الامر وسالوه وراوا ان لا مستحق لها سواه
وتابعوه على الطوع منهم والايثار وبذلوا نفوسهم من بعد البيعة له في الجهاد واعتقدوا ان التاخر عن طاعته
في قتال اعدائه ضلال وفسوق يخرج عن الايمان والبيعة عند مخالفينا تتم ببعض من ذكرناه اذ
كانوا حجة ينفرع على قول فريق منهم ما يرجع على قول آخرين او كانوا مثنين على مذهب فريق آخر
عند اكثرهم بواحد حسبما قدمناه فكيف يخرج مع ذلك مدلولنا الذي ذكرناه فاما ستة خالف
النفر الذين تعلق بذكرهم في القعود عن القتال من تعلق او بما ظهر بعد البيعة من خلافه من طلحة والزبير وعائشة ومعاوية بن ابي سفيان

بعد الذي كان في مراسلتهما امير المؤمنين ع بالبيعة والطاعة بشرط اقرارهما على ما ولاهما عليه عثمن
من الاعمال فلما ابى ذلك خوفا من الله تعالى وتعوّز تظاهرا بالخلاف لولا ان حضورنا جهال الاغمار
لا معرفة لهم بوجه النظر ولا علم لهم بالاخبار ونحن نذكر الآن من جملة مبايعي امير المؤمنين ع الراضين
بامامته الباذلين انفسهم في طاعته بعد الذي اجملناه من خبرهم من يعرف المنصف موقعه ع
اسمائهم تحقيق ما وصفناه من غايتهم في الدين وتقدمهم في الاسلام ومكانهم من نبي الهدى ع وان الواحد
منهم لو تولى العقد للامام لانعقد الامر به خاصة عند خصومنا فضلا عن جماعتهم وعلى مذهبهم فيما يدعونه
في ثبوت الامامة بالعقد والاختيار وآراء الرجال ويتضح بذلك عنه شبهات الاسوية فيما راموه من القدح
في دليلنا فيما ذكرناه من خلاف من سموه حسبما قدمناه فممن بايع امير المؤمنين ع بغير ارتياب ودان
بامامته على الاجماع بالاتفاق واعتقد فرض طاعته والتحريم لخلافه ومعصيته كما حضروا معه في حرب
البصرة وهم الف وخمسمائة رجل من وجوه المهاجرين الاولين السابقين الى الاسلام والانصار
البدريين العقبيين واهل بيعة الرضوان من جملتهم سبعمائة من المهاجرين وثمانمائة من الانصار سوى ابنائهم
وحلفائهم ومواليهم وغيرهم من بطون العرب والتابعين باحسان على ما جاءت به الثبت من الاخبار
فمن جملة المهاجرين عمار بن ياسر رضي الله عنه صاحب رسول الله ص ووليه وحبيبه وخص اصحابه
كان به ولحقه قبل البعثة وبعدها وافضل الناس له واشدهم جهادا في طاعة المعذب في الله تعالى
بسمه الله واتبع لهم سعم الذين لم تأخذهم في الله لومة لائم ولحقهم مع سبقه للبلاء على الاسلام
الذي اخلص من رسول الله بمدائح لم يسبقه اليها سواه من صحابته كلها مع شهادته له بالجنة ومع
القطع والبيان للانذار من قتله والتبشير لقاتله بالنار على ما اتفق عليه اهل النقل من جملة الاثار ففي ذلك
قول رسول الله ص ان الجنة لتشتاق الى عمار وانها اليه اشوق منه اليها وقوله ص بشروا قاتل
عمار وسالبه بالنار وقوله ص عمار جلدة بين عيني وانفي وقوله ص لا تؤذوني في عمار وقوله
عمار ملئ ايمانا وغير ذلك من امثال ذلك من المدائح والتعظيمات التي خص بها على ما ذكرناه
ثم الحصين بن الحارث بن عبد المطلب والطفيل بن الحارث المهاجران البدريان ومسطح بن اثاثة
وجابر بن سعد الغفاري وعبد الرحمن بن حنبل الجمحي وعبد الله ومحمد ابنا بديل الخزاعي والحارث

بن عوف وابو واقد الليثي والبراء بن عازب وزيد بن مرجان ويزيد بن نويرة الذي شهد
له رسول الله ص بالجنة وهاشم بن عتبة المرقال وبريدة الاسلمي وعمرو بن الحمق الخزاعي وهجرته الى
الله ورسوله معروفة ومكانه منه ع مشهور ومقصد ع له مذكور والحارث بن سراقة وابو اسيد بن ربيعة و
مسعود بن ابي عمرو وعبد الله بن عقيل وعمرو بن محصن وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر ومن في عدادهم
ممن ادرك عصر النبي ص كحجر بن عدي الكلبي وشداد بن اوس في نظرائهما من الاصحاب والاشكال
من تقدم ذكره من المهاجرين على طبقاتهم في التقى ومراتبهم في الدين ممن يطول بتعداد ذكرهم الكلام فيه
ومن الانصار ابو ايوب خالد بن زيد صاحب رسول الله ص وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وابو
الهيثم بن التيهان وابو سعيد الخدري وعبادة بن الصامت وسهل وعثمان ابنا حنيف وابو عياش
الزرقي فارس رسول الله ص يوم احد وزيد بن ارقم وسعد وقيس ابنا سعد بن عبادة وجابر بن عبد الله
بن حرام ومسعود بن اسلم وعامر بن اجبل وسهل بن سعيد والنعمان بن عجلان وسعد بن زيادة ورفاعة
بن سعد ومخلد وخالد ابنا ابي خلف وضرار بن الصامت ومسعود بن قيس وعمرو بن بلال وعمارة
بن اوس ومرة الساعدي ورفاعة بن مالك الزرقي وجبلة بن عمرو الساعدي وعمرو بن حزام
وسهل بن سعد الساعدي في امثالهم من الانصار الذين بايعوا البيعتين وصلوا القبلتين ونصّوا
في مدائح القرآن واثنى عليهم من نبي الهدى ع بما لم يختلف فيه اثنان وممن لو اثبتنا اسمائهم لطال
بها الكتاب ولم يحصها التصنيف والعدد الذي حددناه ومن بني هاشم اهل بيت النبوة
ومعدن الرسالة ومهبط الوحي ومختلف الملائكة عليهم السلام الحسن والحسين سبطا نبي الرحمة ص
وسيدا شباب اهل الجنة عليهما السلام ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر ومحمد وعون اخواه
وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ص والفضل وقثم وعبيد الله اخوته وعبد الله
بن ابي لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب وكافة بني هاشم وبني عبد المطلب ومن يلحق بهم في الذكر من اولادهم وعلية شيعتهم
واهل الفضل في الدين والايمان والعلم والفقه والقرآن المنقطعين الى الله بالعبادة والجهاد
والتمسك بحقائق الايمان ومحمد بن ابي بكر ربيب امير المؤمنين ع وحبيبه ومحمد بن ابي حذيفة

وليه وخاصته المستشهد له في طاعته ومالك بن الحرث الاشتر النخعي سيفه المخلص
في ولايته وثابت بن قيس النخعي وكميل بن زياد وصعصعة بن صوحان العبدي وعمرو بن زرارة
النخعي وعبد الله بن ارقم وزيد بن المفلق وسليمن بن صرد الخزاعي وقبيصة بن جابر وعبد الله ومحمد بن
بديل الخزاعي وعبد الرحمن بن عديس البلوي واويس القرني وهند الجملي وجندب الازدي والاشعث
بن سوار وحكيم بن جبلة ورشيد الهجري ومعقل بن قيس بن حنظلة وسويد بن الحرث وسعد بن مبشر
وعبد الله بن وال ومالك بن ضمرة والحرث الهمداني وحبة بن جوين العرني فمن كانوا ايمة بنيه
عند قتل عثمن وطبقوا على الرضا بامير المؤمنين عم في بيعته على حرب من حارب وسلم من سالم لم
لا يتولوا في نصرته الا ديار وحضروا معه في مشاهده كلها ما مات منهم احد حتى مضى شهيدا منهم على نصرته
وبقي الباقي منهم على محبته حتى مضى امير المؤمنين عم لسبيله وكان من بقي منهم بعده على الولاية له والاعتقاد
لفضله على الكافة وامامته واذا كان الامر في بيعته حسب ما ذكرناه والاجماع من سميناه ونعتناه على الرضا
به والطاعة له والاعتقاد كما وصفناه لبطل اعتراض المعترض في ثبوت امامته بتأخر من سميناه عن
البيعة وتفردهم عن الحرب معه ووضح لمن عداهم ان الاجماع كان من كافة اهل الحق عليه اذ
لو كان هناك تأخر النفر المعدودين في خلاف امير المؤمنين عم لشركهم في الرأي وذكرهم مع الناس
في حلبتهم ولم يكن لغيرهم ذكر في ذلك فصح ما حكمنا به من اتفاق المهاجرين والانصار واهل بدر واهل بيعة
الرضوان والتابعين باحسان على امامته عم كما قدمناه فيما سلف وذكرناه والمنة لله فصل
فان قال قائل قد عددتم فيما احتججتم به على مخالفكم في امامة امير المؤمنين عم وثبوتها الموجب لضلال
مخالفيه وخروجهم بحربه عن الايمان تعقد الصحابة له عن اختيار ورغبتهم اليه في توليه امورهم و
مسألتهم اياه ذلك وابائه عليهم حتى اجتمع المسلمون والحاح من بايعه طوعا من المهاجرين وقد
جاءت الاخبار بضد ذلك وانه كان قاهرا للامة مجبرا لها على البيعة مكرها في ذلك الناس
فروى الواقدي عن هشام بن عاصم عن المنذر بن الجهم قال سألت عبد الله بن ثعلبة كيف كانت
بيعة علي عم قال رأيت بيعة رأسها الاشتر يقول من لم يبايع ضربت عنقه وحكيم بن جبلة
وذووهما فما ظنك بما تكون اخيرها فيها خيرا عم قال اشهد لرأيت الناس يحشرون

الى البيعة فيتفرقون فيؤتى بهم فيضربون ويعنفون فبايع من بايع وانفلت من انفلت
وروى الضحاك عن سعيد بن المسيب قال لقيت سعيد بن زيد بن نفيل فقلت بايعت
قال ما اصنع ان لم افعل قتلني الاشتر وذووه قال لقد عرف الناس ان طلحة والزبير كانا
يقولان بايعنا مكرهين وروى عنهما انهما قالا بايعناه بايدينا ولم تبايعه قلوبنا وكذلك روي
عن طلحة بن عبيد الله انه كان يقول بايعت واللج على رقبتي قال واذا كانت البيعة لعلي
قهرا وضرارا واكراها للناس واجبارا لم تثبت امامته ولم تثبت بيعة كابي بكر وعمر وعثمان فيقال
للمعترض جميع ما حكيناه والابيات لما ذكرناه اما الواقدي فعثماني المذهب معروف بالميل عن امير المؤمنين عم
والذي روى عنه ما روى من اكراه الناس على البيعة لامير المؤمنين عم فبإزاء رأيه والتحرض عليه باضافة الاباطيل
وقد ثبت ان شهادة الشاهد مردودة بالاجماع وحديث الخصم فيما قدح به في عدالة خصمه مطرح بالاتفاق
وقول المتهم الظنين غير مقبول بلا اختلاف فلا حجة في الحديث المذكور عن ابن ثعلبة ولو سلم من جميع
ما وصفناه من الطعون فيه لما كان خبر واحد لبطل بالتواتر الوارد بخلاف معناه فكيف وهو في
الوهن على ما بيناه واما خبر ابن المسيب عن سعيد بن زيد فقد صرح فيه باقرار سعيد بالبيعة ودعواه
انه بايع خوفا من الاشتر باطلة اذ كان ظاهره بخلاف ما ادعاه فيه وليس كل من خاف شيئا فقد
وقع خوفه موقعه بل اكثر من يخاف يتوهم البعيد ظانا للباطل تخمينا بالفاسد ولم يذكر سعيد شيئا
من امارات خوفه فتكون له حجة فيما ادعاه ولم يعقل احد ان الاشتر ولا غيره من شيعة امير المؤمنين عم
كانوا امتنعوا من بيعته في حال ولا ضربوا احدا منهم بسوط ولا نهروه فضلا عن القتل وضرب الرقاب
فكيف يخاف سعيد من الاشتر ما ذكرناه ولو لم يكن لخوفه وجه صحيح على ما ظنناه وفيما بيناه
على كذب الواقدي فيما اضافه الى سعيد بن زيد من الخوف والخبر عنه ادل على تمويه سعيد فيما ادعاه
واما قول طلحة والزبير انهما بايعا مكرهين فالكلام فيه كالكلام على ابن المسيب عن سعيد و
المتهمين لهما في ذلك انكرهما انهما جعلاه عذرا في نكثهما البيعة والخروج من الطاعة وطلب
الرياسة والامرة فلم يجدا الى ذلك سبيلا مع ما كان منهما في ظاهر الكلام من البيعة على
الطوع والاختيار بلا دعوى لاكراه والاحالة في ذلك على الضمائر والبواطن التي لا يعلمها

الا الله تعالى اسمه وقد ثبت في حكم الاسلام الاخذ لهما بمقتضى الاقرار منهما في البيعة والقضاء عليهما
بلزوم الطاعة لهما المنع بالعياء والخلاف عليهما لانا رايناهما قد اعترفا ببيعتهما له وصفقا بايديهما على يديه
بالعقد له على ظاهر الرضا والايثار وسقوط الدعوى منهما للباطن المضاد لحكم الظاهر من ذلك وما زعماه
من حكم الاكراه في قلوبهما على ما ادعياه مع ان ظهور رشدهما الامير المؤمنين ع وتظاهرهما بالعداوة
له وبلوغهما في ذلك الغاية من ضرب الرقاب وسفك الدماء وتظاهرهما على ما يقدح في عدالته
ويؤثر في امامته ونقض مقاله على كل حال على انه لو ثبت الاكراه في بيعة امير المؤمنين ع لما ادعى المخالفون
الاكراه لم يقدح ذلك في امامته على اصول الشيعة الاثنى عشرية بالنص عليه من رسول الله ص لان الامام
المنصوص عليه المفترض الطاعة على الانام ان يكره من ابى عليه في الطاعة والضرب بالسوط والسيف على
ذلك حتى يفيئ الى امر الله تعالى في الانقياد له ويؤمن بذلك ما يحذر من فتنته وفساده ولا
يؤثر الرضا في امامته على مذهب المخالفين القائلين بالاختيار لانه اذا بايع عندهم من اهل الفضل عدد
محصور ثبتت له العقدة ووجبت له الطاعة وكان له اكراه من ابى البيعة ورام الخلاف والعصيان
واعمال السوط والسيف في ردعهم عن ذلك واكراههم على الطاعة والدخول مع الجماعة ومعلوم ان
امير المؤمنين ع قد بايعه على الرضا به من لا يحصى عددهم كثرة ممن جاهد معه في حروبه وبذل دمه في
نصرته من المهاجرين البدريين والانصار العقبيين واهل بيعة الرضوان وتابعيهم باحسان
فمن ثبت اسماء بعضهم فيما سيأتي بعد هذا الفصل من الكتاب فبطل ما تعلق به خصمنا في دعوى الاكراه لمن بايعوه
والجبر في ذلك مع ما ادعوه ولئن تعلقا على اخبار شواذ به بطلها الظاهر المنتشر في خلافها من اخبار
على انه لو تعلق الخصم ان كان الجبر والاكراه قوما على بيعة امير المؤمنين ع لقدح في امامته عندك فقد جاءت
الاخبار متواترة بالاكراه من اكره على بيعة ابي بكر وعمر وعثمان فيجب ان تقطع على فساد امامتهم
والا كنت مناقضا عند العقلاء الذين هم الى العلوم المفضي للارتياب فمن ساعة الانصار في بيعة ابي بكر
ودعائها الى العقد لسعد بن عبادة وانكارها بيعة سواه وتضمنها على صرف الامر عن قريش ومن شريكها
في ذلك حتى اختلفت كلمتهم وفشى امرهم بشير بن سعد منهم وبايع ابا بكر حسدا لابن عمه
وضنا عليه بالرياسة وكراهة الاتباع له والتقديم على نفسه فوقعت الفتنة وسلت

السيوف

السيوف ودعى عمر بن الخطاب الى قتل سعد بن عبادة وحرض عليه في ذلك وقال اقتلوا سعدا
قتل الله سعدا انه في الانصار من طرفه وجاء به عليها محمولا سعدا الى السقيفة في جماعة منهم
لضعفه عن النهوض بنفسه لمرض كان به في الحال وكان السبب في تخلفه كارها في البيعة عن عقدها لمن
لما تم لابي بكر ثم عدي من فيه الخلاف وجاءت الاخبار متظافرة بانكار الزبير بن العوام لبيعة
ابي بكر وخروجه بالسيف مصلتا للقتال فتكاثر القوم عليه حتى اخذوه من يده وضربوا به الحجر
فكسروه وجاؤوا به ملببا الى ابي بكر حتى بايع مكرها على غير اختيار ولما حضر سلمان الفارسي رض منكرا الامر
وتكلم في ذلك على ... فيهم بلسان العرب وجاؤوا عنقه بايديهم حتى صاروا كالسلعة الحمراء
وما كان من انكار العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ص صرف الامر عن بني هاشم وسعيهم من بالمعاودة عليه
امير المؤمنين ع الى البطر بيده ليبايعه على الامر فقال له امدد يدك يا ابن اخي ابايعك ليقول الناس
عم رسول الله ص بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان وقول ابي سفيان بن حرب بن صخر باعلى صوته
يا بني هاشم ارضيتم ان يلي عليكم بنو تيم بن مرة حكاما على العرب حتى طمعت ان تتقدم بني هاشم
بالامر امنعوا الدفع بيد ... والله لئن شئتم لاملأنها عليهم خيلا
ورجالا ثم انشا يقول

بني هاشم لا تطمع الناس فيكم ✿ ولا سيما تيم بن مرة او عدي ✿ فما الامر الا فيكم واليكم
وليس لها الا ابو حسن علي ✿ ابا حسن فاشدد بها كف حازم ✿ فانك بالامر الذي يرتجى ملي

ولما اجتمع من اجتمع الى فاطمة عليها السلام من بني هاشم وغيره للتخيير عن ابي بكر واظهار الخلاف عليه نفذ
عمر بن الخطاب قنفذا وقال له اخرجهم من البيت فان خرجوا والا فاجمع الحطب على بابه واعلمهم
انهم ان لم يخرجوا للبيعة اضرمت البيت عليهم نارا ثم قام بنفسه في جماعة منهم المغيرة بن شعبة الثقفي
وسالم مولى حذيفة حتى صاروا الى باب علي ع فنادى يا فاطمة بنت رسول الله اخرجي من اعتصم بيتك
ليبايع ويدخل فيما دخل فيه المسلمون والا والله اضرمت عليهم نارا في حديث مشهور ولما عرف
اهل اليمامة تقلد ابي بكر انكروا امره وامتنعوا من حمل الزكاة حتى انفذ اليهم الجيوش فقتلهم وحكم عليهم
بالردة عن الاسلام وفي انكار اهل يمامة بيعة ابي بكر يقول الحطيئة الشاعر العبسي

اطعنا رسول الله ما كان بيننا * فيا عجبا ما كان ملك ابي بكر
اتوتى ابابكر اذا قام بعده * فتلك لعمر الله قاصمة الظهر

وكان عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب غائبا فجاء من المدينة فدخلها وقد بويع ابو بكر
فوقف في وسط المسجد وانشأ يقول ———— ما كنت احسب ان الامر منصرف *
عن هاشم ثم منها عن ابي حسن * اليس اول من صلى لقبلتهم * واعرف الناس بالآثار والسنن
واخر الناس عهدا بالنبي ومن * جبريل عون له بالغسل والكفن * من فيه ما فيهم لا يمترون به
وليس في القوم ما فيه من الحسن * فما الذي ردكم عنه فنعلمه * ها ان بيعتكم من اول الفتن

وروى ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي عن محمد بن السائب الكلبي وابي صالح ورواه عن رجاله عن زائدة بن قدامة قال كان جماعة من الاعراب قد دخلوا المدينة ليمتاروا منها فشغل الناس عنهم بموت رسول الله صلى الله عليه وآله فشهدوا البيعة وحضروا الامر فانفذ اليهم عمر واستدعاهم وقال لهم خذوا بالحظ والمعونة على بيعة خليفة رسول الله واخرجوا الى الناس واحشروهم ليبايعوا فمن امتنع فاضربوا راسه وجبينه قال والله لقد رأيت الاعراب قد تحزموا واتشحوا بالازر الصنعانية واخذوا بايديهم الخشب وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطا وجاؤوا بهم مكرهين الى البيعة وامثال ما ذكرناه من الاخبار في قهر الناس على بيعة ابي بكر وحملهم عليها بالاضطرار كثيرة ولو رمنا ايرادها لم يتسع لها هذا الكتاب فان كان ما ادعاه المخالف من اكراه من اكره على بيعة امير المؤمنين ع دليلا على فسادها مع ضعف الحديث بذلك فليكون ثبوت الاخبار بما شرحناه من الاكراه على بيعة ابي بكر موضحة عن بطلانها وهذا دلالة محققة على ان ابا بكر لما اراد استخلاف عمر حضره وجوه المهاجرين ومنهم طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص فقالوا ما تقول لربك اذا وليت علينا هذا الفظ الغليظ فانا لم نكن نطيقه وهو رعية لك فكيف اذا ولي الامر فاتق الله في اهل الاسلام واهله ولا تسلطه على الناس فغضب ابو بكر وقال اجلسوني اجلسوني فاجلس واستند الى صدور الرجال من ضعفه ثم قال لهم ابالله تخوفوني ان كل واحد منكم قد طمع في هذا الامر فلما سمع ما اريد لعمر ورم لذلك انفه لكاني بكم وقد جاءتكم فعلقتم على النمارق ستور الستور ونضائد الديباج المنجدة فيها كسروية لا والله لا اجتمعتكم الدنيا تريدون الي فان لقيت ربي فسالني من استخلفت قلت استخلفت

عليهم

عليهم خير اهله وهذا خبر مشهور لا يتنازع فيه العلماء وهو ينقض اعتقاد ابي بكر الامر لعمر على كراهة ممن ذكرناه وقد قدمنا اخبارا عليهم فيحتج بها فيقال كيف ان تكون امامة عمر بن الخطاب فاسدة لانها على كراهة ممن اعددناه فاما ———— ولما كان في يوم الشورى حضر عمار بن ياسر فقام في الناس وقال ان وليتموها عليا سمعنا واطعنا وان وليتموها عثمان سمعنا وعصينا فقام الوليد بن عقبة فقال يا معشر الناس من اهل الشورى ان وليتموها عثمان سمعنا واطعنا وان وليتموها عليا سمعنا وعصينا فانتهره عمار وقال متى كان مثلك يا فاسق يعترض في امور المسلمين واستبا جميعا وتسابا وتواثبا حتى حيل بينهما فخرج المقداد من وراء الباب يا معشر المسلمين ان وليتموها احدا من القوم فلا تولوها من لم يحضر بدرا وانهزم يوم احد ولم يحضر بيعة الرضوان وولى الدبر يوم التقى الجمعان فقال له عثمان ام والله لئن وليتها لاردنك الى ربك الاول ولما صفق عبد الرحمن بيده على يد عثمان بمحضر امير المؤمنين ع وصار مال الرجال الى داره ونبذ فيه وراء ظهره واقبل الى عبد الرحمن وقال والله ما املت منه الا ما امل صاحبك من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم وانصرف مظهرا النكير على عبد الرحمن وعلى بيعة عثمان حتى كان من امره مع المسلمين ما كان وقد عرف العامة والخاصة ما اظهره امير المؤمنين ع من كراهته من تقدم عليه وتظلمه منهم فقال مقام بعد مقام اللهم اني استعديك على قريش فانهم ظلموني حقي ومنعوني ارثي وتمالؤوا علي وقال لم ازل مظلوما منذ قبض رسول الله وقال لقد عهد الي رسول الله ص ان الامة ستغدر بي من بعده وقال لقد ظلمت الحجر والمدر وقال اللهم اجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي ودفعتني عن حقي واغرت بي سفهاء الناس وخاطرت بدمي ولما افضى الامر اليه رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد مضت امور كنتم فيها غير محمودي الرأي اما اني لو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه يا ويله لو قص جناحه وقطع راسه لكان خيرا له واستمر في الخطبة الى اخرها وفيها عجائب من فصيح الكلام وغرائب من بديع الكلام والعلماء متفقون عليها عنه وقد ذكرها ابو عبيدة معمر بن المثنى وفسر غريب الكلام منها واوردها المدائني في كتبه وذكرها الجاحظ مع نصبه وعداوته لامير المؤمنين ع في كتابه الموسوم بالبيان والتبيين فاما خطبته التي رواها

عن عبد الله بن عباس انه قد شهد فى ان لا تقدم عليها وتحمل لتبوّئها وهى التى تقول فى اولها
اما والله لقد تقمصها ابن ابى قحافة وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل
ولا يرقى الى الطير لكنى سدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا ادرى رايى بيننا فصبرت وفى العين
قذى وفى الحلق شجى حتى اتى عمر الشورى بينها فقال فجعلنى عمر سادس ستة زعم انى احدهم فيا لله من
الشورى متى اختلج الريب فى مع الاولين منهم حتى صرت اقرن بهذه النظائر ولكنى اسففت
مع القوم حين اسفوا وطرت معهم حين طاروا انتظار المدة والامر فى كلام طويل اختصرناه
هاهنا فدل ما ذكرناه عنه عم كراهية من تقدم عليه وانكاره ما صنعوه فى ذلك وخصومنا لعنادهم
الحق وتجاهلهم يجحدون الاخبار الشاذة فى كراهة نفر معدودين لبيعة امير المؤمنين عم وقد حافظ ما تم
ولا يحملون ما ذكره من خلاف وجوه المسلمين وعامة المؤمنين والانصار والمهاجرين فى امامة
الثلثة نفر المذكورين حجة فى ابطال امامتهم ولا انكارهم لذلك وكراهتهم لها قدحا فيها ويدعون
مع ذلك لقحتهم وجراتهم وقلة امانتهم اجماع الامة عليهم ان هذا الشى عجيب واتى مثبت
طرفا من الاخبار التى جاءت ببيعة امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام وانها كانت عم وفاق ما
ذكرت فى اول الباب من الرغبة اليه فى قبولها منهم والدينونة له بعد عليهم والاختيار منهم ليتأيد ما
قصدناه الايضاح عنه من ثبوت امامته عم اصول الموافقين من شيعته والمخالفين لهم من ذلك
حسبما بيّناه انشاء الله تعالى فمن روى خبر البيعة وما كانت عليه من ذلك ابو مخنف لوط بن يحيى الازدى
فى كتابه المصنف فى حرب البصرة عن سيف بن عمر عن محمد بن عبد الله بن سوادة وطلحة بن الاعلم والبجلى
عمن اجمع قالوا بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة ايام اميرها الغافقى بن حرب والناس
يلتمسون من يجيبهم الى هذا الامر فلا يجدون فيأتى المصريون عليا فيختبئ منهم ويلوذ بحيطان المدينة
فاذا القوه يأبى عليهم قال وروى ابو اسحق بن راشد عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن ابن ابزى قال
الا احدثك ما رأت عيناى وسمعت اذناى لما التقى الناس عند بيت المال قال على لطلحة
ابسط يدك ابايعك فقال طلحة انت احق بهذا الامر منى وقد اجتمع لك من اهواء الناس
ما لم يجتمع لى فقال له ما خشينا غيرك فقال طلحة لا تخش فوالله لا تؤتى من قبلى

وقام

وقام عمار بن ياسر وابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن عجلان وابو ايوب
خالد بن زيد فقالوا لعلى ان هذا الامر قد فسد وقد رأيت ما صنع عثمان وما اتاه من خلاف
الكتاب والسنة فابسط يدك نبايعك لتصلح من امر الامة ما قد فسد فاستقال عم وقال
قد رأيتم ما صنع بى وعرفتم رأى القوم فلا حاجة لى فيهم فاقبلوا على الانصار فقالوا يا معشر الانصار
انتم انصار الله وانصار رسوله برسوله اكرمكم الله تعالى وقد علمتم فضل على عم وسابقته فى
الاسلام وقرابته ومكانته التى كانت له من النبى صلى الله عليه وآله وان ولى اناله كم خيرا فقال القوم نحن
ارضى الناس به ما نريد به بدلا ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا به حتى بايعوه وباسناده عن ابى الهيثم
بن التيهان انه قال يا معشر الانصار قد عرفتم رأيى ونصحى ومكانى من رسول الله ص واختيارى آباى
فردوا هذا الامر الى قديمكم وسابقكم وابن عم رسول الله لعل الله ان يجمع به الفتكم ويحقن به دماكم فاجاب
القوم بالسمع والطاعة وروى سيف عن رجاله قال اجتمع الناس الى على عم وسألوه ان ينظر فى
امورهم وبذلوا له البيعة فقال التمسوا غيرى فقالوا ننشدك الله ألا ترى الفتنة الا تخاف الله
فى ضياع هذه الامة فلما الحوا عليه قال لهم انى ان اجبتكم حملتكم على ما اعلمه وان تركتمونى كنت
كاحدكم فقالوا قد رضينا بحكمك ما فينا مخالف لك فاحملنا على ما تراه ثم بالبيعة كافة وروى
ابو اسحق ابراهيم بن محمد الثقفى عن عثمان بن ابى شيبة عن ادريس عن محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم قال
جاء طلحة والزبير الى على عم وهو متعوذ بحيطان المدينة فدخلا عليه وقالا له ابسط يدك نبايعك
فان الناس لا يرضون الا بك فقال لهما لا حاجة لى فى ذلك لان اكون لكما وزيرا خير من ان اكون
لكما اميرا فليبسط من شاء منكما يده ابايعه فقالا ان الناس لا يؤثرون غيرك ولا يعدلون
عنك الى سواك فابسط يدك نبايعك اول الناس فقال ان بيعتى لا تكون سرا فامهلا
حتى اخرج الى المسجد فقالا نحن نبايعك هاهنا ثم نبايعك فى المسجد فبايعاه اول الناس ثم بايعه
الناس على المنبر اولهم طلحة بن عبيد الله وكانت يده شلاء فصعد المنبر اليه فصفق على يده
ورجل من بنى اسد يزجر الطير قائم ينظر اليه فلما رأى اول يد صفقت على يد امير المؤمنين يد طلحة
وهى شلاء قال انا لله وانا اليه راجعون اول يد صفقت على يده شلاء يوشك ان لا يتم هذا الامر

الأمر ثم نزل طلحة والزبير فبايعاه وبايعه الناس بعدهما وهذه الأخبار مع شهرتها وانتشارها
في كتب السير وعند كافة العلماء وظهورها واستفاضتها تتضمن نقيض ما ادعاه المخالف من اكراه أمير المؤمنين عليه السلام
على البيعة وتبطل ما تعلق به من ذلك من شك في الخبر الذي أورده الواقدي عن الثمانية المتظاهرين بعداوة
أمير المؤمنين عليه السلام على أن الواقدي قد أثبت في كتابه الذي صنفه في حرب البصرة ما يوافق الأخبار التي
ذكرناها وينافي ما خالفها في معناها فقال حدثني عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد قال لما قتل عثمان جاء
الناس الى علي عليه السلام ليبايعوه فأبى عليهم فقالوا بايعنا لا نختلف فأبى عليهم فجددوا عليه فبسطوها وقبضوها
فقالوا بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك وروى اسماعيل بن محمد عن محمد بن سعد عن أبيه قال أتى سعد
علي بن أبي طالب عليه السلام الى أن يبايع فقال له لما لم يبق غيري بايعتك فقال علي عليه السلام خلوا سعدا
وأرسل الى أسامة بن زيد فقال له أسامة أنا طوع لك ولكن أعفني من الخروج بالسيف فقال له
علي عليه السلام لم أكره أحدا على بيعتي فقد بان أن جميع من بايعه كان مؤثرا له راغبا اليه في ذلك على ما
قدمناه قال الشيخ أبو عبد الله أدام الله تأييده قد دللنا على امامة أمير المؤمنين عليه السلام من جهة
النص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله وبما تجلى له من ذوي العقد والعلم والفضل والرأي على ما ذهب
اليه المخالف في ثبوت الامامة وانعقادها وأثبتنا عصمته عليه السلام بما سلف وشرحنا القول في طرقها
وأوضحناه وذكرنا الأخبار الواردة من طريق الخاصة والعامة في وجوب حقه وبرهان صوابه وتحريم
خلافه ومن ذلك الباطل ما ذهب اليه كافة حشوية العامة في خلافهم في تصويب محاربيه والوقوف في ذلك
والشك فيه وفيما حكيناه من ذلك ورسمناه وفي معناه غنى عن تكليف الكلام في فساد مذهب واصل
بن عطاء وعمرو بن عبيد على ما شرحناه عنهما في صدر هذا الكتاب من شبهات المذهب الرذل والباطل بين
الأصم وأتباعه ونقض شبهات الحشوية في التصويب للجماعة والوقف وما ذهب اليه كل فريق منهم في
تخطئتهم بأسرهم واقامة البرهان على صحة ما ذهب اليه الشيعة وغيرهم من أصحابه من المعتزلة والمرجئة
والخوارج وتصويب أمير المؤمنين عليه السلام في حرب البصرة وصواب من وتخطئة محاربيه في هذه الجماعات ومن ظلم
في ذلك عن طريق الرشاد وفيما أثبتناه من عصمته وحقه الفاسد بطلان ما تفرع في الطالب مذهب الخوارج المدعية
في انكار التحكيم وترك القتال عند الموادعة حسبما قدمناه ونحن نشفع ذلك بأسباب فتنة البصرة

على ما بطن منها عن كثير من الناس وظهر منها للجمهور وضعا ومراحا ونورد بعد هذا الباب الذي ذكرناه الأخبار
الواردة بصورة الأمر في القتال وكيفية ما جرى فيه على ترتيب ذلك في مواضعه المقتضية لذكره فيها
ونأتي به على ترتيب خطبي من الله ان شاء الله فأما ظاهر سبب الفتنة بالبصرة فهو ما حدث لطلحة والزبير
من نكث البيعة التي بذلاها لأمير المؤمنين عليه السلام طوعا واختيارا وخروجهما من المدينة الى مكة على اظهارهما
لابتغاء العمرة فلما وصلا اليها اجتمعا مع عائشة وعمال عثمان الهاربين بأموال المسلمين الى مكة طمعا فيما احتجنوه
منها وخوفا من أمير المؤمنين عليه السلام واتفاق رأيهم على الطلب بدم عثمان والتعلق عليه في ذلك بالخيار
قتلة عثمان وحاصريه وخاذليه من المهاجرين والأنصار وأهل مصر والعراق الى علي عليه السلام وكونهم جندا له وأنصارا
واختصاصهم به في حربهم منه ومظاهرته لهم بالجميل وقولهم فيهم الحسن من الكلام وترك انكار ما صنعوه بعثمان
والاعراض عنهم في ذلك ومصيرهم من جملته الى ما ذكرناه وشبهتهم بذلك على الضعفاء واغتروا واستهواهم
وأوهموهم في ذلك بطلب عثمان والبراءة من شيء ولستحق به ما صنع القوم من حصاره وخلعه والمنازعة
اليوم فأجاب المراد منهم من الفتنة من استغووه من أوصفناه وقصدوا البصرة لعلمهم ان جمهور أهلها
من شيعة عثمان وأصحاب عاملها وابن عمه الذي كان بها وهو عبد الله بن كريز وعامر بن كريز فكان ذلك
منهم ظاهرا وباطنه بخلافه كما دل عليه الأخبار ويوضح عن صحته الحكم به الدليل الا ترى ان طلحة والزبير
وعائشة باجماع العلماء بالسيرة والآثار هم الذين أكدوا على عثمان وحصره وقتله وان أمير المؤمنين عليه السلام
لم يزل يدفعهم عن ذلك ويتلطف في منعهم عنه ويبذل الجهد في اصلاح حاله مع المنكرين عليه
العائبين له بأفعاله المحتجين عليه بأحداثه فمن أنكر ما ذكرناه او شك في شيء مما وصفناه فهو لبعيد
من علم الأخبار ونائي عن معرفة السير والعلم والآثار ومكابر لحسه على حجة الاضطرار وهذا باب
لا يحتمل مطالبة الخصوم فيه الا مع الانصاف والاطلاع على ما جاءت به الأخبار ومخالطة
العلماء من أهل الاعتبار وأما من لا معرفة له بالروايات او منقطع عنها الى صناعة الكلام او على
غفلة او مترف مشغول باللذات فلا وجه لحوارنه في هذا الباب وأمثاله مما طريقه السمع
والأخبار وسبيله ملاقاة الخاصة والعلماء ومشافهة ما عندهم من علم جميع ما ذكرناه ونحن نثبت
بتوفيق الله مختصرا من الأخبار فيما ذكرناه من كون طلحة والزبير وعائشة فيما صنعوه في أيام عثمان

من اكبر اسباب ما نقم عليه من الخلع والحصر وسفك الدم والفساد فمن ذلك ما رواه ابو حذيفة
اسحق بن بشر القرشي واثبته في كتابه الذي صنفه في مقتل عثمن وكان هذا الرجل اعني ابا حذيفة
من وجوه اصحاب الحديث المنتسبين الى السنة والمباينين للشيعة لا يتهم فيما يرويه لمفارقته خصومه
ولا يظن به تخرص فيما يحتج به من جميع الاخبار فقال حدثني محمد بن اسحق عن الزهري قال قدم اهل
مصر في ستمائة راكب عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي فنزلوا ذا خشب وفيهم كنانة بن بشر
الكناني وابو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وابو عزة المصري واجتمع اليهم حكيم بن جبلة العبدي في طائفة من اهل
البصرة وكميل بن زياد ومالك الاشتر وصعصعة بن صوحان وحجر بن عدي في جماعة من اهل الكوفة الذين
كان استيرهم عثمن منها الى الشام حتى شكوا احداثه التي انكرها عليه المهاجرون والانصار فاجتمع القوم على
عيب عثمن وجهروا بذكر احداثه فبعث عمرو بن عبد الله الاصم وزياد بن النضر فقالا لهم ان شئتم بلغنا عنكم
ازواج النبي ص فان امرتكم ان تقدموا فاقدموا فقالوا لهما افعلا وقصدا عليا آخر الناس فانطلق الرجلان
فبدأا بعائشة وازواج النبي بعدها ثم انبآ اصحابه واخبروهم بخبرهم فامروهم ان يقدموا المدينة وصارا
الى امير المؤمنين ع فاخبراه واستاذناه للقوم في دخول المدينة فقال لهما اتيتما احدا قبلي قالا نعم اتينا
عائشة وازواج النبي ص بعدها والمهاجرين والانصار فامروهم ان يقدموا فقال امير المؤمنين ع لكن لا آمرهم
بذلك يستعتبونه من قريب فان اعتبهم فهو خير لهم وان ابى فهم اعلم فرجع الرجلان اليهما جميعا و
تسرع اليهم جماعة من المدينة فاجتمعوا مع اهل خشب وذي المروات فلما بلغ عثمن اجتماعهم
ارسل الى علي ع فقال له اخرج يا ابا الحسن الى هؤلاء القوم وردهم عما جاؤا اليه فخرج اليهم فلما رآه
رحبوا به وقالوا قد علمت يا ابا الحسن ما احدث هذا الرجل في الاعمال الخبيثة وما يلقاه المسلمون منه
ومن عماله وكنا لقيناه واستعتبناه فلم يعتبنا وكلمناه فلم يصغ لكلامنا واغراه كلامنا بنا
وقد جئنا لنطالبه بالاعتزال عن امر المسلمين واستاذنا في ذلك الانصار والمهاجرين وازواج النبي ص
امهات المؤمنين فاذنوا لنا في ورود المدينة وحثوا على ذلك فقال لهم امير المؤمنين ع يا هؤلاء
لا تعجلوا الا تسرعوا الى شر لا تعرف عاقبته فانا كنا قد عتبنا مع هذا في شيء وانه قد رجع عنه
فارجعوا فقالوا هيهات يا ابا الحسن ما يقنع منه الا بالاعتزال عن هذا الامر ليقوم من يوثق

بامانته

بامانته فرجع امير المؤمنين عليه السلام الى عثمن وخبره بمقالتهم فخرج عثمن حتى اتى المنبر فخطب الناس
وجعل يتكلم ويدعوا الى النصرة ودفاع القوم عنه فقام اليه عمرو بن العاص فقال يا عثمن انك
قد ركبت بالناس نهابير وركبوها منك فتب الى الله فقال له عثمن وانك لههنا يا ابن النابغة
ثم رفع يديه الى السماء وقال اتوب الى الله اللهم اني اتوب اليك اللهم اني اتوب اليك وانفذ
امير المؤمنين ع الى القوم بما جرى من عثمن وما صار اليه من التوبة والاقلاع فساروا الى المدينة باجمعهم
وسار اليهم عمرو بن معد يكرب في ناس كثير فحمد عمرو وحرض على عثمن وتذكر الرشد ثم جعل يقول
اما هلكنا ولا يبكي لنا احد ⁂ قالت قريش الا تلك المقادير ⁂ ونحن في الصف قد تدمى جوانبنا
نعطي السوية مما اخلص الكير ⁂ نعطي السوية يوم الضرب قد علموا ⁂ ولا سوية اذ كانت دنانير
وانضم اليهم من المهاجرين طلحة والزبير وجمهور الانصار على ذلك فخرج اليهم امير المؤمنين ع فقال
لهم يا هؤلاء اتقوا الله ما لكم وللرجل اما رجع عما انكرتموه اما تاب على المنبر توبة جهر بها
ولم يزل يلطف بهم حتى سكنت فورتهم ثم سأله اهل مصر ان يلقاه في عزل عبد الله بن
سعد بن ابي سرح عنهم واقترح اهل الكوفة عزل سعيد بن العاص عنهم وسأل اهل البصرة ان
يصرف ابن كريز عنهم ويعدل عما كان عليه من منكر الافعال فدخل امير المؤمنين ع على عثمن ولم يزل
به حتى اعطاه ما اراد القوم من ذلك وبذل لهم العهود والمواثيق فخرج امير المؤمنين ع الى القوم بما ضمنه
له عثمن ولم يزل بهم حتى تفرقوا وتوجه كل قوم الى بلادهم فلما صار اهل مصر ببعض الطريق نظروا
واذا راكب على الطريق مسرع فلما دنى تأملوه فاذا هو غلام لعثمن على ناقة من نوقه فاسترابوا
به فقالوا له اين تذهب فقال لبعض عمال عثمن في حاجة له قالوا الى اين بعثك فارتج عليه وتلعثم
في كلامه فنهروه وزبروه فقال انفذني الى مصر فقالوا انه لم ينفذك فقال لا علم فزادت استرابتهم
به ففتشوه فاذا فيه كتاب من عثمن الى عبد الله بن ابي سرح وهو اذا اتاك كتابي هذا فاضرب
عنق ابي عمرو بن بديل وعبد الرحمن البلوي واقطع ايدي وارجل علقمة وكنانة وعروة ثم دعهم
يتشحطون بدمائهم فاذا ماتوا فاوقفهم على جذوع النخل فلما راوا ذلك قبضوا على الغلام وعادوا
الى المدينة فاستاذنوا على علي بن ابي طالب ع ودفعوا اليه الكتاب ففزع لذلك فدخل على عثمن

ففتشوه فلم يجدوا معه شيئا فاخذوا اداوته وتدبروها

فقال انك وسطتني امرا بذلت الجهد فيه لك وفي نصيحتك واستوهبت لك من
القوم فقال عثمن فماذا فاخرج اليه الكتاب ففضه وقراه ثم انكره فقال له ع اتعرف
الخط فقال الخط يتشابه قال اتعرف الختم قال الختم ينقش عليه قال فهذا البعير الذي
على باب دارك تعرفه قال هو بعيري ولم امر احدا باخذه ولا بركوبه قال فغلامك من
انفذه قال انفذ بغير امري فقال له امير المؤمنين ع اما انا فمعتزلك وشأنك واصحابك
وخرج من عنده ودخل داره واغلق بابه ولم ياذن لاحد من القوم في الوصول اليه وخرج اليهم طلحة والزبير
فقالا لهم قد اعتزل علي بن ابي طالب واشدنا مكم على هذا الرجل فاجتمع القوم على حصره فلما علم عثمن
ان القوم قد حصروه وحققوا العزيمة على خلعه كتب الى معوية يستغيثه بجنود الشام وكتب الى عبد الله بن عامر
يستغيثه بجنود البصرة وفارس لينصروه ويدفعوهم عن نفسه وعرف اهل مصر والعراق والحجاز انه قد
استنفر عليهم اهل الشام وشيعته من اهل البصرة وفارس وخوزستان فجدوا في حصاره وتولى
ذلك منه طلحة والزبير ومنعاه الماء وضيقا عليه وكان طلحة على حرس الدار يمنع كل احد يدخل
عليه شيئا من الطعام والشراب ويمنع من في الدار يخرج منها الى غيره فهل تخفى على عاقل
براءة امير المؤمنين عليه السلام عما قرفه به ناكثوا عهده من التاليب على عثمن والسعي في دمه مع
ما رويناه من الحديث عمن سميناه ام هل يرتاب عاقل فيما فعله طلحة والزبير فيما توليا من حصر عثمن
حتى ال ذلك الى قتله وهما من بعده يقرفان عليا فيما توليا ويدعيان لانفسهما البراءة مما صنعاه
ويجعلان شبهتهما في استحلال قتاله دعوى الباطل المعروف بهتا منهما دعاه وهو الكشف الذي انهم فيما
ادعياه واظهراه من الطلب بدم عثمن كانا الحاملين على ما بيناه ومما جاءت به الاخبار فيما تولاه طلحة
والزبير من عثمان ما رواه ابو اسحق بن صلة بن زفر قال رأيت طلحة والزبير فلان في ادراعهما
في قتل عثمان ثم جاءا اخرى بعد الى علي فبايعاه طائعين غير مكرهين ثم صنعا ما صنعا وروى
ابو حذيفة القرشي عن الحصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوان عن الاحنف بن قيس قال قدمت
المدينة وساق حديثا فيه امر عثمن الى ان قال فلما التحمت الفتنة والناس قد اجتمعوا على غير
عثمن وهو على خطر اتيت طلحة والزبير فقلت لهما ما ارى هذا الرجل الا مقتولا فمن تامراني

ان ابايع ترضيانه لي فقالا لا عليا فخرجت حتى اتيت مكة وبها عائشة فدخلت اليها فقلت الى من
لا احسب هذا الرجل مقتولا فمن تامرين ان ابايع فقالت بايع عليا فمضيت حتى ثم مررت
بالمدينة وقد قتل عثمان فبايعت عليا ع ثم عدت الى البصرة فاذا عائشة وطلحة والزبير قد
جاؤوا يطلبون بدم عثمن ويريدون القتال علي بن ابي طالب ع فطال تحيري في امري ع وروى ابو حذيفة
عن رجاله انه لما اجتمع الناس على عثمن انفذوا اليه اخلع نفسك فقال لا اخلع سربالا سربلنيه الله
تعالى وكتب الى معوية يستغيثه بجنود الشام والى عبد الله بن عامر بن كريز يستغيثه بجند البصرة
وخرج عثمن حتى صعد المنبر فلما بدء بالخطبة قام اليه رجل من الانصار فقال له اقم كتاب الله يا
عثمن فقال له اجلس ثم عاد بها ثانية فقال له اجلس ثم عاد بها ثالثة فقنع رجل فقام
ناس من الانصار فخلصوه وحصب عثمن بالحصا حتى سقط مغشيا عليه فحملته بنو امية
حتى ادخلوه الدار وجاء علي ع يسأل عن خبره وحاله فثارت بنو امية اليه بصوت واحد يا علي
كدرت علينا العيش وعملت بنا العمل والله لئن بلغت الذي تريد لنخبثن عليك
الدنيا فخرج علي ع مغضبا فقال القوم للعباس بن الزبرقان بن بدر وكانت اخته تحت
الحرث بن الحكم اخي مروان بن الحكم اتبع الرجل فقل له ما لك يا ابن عمك فقال ذلك له
فقال وهو مغضب فعل الله وفعل يحمز ما يحبني يحمز ما يحبني وسال في امره واتهم مع
ذلك اما والله لولا مكاني لا جتز الذي رفيه علينا عثمن ولما ابى عثمن ان يخلع نفسه تولى
طلحة والزبير حصاره والناس معهما على ذلك فحصروه حصرا شديدا ومنعوه الماء فانفذ
الى علي ع يقول ان طلحة والزبير قد قتلاني بالعطش والموت بالسلاح احسن فخرج علي ع
معتمدا على يد المسور بن مخرمة الزهري حتى دخل على طلحة بن عبيد الله وهو جالس في داره يبري نبلا
وعليه قميص هندي فلما رآه طلحة رحب به ووسع له على الوسادة فقال له علي ع ان عثمن
قد ارسل الي انكم قتلتموه عطشا وان ذلك ليس بالحسن والقتل بالسلاح احسن له وكنت
اليت على نفسي ان لا ارد عنه احدا بعد اهل مصر واحب ان تدخلوا اليه الماء حتى تروا
رايكم فيه فقال طلحة لا والله ولا نعمة عين له ولا نتركه ياكل ولا يشرب فقال

على ما كنت اظن ان احدا من قريش يردني دون ما كنت فيه يا طلحة فقال طلحة ما كنت
انت يا علي في ذلك في شيء فقام علي مغضبا وقال ستعلم يا ابن الحضرمية اكون في ذلك
من شيء ام لا ثم انصرف وروى ابو حذيفة اسحق بن بشر القرشي ايضا قال حدثني يزيد بن
ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال والله لاني انظر الى طلحة وعثمن محصور وهو على فرس ادهم
وبيده الرمح يجول حول الدار وكاني انظر الى بياض ما وراء الدرع وروى ابن اسحق قال
لما اشتد بعثمن الحصار عمد بنو امية على اخراجه ليلا الى مكة وعرف الناس ذلك فجعلوا
عليه حرسا وكان على الحرس طلحة بن عبيد الله وهو اول من رمى بسهم في دار عثمن قال واطلع
عثمن وقد اشتد به الحصار وظمى من العطش فنادى الناس اسقونا شربة من الماء واطعمونا
مما رزقكم الله فناداه الزبير بن العوام يا نعثل لا والله لا تذوقه وروى ابو حذيفة القرشي
عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني قال اتيت الزبير وهو عند احجار الزيت
فقلت له يا ابا عبد الله قد حيل بين اهل الدار وبين الماء فنظر نحوهم وقال وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ فهذه الاحاديث
من جملة كثيرة في هذا المعنى كاشفة عما ذكرناه من ادخال القوم في التظاهر بالطلب بدم عثمن وهم تولوا
سفكه ولم يظهر منهم احد الدم عليه ولما بايع الناس عليا اظهروا الندم على ما فرط منهم وقرفوه
بما صنعوا واثاروا الفتنة ليرجع عليهم منها ما كانوا تولوه فيه وهو لظاهر منهم وباطن كان
مخالفا لظاهرهم فيما ادعوه بعثمن فاما اخبار تاليب عائشة على عثمن ففي ظاهر ما وردت به الاخبار
في تاليب طلحة والزبير عليه فمن ذلك ما رواه محمد بن اسحق صاحب السيرة عن مشايخه عن حكيم بن عبد الله قال
دخلت يوما بالمدينة المسجد فاذا كف مرتفعة وصاحب الكف يقول ايها الناس العهد قريب
هاتان نعلا رسول الله وقميصه كاني ارى ذلك القميص يلوح وان فيكم فرعون هذه الامة فاذا هي
عائشة وعثمن يقول لها اسكتي ثم يقول للناس انها امراة وعقلها عقل امراة فلا تصغوا الى
قولها وروى الحسن بن سعيد قال رفعت عائشة ورقة من المصحف بين عودتين من وراء حجلتها
وعثمن قائم ثم قالت يا عثمن اقم ما في هذا الكتاب فقال لتنتهين عما انت عليه او لادخلن عليك

جمر النار فقالت له عائشة اما والله لان فعلت ذلك بنساء النبي ليلعنك الله ورسوله
وهذا قميص رسول الله لم يتغير وقد غيرت سنته يا نعثل وروى الليث بن ابي سليم عن ثابت
الانصاري عن ابن ابي عامر مولى الانصار قال كنت في المسجد فمر عثمن فنادته عائشة يا غدر يا فجر اخفرت
امانتك وضيعت رعيتك ولولا الصلوات الخمس لمشى اليك الرجال حتى يذبحوك ذبح
الشاة فقال عثمن ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ
مِنْ عِبَادِنَا فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ
وروى محمد بن اسحق المدائني وحذيفة قال لما عرفت عائشة ان الرجل مقتول تجهزت الى مكة
فجاءها مروان بن الحكم وسعيد بن العاص فقالا لها انا لنظن ان الرجل مقتول وانت قادرة على الدفع
عنه فان تقيمي يدفع الله بك عنه قالت ما انا بقاعدة وقد قدمت ركابي وعزرت
واوجبت الحج على نفسي فخرج من عندها مروان بن الحكم وهو يقول

وحرق قيس علي البلاد ... حتى اذا اضطرمت اجذما

فسمعته عائشة فقالت ايها المتمثل هلم قد سمعت ما تقول اتراني في شك من صاحبك
والله لوددت انه غرارة من غرائري حتى اذا مررت بالبحر قذفته فيه فقال مروان قد والله
بينت قد والله تبينت قال وسارت عائشة فاستقبلها ابن عباس يريد المدينة فقالت
له يا ابن عباس انك قد اوتيت عقلا وبيانا فاياك ان ترد الناس عن قتل هذا الطاغية
وهذا ايضا من جملة كثيرة من الاخبار في تاليب عائشة على عثمن والسعي في دمه اقتصرنا عليه كراهة
الاطالة بالتطويل وفيما اوضح دليل على ان ما تظاهرت به من الطلب بدمه والمباينة
لامير المؤمنين عليه السلام وجمع الجموع لحربه والاجتهاد في نقض عهده وامره وسفك دمه لم
يكن الا باطن فيه كالظاهر بل كان لغير ذلك فيما استقر عند المعتبرين لاحوال القوم قديما و
حديثا واغراضهم في الافعال وما فيه من صريح القول عنهم في عداوته عليه السلام فليتامل ذلك اولو الابصار
فيما رويناه ولينعم النظر اهل الاعتبار فيما حكيناه يجدوا الامر فيه على ما وصفناه والله المستعان
فصل قد قدمنا من القول فيما كان عليه طلحة والزبير في خلاف امير المؤمنين والمباينة

له ولا يتحيز عنه وهما الماكرة للايمة وانكرا امرته ولم يوثرا من الناس بيعته لما كانا عليه من الطمع
في الولاية للامر دونه ولما تم من الناس بذلك فارقاه مستترا بالامة ونداماه على افراطهما فيما صنعاه مع
التحير لهما من الله تعالى في بذل بيعتهما له طوعا واختيارا واسنح لهما الاعتلال في تسويغ خلافهما
له بدعوى اكراههما على البيعة فتعلقا بذلك وجعلاه حجة لهما في خلافه فظنا به تمام الشبهة لهما في تحصيله
بغير الذريعة للجهال فلما وضح لهما تهافت ما اعتمداه في ذلك لظهور اختيارهما لبيعته وايثارهما لتقدمه
عليهما والرضا بامامته واشتهر ذلك عند الكافة من الخاصة والعامة وعلما انه لا حجة لهما في دفع الظاهر
بدعوى الباطن وانه لو تم لهما التلبيس بدعوى الكراهية الباطنة لم تتم لهما حجة لانه لا يسع لاحد
كراهة بيعة الحق ولا يسوغ لاحد خلاف المهاجرين والانصار في الرضا بما يجمعون عليه من الرضا
بامامة المرتضى في ظاهر الحال فكيف بمن يرضى لهم برضاه لهم عنه في الظاهر والباطن على كل حال
ولانهما لم يجدا شبهة يتعلقان بها في كراهة امامة امير المؤمنين عليه السلام مع حجته بالفضل وتقدم الايمان
والذب عن الاسلام والجهاد في الدين والسابقة وحسن مع الرسول والعلم الظاهر الذي لا يكتنف في فضله
اثنان من العلماء مع الزهد في الدنيا والورع عن محارم الله وحسن المعرفة بصواب الرأي والرحم الماسة
منه برسول الله صلى الله عليه وآله وما كان منه من الدلالة على استحقاقه التقدم على كافة الانام من الامة فانهم لم يحوّل
عليه والحافظ وللنفقة في سنر نبينا الله من هذه الاسرة وسيده ورثته وتدم وعظيمها وانه لم
ينقم احد على عهد النبي عليه السلام امرا فيه من الله قوي في تدفئ فارطه وكان الاول اذا عضل في شيء
ناظره فاخبره وكفى بعمر وغيره من غيرهما من بعده صلى الله عليه وآله ممن تقدمه في مقامه عند بعض
الامور فاستعلموا منه ما كان يخفى عليهم من احكام الملة وصواب التدبير في مصالح الامة فعلم طلحة
والزبير ان التعلق في خلافه باكراهه على البيعة لا شبهة واضحة لا تثبت بها حجة عند احد
من العقلاء والعلماء وانه لو ثبت ما ادعياه من اكراههما على البيعة لكان اسوء لحالهما عند
الله ولكان لا عليه في ذلك في حكم الشريعة لكن الامام يقهر على طاعته والاكراه على الواجب
الى ما يلزم الامة من كف الفتنة وشمول الصلاح فلما علم الرجلان ذلك ووضح لهما ما ذكرناه
في معاندته ولم يكونا ممن يحيل عليهما فساد الدعوى لما ادعياه وتصورهما بعين فرضهما

عدله الى الطلب بدم عثمان وزعما انه الذي كان سفك دمه وقد تابا عنه وادعيا التوبة لا يصح الا بتمام
لهما الا ببذل الجهد في طلب قاتليه والاقتصاص من ظالميه واستقبا الامر بما صار اليه مما ذكرناه عنهما
المستضعفين واستغويا به كثيرة من العامة المستعبدة من غير فقه الدين وسلكت عائشة في خلافها
لامير المؤمنين عليه السلام مسلكهما في ذلك فتظاهرت به من الطلب بدم عثمان والاقتصاص من قاتله
وعلموا في شريعة المسلمين ان ذلك ليس لهما ولا اليها وانهما فيما تكلفاه منه على شبهة باطلة عند
الناظر فيها لانهم لم يكونوا اولياء لدم عثمان ولا بنيه ولا بينها لنسب يسوغها التحكم في دمه ولا للنساء
الدخول في شيء من ذلك على وجه من الوجوه ولاسيما عليهن جهاد الرجال لامر والنهي في البلاد والعباد
ولا سيما مع ما حض الله به ازواج النبي صلى الله عليه وآله في حكم الجهاد لما صنعه بهن المرتد وتبينت بالخلاف فيه
للدين وقص الله في محكم التنزيل حيث يقول عز اسمه يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك و
نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن وفرض عليهن سبحانه التحصن
والتجلبب والاستقرار في الحاد فخالفت هذه بخلافه ذلك في التبرج وهتك الحجاب والطرح
الجلباب واظهار الصواب على ابداء التحصن والتهتك بالهاء به فيما لا عذر لها فيه مما ارتكبته
من قتال ولي الله الذي فرض عليها اعظامه واوجب عليها طاعته وحرم عليها معصيته وسفكت
فيما صنعت دماء المؤمنين واثارت الفتنة التي شانت بها المسلمين والى يواطي ذلك
ما ذكره الرسول عليه السلام به في حديث المشهور فقد قيل دخل ابن ام مكتوم وهو اعمى على النبي صلى الله عليه وآله وعنده عائشة
دخوله ادنى الحجاب يا عائشة فاستتري منه من هذا الرجل فقالت يا رسول الله انه اعمى ولن يراني
فقال لها ان لم يكن يراك فانت ترينه وقال الله سبحانه فيما ادب به اصحاب نبيه صلى الله عليه وآله يا ايها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن
اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان
يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سالتموهن متاعا
فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان
تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما

فبين الله عز اسمه ان خطاب المؤمنين من صحابته لازواجه بغير حجاب يسوءه ويؤذيه وان الانبساط
لهن يشق عليه ويؤلمه وصانهن لصيانته وحراسته ان يؤنس ما جاءهن او يسألن
متاعا الا من وراء حجاب ونهى عن التلبث في بيته بعد بلوغ الحاجة من طعامه وغير ذلك لئلا
لطول مقامهم بها فيأنس ازواجه بهم او يأنسون بهن لاجل ان فكيف يكون هذا وفاقا لما فعلته
المرأة من مخالطتها القوم وسفرها معهم واطالة انسهن لهم وكونها تجادل من لا يحتشم من خطاب
وكلام هو امره ونهيه ويؤنس بها في كل حال وتصير بذلك كامير العسكر وقائد الجيش الذي
لا تمكين من الاستخفاء من صحابته كان ان هذا العجيب عنده من فكر فيه والعصيان به لله عز وجل
والاطراح لامره والاستخفاف بنواهيه غير مشكل على ذي عقل ومن اشتبه عليه الضلال فيه
فهو ممن بعيد من الاصوات هذا مع قول الله عز وجل يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ
إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا
وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ومعلوم عند كل ذي لب عرف الشرع وادابه عليه السلام
ان ازواج عثمن وبناته وبنات عمه من بني امية الذين هن احسن حالا من عائشة لو تكلفن ما
تكلفته لكن عاصيات خارجات عن شرف الاسلام فما ظنك بالبعيدة نسبا الناشئة
عنه عقدا ومذهبا الموفية على قتله الساعية في دمه الداعية الى خلعه المانعة من نصرته
وما الذي احدثه بعد انكارها عليه ما يوجب رجوعها عما كانت عليه معتقدة ومن تراه
احدث عملا صالحا بعد قتله او احياه تهدى لها اف لها النصرة ام اوجد العلم اليها من باطن
امره ما كان مستورا عنها كلا لكن الامر فيما قصدته من حرب امير المؤمنين وتظاهرت
عليه به من عداوته كان اظهر واشهر ان تخفيه بالعلل والاباطيل وقد اجمع اهل النقل
عنها مع ما ذكرناه من باطن الامر واوضحنا عنه في وجه الحجاج وبيناه ومن ذلك ما رواه
كافة العلماء عنها انها كانت تقول لم يزل بيني وبين علي من التباعد ما يكون بين الاحماء
وقالت في حديثها عن قصة الذين رموها بصفوان بن المعطل وما كان منها في غزاة بني
المصطلق وهجر رسول الله ص لها واعراضه عنها واستشارته في امرها اسامة بن زيد

قالت

قالت وكان عبدا صالحا مأمونا وذكر له قرف القوم بصفوان فقال لها اسامة لا
تظن يا رسول الله الا خيرا فان المرأة مأمونة وصفوان عبد صالح ثم استشار عليا
فقال له يا رسول الله صلى الله عليك النساء كثير وسل بريرة خادمتها وابحث عن
خبرها منها فقال له رسول الله ص فتول انت يا علي تقريرها فقطع لها علي ع عسيبا
من النخل وخلا بها يسألها عني ويتهددها ويرهبها لا جرم اني لا احب عليا ابدا فهذا
تصريح منها ببغضها له وبغضها اياه ولم يكن ذلك منه الا لنصيحته لله ولرسوله واجتهاده
في الرأي والنصيحة ما تعبده الله من البر ص وشارعته الى طاعته ومن ذلك ما رواه كافة العلماء
من حديث عكرمة وابن عباس وان عكرمة خبره عن حديث حدثته عائشة في مرض رسول الله ص الذي
توفي فيه حتى انتهت في ذلك الى قولها فخرج رسول الله ص متوكئا على رجلين من اهل بيته احدهما الفضل بن
العباس فقال عبد الله بن العباس فلم تسم لك الاخر قال لا والله ما سمته فقال اتدري من هو
قال لا قال ذاك علي بن ابي طالب وما كانت امنا تذكره بخير وهي تستطيع ٥ والرواية المشهورة
عن ابن عباس حين انفذه امير المؤمنين الى عائشة وهي بالبصرة نازلة في قصر ابن خلف يأمرها بالرحيل
الى وطنها والرجوع الى بيتها والحديث مشهور وقد ثبت في كتب الجمل وغيرها ان ابن عباس قال لها
ان امير المؤمنين ع يأمرك ان ترجعي الى بيتك فقالت رحم الله امير المؤمنين وان توليت
له وجه ورغمت به معاطس هذا مع الاخبار التي لا ريب فيها ولا مرية في صحتها لاتفاق
الرواة عليها انها لما قتل امير المؤمنين ع وجاء الناعي فنعاه لاهل المدينة فلما سمعت عائشة بنعيه
استبشرت وتمثلت بقول الشاعر فان يك نائيا فلقد نعاه ،، بناع ليس في فيه التراب
فقالت لها زينب بنت ابي سلمة العلي تقولين هذا فتضاحكت ثم قالت انني اذا نسيت
فذكروني ثم خرت ساجدة لما بلغها من قتله ورفعت رأسها وهي تقول فالقت
عصاها واستقر بها النوى ،، كما قر عينا بالاياب المسافر هذا وقد روي من طرق انه قال
دخلت عليها فاستدعت غلاما لها اسمه عبد الرحمن فلما عند فقالت عبدي فقلت كيف
سميته بعبد الرحمن قالت حبا لعبد الرحمن بن ملجم قاتل علي ع والخبر المشهور انه لما بعث اليها

امير المؤمنين ع بالبصرة ارتجع قالت لا ايم يكلمني بهذا فقالت لها ام والله لتحلن
او لا تفقدن الليك نسوة في بكرين وامر يا قدنك ثبقاق حداد فقالت لرسولها انا الحل
فبالله احلف ما كان يعجبني لي في ساكان يكون فيه وامثال هذا مما لو استبيناه طال به الكتاب

ومما يؤكد ما ذكرناه من غرض القوم في مباينة امير المؤمنين ع ومظاهرتهم بالخلاف وانه لم
يكن لاقامة حق واجتهاد رأي في صيانة طاعة وحوزة مثوبة بل كان لضغائن بينه وبينهم
ولاسباب الغدر وانفد وطمع في عاجل وحسد له وبغي عليه وان حكم المرأة فيما ذكرناه ظاهر
لذوي الاعتبار ومما جمع عليه نقلة رواة الاثار ونقلة السير والاخبار انه لما قتل عثمن بن عفان
خرج النعاة الى الافاق فلما وصل بعضهم الى مكة سمعت من ذلك عائشة فاستبشرت بقتله و
قالت قتلته اعماله انه قد كان تارك كتاب الله وامات سنة نبيه رسول الله صلعم قتله الله وممن بايع الناس
فقيل لها ان علي لم ابرح من المدينة حتى اخذ طلحة بن عبيد الله نعاجا لعثمن وعمل مفاتيح للابواب
بيت المال ولا شك ان الناس قد بايعوه فقالت ايها ذا الاصبع قد وجدوك لها اهلا
وبها محسنا ثم قال شدوا ارحلي فقد قضيت عمرتي لا توجه الى منزلي فلما شدوا رحلها واستوت
عليه مركبها سارت حتى بلغت سرف موضعا معروفا بهذا الاسم لقيها ابراهيم بن عبيد بن
ام كلاب فقالت له ما الخبر فقال قتل عثمن فقالت قتل نعثل فقال قتل نعثل ثم
خبرني عن قصته وكيف امره فقال لما احاط الناس بالدار وبه رايت طلحة بن عبيد الله قد
غلب على الامر واتخذ مفاتيح على بيوت الاموال والخزائن وتهيا ليبايع له فلما قتل عثمن
مال الناس الى علي بن ابيطالب ولم يعدلوا به طلحة ولا غيره وخرجوا في طلب ع يقدمهم الاشتر
ومحمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر حتى اتوا عليا في بيت سكن فقالوا له بايعنا على الطاعة لك
فتلكا ساعة فقال له الاشتر يا علي ان الناس لا يعدلون بك غيرك فبايع قبل
ان تختلف الناس قال وفي الجماعة طلحة والزبير فظننت ان سيكون بين طلحة والزبير
وعلي كلام قبل ذلك فقال الاشتر لطلحة قم يا طلحة فبايع وقم يا زبير فبايع فما
تنتظران فقاما فبايعا وانا ارى ايديهما على يده يصفقانها ببيعته ثم صعد

علي بن ابيطالب ع المنبر فتكلم بكلام لا احفظه الا ان الناس بايعوه يومئذ على المنبر و
بايعوه من الغد فلما كان اليوم الثالث خرجت ولا اعلم ما جرى بعدي فقالت يا اخا
بني بكر رايت طلحة بايع عليا فقلت اي والله رايته بايعه وما قلت الا ما رايت
طلحة والزبير اول من بايعه فقالت انا لله وانا اليه راجعون اكره والله الرجل وغصب علي بن ابيطالب امرهم
وقتل خليفة الله مظلوما ردوا بغالي ردوا بغالي فرجعت الى مكة قال وسرت معها فجعلت
تسالني في المسير وجعلت اخبرها بما كان فقالت لي هذا بعدي وما كنت اظن ان الناس
يعدلون عن طلحة مع بلائه يوم احد قلت فان كان بالبلاء فصاحبه الذي بويع
اشد بلاء او عناء فقالت يا اخا بني بكر لم اسالك عن هذا وادخلت مكة فقال
الناس ما رد ام المؤمنين فقيل القيام بدم عثمن والطلب به وجاءها يعلى بن منية فقال
لها قد قتل خليفتك التي كنت تحرضين على قتله فقال برئت الى الله من قاتله فقال
لها الان ثم قال لها اظهري البراءة ثانيا من قاتله قال فخرجت الى المسجد فجعلت
تبرا من قتل عثمن ع وهذا الخبر يصرح بمضمونه عما ذكرناه من انها لم تزل مقيمة على رايها في استحلال دم
عثمن حتى بلغها ان امير المؤمنين ع قد بويع دون طلحة والزبير فقلبت الامر واظهرت ضد
الذي كانت عليه من الاراء وانه لو تم الامر لطلحة لاقامت على ما كانت عليه وان طلحة والزبير
كانا على الاراء الاول في عثمن وانما رجعا عنه لما فاتهما ما كانا يأملانه من ذلك فلم يرجعا
عنه لما اظهراه من الطلب بالدم على قتل عثمن والدعاء الى قتلته ولا رجعا عنه باستبصار في الضلالة
فاعلمنا ذلك ان الذي ادعته الحشوية لهم من اجتهاد الاراء فيه باطل ويحقق وان دعوى
المعتزلة في الشبهة عليهما فيما صارا اليه من خلاف امير المؤمنين ع ليس بصحيح بل الحق في
ذلك ما ذهبت اليه الشيعة في تعمدهم الخلاف واسباب ذلك العداوة له والشنان
مع الطمع في الدنيا والتسيير في عاجلها والتأسيس للتآمر على الناس والتملك للامر بسط
اليد عليهم وان الرجلين خاصة لما اتيح من سند ما طمعا فيه من الامر فوجدا الامر لا يعدل
بامير المؤمنين ع احدا وعرفا راي المهاجرين والانصار في ذلك ارادا الحطوة عنده بالبدار.

الى البيعة وظنا انهما بذلك يشركانه في امره فلما استويا بالحال من بعد وضح لهما امره ورأيه
وتحققا انه لا يليان معه امراً ولا يستحيل ذلك معه ما غلب في ظنهما كما ذكرناه بان صار اليه
بعد استقرار الامر له بيعة المهاجرين والانصار من بني هاشم وكافة الناس الا من شذ من
بطانة عثمن وكانوا على خفاء لا يستحلون مخافة على دمائهم من اهل الايمان فصارا الى امير المؤمنين ع
فخطب اليه طلحة ولاية العراق وطلب منه الزبير ولاية الشام فامسك ع عن اجابتهما
في شيء من ذلك فانصرفا وهما ساخطان منه فعرفا ما كان غلب في ظنهما قبل من رأيه ع فتركاه
يومين او ثلثة ايام ثم صارا اليه واستاذنا عليه فاذن لهما وكان في علية في داره فصعدا
اليه وجلسا عنده بين يديه وقالا يا امير المؤمنين قد عرفت حال هذه الازمنة وما
نحن فيه من الشدة وقد جئناك لتدفع الينا شيئاً نصلح به احوالنا ونقضي به حقوقاً علينا
فقال ع قد عرفتما مالي بينبع فان شئتما كتبت لكما منه ما تيسر فقالا لا حاجة لنا في مالك
بينبع فقال لهما فما اصنع فقالا له اعطنا من بيت المال شيئاً فيه لنا كفاية فقال امير المؤمنين
عليه السلام سبحان الله واي يد لي في بيت المال ذلك للمسلمين وانا خازنهم وامين لهم
فان شئتما رقيتما المنبر وسألتماهم ذلك ع ما شئتما فان اذنوا فيه فعلت واني لي
بذلك وهو لكافة المسلمين شاهدهم وغائبهم ولكني ابذل لكما عذراً قالا ما كنا بالذي
نكلفك ذلك ولو كلفناكه لما اجابك المسلمون فقال لهما فما اصنع قالا سمعنا ما
عندك ثم نزلا من العلية وفي ارض الدار خادمة لامير المؤمنين ع فسمعتهما يقولان والله
ما بايعناه بقلوبنا وان كنا بايعناه بالسنتنا فقال امير المؤمنين ع إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ
إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ
أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا فتركاه يومين او ثلثة وقد جاءهما الخبر
باظهار عائشة بمكة ما اظهرته من كراهة امره والبراءة من قتل عثمن والدعاء الى نصرته
والطلب بدمه وان عمال عثمن قد هربوا من الامصار الى مكة بما احتجنوه من اموال المسلمين خوفهم
من امير المؤمنين ع ومن معه من الانصار والمهاجرين وان مروان بن الحكم ابن عم عثمن ويعلى

بن

بن منبه خليفته وعامله باليمن وعبد الله بن عامر بن كريز ابن عمه عامله على البصرة قد اجتمعوا مع
عائشة وهم يدبرون الامر للفتنة فصار الرجلان الى امير المؤمنين ع وقد تمما خلوته فلما دخلا عليه
قالا يا امير المؤمنين قد جئناك نستاذنك في الخروج للعمرة فلم ياذن لهما فقالا نحن بعيدوا
العهد بها اذن لنا فيها فقال لهما والله ما تريدان العمرة لكنما تريدان الغدرة وانما تريدان البصرة
فقالا اللهم غفراً ما نريد الا العمرة فقال لهما ع احلفا لي بالله العظيم انكما لا تفسدان علي امور المسلمين
ولا تنكثان لي بيعة ولا تسعيان في فتنة فبذلا السنتهما بالايمان الوكيدة فيما استحلفهما عليه
من ذلك فلما خرجا من عنده لقيهما ابن عباس فقال لهما فاذن امير المؤمنين لكما قالا نعم فدخل
على امير المؤمنين ع فابتداه امير المؤمنين ع وقال يا ابن عباس اعندك خبر فقال قد رأيت طلحة
والزبير فقال له انهما استاذناني في العمرة فاذنت لهما بعد ان استوثقت منهما بالايمان ان لا
يغدرا ولا ينكثا ولا يحدثا فساداً والله يا ابن عباس ما قصدا الا الفتنة فكأني بهما وقد صارا الى
مكة ليسعيا على حربي فان يعلى بن منبه الخائن الفاجر قد حمل اموال العراق وفارس لينفق ذلك و
سيفسد هذان الرجلان على امري ويسفكان دماء شيعتي وانصاري فقال عبد الله بن عباس
اذا كان عندك الامر كذلك فلم اذنت لهما وهلا حبستهما واوثقتهما بالحديد وكفيت
المسلمين شرهما فقال له يا ابن عباس اتأمرني ان ابدأ بالظلم وبالسيئة قبل الحسنة واعاقب على
الظنة والتهمة واخذ بالفعل قبل كونه كلا والله لا عدلت عما اخذ الله علي من الحكم بالعدل
والقول بالفصل يا ابن عباس انني اذنت لهما وانا عارف بما يكون منهما لكنني استظهرت بالله
عليهما والله لاقتلنهما ولاخيبن ظنهما ولا يلقيان من الامر مناهما فان الله يأخذهما بظلمهما لي ونكثهما
بيعتي وبغيهما علي وهذا الخبر والذي تقدمه بشرح ما ذكرناه من الاثر موجود في مصنفات اصحاب السير
فقد اورده ابو مخنف لوط بن يحيى في كتابه الذي صنفه في حرب الجمل وجاء به الثقفي عن رجاله الكوفيين
والبصريين وغيرهم ولم يورد احد من اصحاب الآثار نقيضه في معناه ولا اثبت ضده في فحواه ومن
تأمل ذلك علم ان القوم لم يكونوا فيما صنعوه على بصيرة في الدين ولا للنصيحة للمسلمين وان
الذي اظهروه من الطلب بدم عثمن انما كان تشبيهاً وتلبيساً على العامة والمستضعفين ولولا

ما جلوه من شعارهم بدعوى الانتصار لعثمان والتظاهر بتعظيم قاتليه وخاذليه والتندم على ما فرط منهم فيه
لما اختلف اثنان من العلماء واتباعهم في صواب رأي المسلمين كان في عثمان وانهم انما اجتمعوا على
خلعه وقتله باستحقاقه لذلك للاحداث التي احدثها في الدين لكنهم ضلوا بما اظهروه وافسدوا
فسادا عظيما بما اضمروه ولم يؤت المستضعفون الا لأنهم عن معرفة الاخبار وتدبر الآثار
واشتبه الامر فيه على جماعة النظار لجهلهم بما انتشا في ذلك من الحديث ولبعدهم عن معرفة طرقه
ولعل جمهورهم لم يسمع شيئا منه فضلا عن تدبره وكل من ضل عن سبيل الحق انما ضل بالتقليد وحسن
الظن بما لا يجب حسن الظن به واعتقاد فضل من خرج عنه بسوء الرأي وطرق الالتفات فيما ذكرناه
والنظر فيما رسمناه ووالى ما اثبتناه من الاخبار فيه وشرحناه والرجوع الى اهل السير على
اختلافهم في الآراء والمذاهب والى كتبهم المصنفة في الفتن ومن تعرف ذلك سهل وتدبر الامر
يجده على ما وصفناه والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

باب آخر من القول

فيما يتصل بالكلام المتقدم في معناه قد اشتبه الامر في رأي امير المؤمنين ع ومذهبه في قتل عثمان
وقتله وتشعب اقوال المختلفين في ذلك ولم اجد احدا من متكلمي اصحاب الامامة ذكر تحقيق التحصيل
القول في ذلك ولا كلاما في معناه يوضح الغرض الملتبس على العقلاء وكل فريق عند الامامية
يقول في ذلك بالظن والترجيم ولا يضع يده في شيء على معرفة اليقين والذي تدل الاخبار عليه
من رأي امير المؤمنين ع فيما صنعه القوم بعثمان من الحصار ومطالبته بالخلع لنفسه ومنعه الطعام والشراب
لغايته الاحاطة بآرائهم الى ما دعاهم من اعتزال الامر ثم الهجوم عليه بالقتل والقائه على بعض المزابل
لا يدرون لحلق عليه ولا الدفن له ويشفقون من ذلك على ما اجمعت عليه رواة الآثار ونقلة الاخبار
المتفق على صحتها العلماء بالسير والآثار الكراهة منه عليه السلام لجملة ذلك واعتزال القوم فيه
غير انه لم يواطئ على كراهة غيره على نفسه فيه ولا دافع سطاه عن من لقيه على طويته في
معناه وذلك انه لم يشترع مع القوم في دعاء عثمان الى الاعتزال ولا رأى ما رآه من حصاره
وما وراء ذلك من افعالهم به لانه علم عاقبة الامر في ذلك وتحققها ولم يخف عليه ما يكون
في مستقبل الاوقات من الفتنة بذلك والاختلاف والحروب وسفك الدماء بان

بان مخالفيه لقديم العداوة له والبغضاء له والشنآن والحسد والبغي عليه بالطغيان سيقرفونه
بقتل عثمان والسعي في دمه تمهيدا له بذلك مع ان من ذكرناه من الضعفاء في الدين بعداء عن علمه
ولم يصر الى الاعتزال عما صنعه القوم بالرجل لولا انه له ولا الاعتقاد بالجميل فيه وكيف يكون
اعتزالهم لكارهه من خلعه وحصره وقتله لاعتقاده كفر عليهم وثبوت امامته حكم له في ذلك كما
ظلمه اولياء الرحمن وهو يعلم ويعلن انه مظلوم بدفعه عن الامر بعد النبي ص وتقدم من لا يستحق عليه
والتصغير من شأنه والحط بذلك له عن قدره واغراء الضعفاء به لذلك في جحد فضله وانكار فضله
ونقله ونظائره من القوم جميعا في مقام بعد مقام على التلويح والتصريح والتحقيق والتعريض كقوله
اللهم اني استعديك على قريش فانهم ظلموني ومنعوني حقي اي ارثي في مقام مشهور وقوله في
مقام آخر اللهم اخز قريشا عني بالجوازي فقد ظلموني حقي واصغروا شأني ومنعوني ارثي وقوله في
مقام آخر لم ازل مظلوما منذ قبض رسول الله ص وقوله اللهم اجز عمر لقد ظلم الحجر والمدر وقوله
في مقام آخر والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لعهد النبي ص الي انه ستغدر بك الامة من بعدي
وقوله في مقام آخر لما قبض نبيه ص لم نكن نرى ان احدا يعدل بهذا الامر عنا اهل البيت
حتى جرى من نوى عليه فانتزعنا حقنا منه وقوله في مقام آخر فلما مضى نبيه ص تقلدها ابو بكر
وانه والله يعلم اني اولى بها منه كقميصي هذا وقبض قميصه اليه بيده وقوله ع في خطبته المشهورة
اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني
السيل ولا يرقى الي الطير فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا حتى
اذا حضر اجله جعلها في صاحبه عمر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر
بعد وفاته ثم في كلامه المشهور حتى انتهى الى الشورى فذكر عمر فقال جعلها شورى في ستة زعم اني احدهم
فيا لله وللشورى متى اعتلج في ان اقرن مع الاولين حتى صرت اقرن بهذه النظائر ثم مضى في
كلامه حتى انتهى الى بيعة عثمان فذكر عبد الرحمن في خياره لعثمان عليه فقال فصغى رجل لضغنه
ومال آخر لصهره وكان عبد الرحمن صهر عثمان على اخته في الكلام ثابت في الخطبة الى آخرها وقوله ع
في اول خطبة خطبها بعد قتل عثمان وبيعة الناس له قد مضت امور كنتم فيها غير محمودي الرأي

على ما ذكرناه من الضعفاء في الدين بعداء الى علمه

اما انی لو شئت اقول لقلت ولكن عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب
همته بطنه يا ويله لو قص جناحه وكسر رأسه لكان خيرا له حتى انتهى الى قوله وقد اهلك
الله فرعون وهامان وقارون مما يقصد بهذا الكلام الى آخر الخطبة وقوله عند بيعة عبد الرحمن
لعثمان يوم الدار والله ما املت منه الا ما امل صاحبك من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم
ثم انصرف وامثال هذا الكلام كثير ان قصدنا الى اثباته طال به الكتاب وفي ثبوت النص
على امير المؤمنين ع بالامامة في القرآن والاخبار المتواترة عن النبي ص اوضح دليل على انه ع لم يكن راضيا
بتقدم احد عليه في مقام النبوة ولا مصوبا لهم في ادعاء الامامة فكيف وقد تظافرت الاخبار بما
ذكرناه وبما كشف به عن عقيدته فيه ورأيه في القوم ع بما بيناه ولو لم يكن عليه نص في الامامة ولا ورد
فيه مقال في انكار ما صنعه القوم في التقدم عليه في الامر لكان الدليل القاهر من فضله وشهوده عن جماعتهم
بذلك كافيا في كراهة امرهم وانكاره عليهم ولو انسد الطريق في ذلك اجمع واشتبه الامر فيه
لم يعترض ريب في انكاره لاحداث عثمان بن عفان التي اجمع على انكارها المهاجرون والانصار والتابعون
باحسان وما تظاهرت به الاخبار من مواليه ع الانكار عليه في مقام بعد مقام الاتر الى ما جاءت
به الاخبار من انكاره ع ادراء الحد عن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وقد استحق القود بقتله الهرمزان
ومن قتله معه من اهل العهد بغير حق في مقتضى شريعة الاسلام ولما طالبه بالقود منه تعلل عثمان
تارة بان اباه قتل ولا ارى قتله اليوم لما تحزن المسلمون بذلك وتتواتر عليهم الهموم والغموم
ولما يخاف من الاضطراب به والفساد فرد عليه امير المؤمنين ع هذا الرأي وعلمه ان حدود الله لا تسقط ولا
يجوز تضييعها بمثل هذا الاعتلال فعدل عثمان الى التعلل بالرأي في اسقاط الحد عن ابن عمر طعنا
على رأي امير المؤمنين ع فيه ومضادة لما ادعاه عليه واشار به عليه من حكم الله وقال الهرمزان
رجل غريب لا ولي له وانا ولي من لا ولي له وقد رأيت العفو عن قاتله فقال له امير المؤمنين ع ليس للامام
ان يعفو عن حد يتعلق بالمخلوقين الا ان يعفو الاولياء عنه وليس لك ان تعفو عن ابن عمر ولكن
ان اردت ان تدرأ الحد عنه فأد الدية الى المسلمين الذين هم اولياء الهرمزان واقسمها
معهم في بيت المال على مستحقه فلما رأى امير المؤمنين ع دفاع عثمان عن الحد الواجب

في

في حكم الله وتعلله في ذلك قال له اما انت يا فاسق فمطلوب بدم الهرمزان يوم يعرض الله الخلق على
الحساب واما انا فاني اقسم بالله لان وقعت عيني عليك يا عبيد الله بن عمر لآخذن حق الله
منه وان رغم انف من رغم فاستدعى عثمان عبيد الله ليلته وامره بالهرب من امير المؤمنين ع فخرج
من المدينة ليلته وصحبه عثمان كتابا اقطعه فيه الكوفة فنزل بقرية تسمى كويفة ابن عمر فلم يزل بها حتى
ولي امير المؤمنين ع فكان عبيد الله في جملة المباينين له وجاهده في حرب صفين مع جند الشام فقتله الله
ببغيه ولقاه اعماله وكفى الله المسلمين شره فصل ولما ورد اهل الكوفة يتظلمون من الوليد
بن عقبة بن ابي معيط وشهدوا عليه بشرب الخمر وسكره وصلاته فيها بالناس الفجر وهو سكران
وانه قاء الخمر في القبلة ونام في رحبته حتى حمل منه وهو يعمى عن ضيع القرآن سوءا فهو اغتاظ
عثمان من الشهود وتغير عليهم وامر بضربهم فصاروا الى امير المؤمنين ع يشكون اليه امرهم وما حل بهم من عثمان
فقام ع حتى دخل عليه فلما رآه عثمان قال ما لك يا ابن ابي طالب احدث امر قال نعم حدث
امر عظيم قال عثمان وما ذاك قال عطلت الحدود وضربت الشهود فقال عثمان فما ترى قال ارى
ان تعزل اخاك عن الكوفة وتستدعيه وتقيم عليه الحد فقال انظر في هذا فصل ولما كان من انكار
ابي ذر رحمه الله احداث عثمان ما كان ودخل عليه بعض الايام وعنده قوم يمدحونه بالاباطيل
فاخذ بيده كفا من تراب فضرب به وجوههم فقال له عثمان ويلك يا هذا اتضرب وجوه المسلمين بالتراب
قال اني لم افعل الا ما امر به رسول الله ص اعلم اني سمعت رسول الله ص يقول اذا رأيتم المداحين فاحثوا
في وجوههم التراب وقد رأيت هؤلاء يتقربون بالاباطيل اليك ويمدحونك بالسرف فيك فقال
له عثمان كذبت فبينا هو يكذبه ويغلظ له في القول وابو ذر يخاصمه اذ دخل امير المؤمنين ع فقال
له عثمان يا علي الا ترى الى هذا الكذاب كيف يكذب على رسول الله ص فقال ع انزله يا عثمان
بالذي قال مؤمن آل فرعون قال الله عز اسمه ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فغضب عثمان وقال اسكت بفيك التراب فجثا
عليه ع على ركبتيه ثم قال له بل بفيك التراب سيكون فصل ولما حضر الوليد بن عقبة الحد
اخذ عثمان السوط فالقاه الى من حضره من الصحابة ووقع وهو مغضب في شأنه فلم يقم

الحد على اخي فاحجم القوم عن ذلك فنهض امير المؤمنين ع وسلبه السوط الى الوليد فلما رآه الوليد يقصد
نحوه ليضربه نهض من موضعه لينصرف فبادر اليه ع فقبضه فشتمه الوليد بن عقبة فسبه امير المؤمنين
بما كان اهله وتعتعه حتى ثبت اقامة الحد عليه فاستشاط عثمن من ذلك وقال له ليس لك ان
تعتعه يا علي ولا لك ان تسبه فقال ع بل لي ان اقهره على الصبر على الحد وما سببته
الا لما سبني بباطل فقلت فيه حقا ثم ضربه بالسوط وكان تسعة لها رأسان اربعين
جلدة في الحساب بثمانين فحده ع عليه عثمن فصل ولما رد عثمن طريد رسول الله ص الحكم
بن ابي العاص وكان قد نفاه عن المدينة الى الطائف وذلك انه كان يؤذي النبي حتى بلغ
من اذاه انه كان يتسلق على حائط بيته ليراه مع ازواجه فبصر به صلى الله عليه وآله وهو مطلع
عليه فلما وقعت عيناه في عينيه كلح في وجه النبي ص ثم نزل وكان النبي ص اذا مشى مشى خلفه
الحكم ثم تخلع في مشيته يحكيه ص وكانت من رسول الله ص التفاتة اليه فقال له كن كذا فكان
لا يقدر على المشي بعد الا متخلعا وكان يقف بعقب عينيه فاذا تكلم رسول الله ص
بشيء في الوحي او شرع للامة من الدين شيئا او وعظهم او زجرهم او وعدهم او رغبهم او علمهم
شيئا من الحكم لوى الحكم شدقيه في وجهه يحكيه ويعيب به فلما طال ذلك نفاه ع
رسول الله وقد كان يداري قومه من قبل بالصبر عليه نفاه الى الطائف واباح دمه متى
وجد في المدينة ومضى رسول الله ص والحكم مطرود فلما ولي ابو بكر جاءه عثمن ع له في رده
فامتنع وقال قد مضى رسول الله ص ولم يأذن له في الرد فاني لم ارده فلما مات ابو بكر وولي
عمر الامر جاءه عثمن يسأله في رده فقال قد كنت سألت رسول الله ص في ذلك فلم يجبك
وسالت ابا بكر فلم يجبك ولست انا اجيبك الى ما سألت فاتئك يا عثمن
فاني لست اخالف صاحبي فلما ولي عثمن الامر استدعاه من الطائف الى المدينة وآواه وحباه
واعطاه واقطعه المربد بمهزور سوق الرسول ص فعظم ذلك على المسلمين وقالوا رد طريد رسول الله
وحباه واعطاه وسروا الى امير المؤمنين ع ان لوه ان يكلمه في اخراجه عن المدينة ورده
الى الطائف منفى رسول الله ص فجاءه امير المؤمنين ع فقال قد علمت يا عثمن ان

رسول الله ص قد نفى هذا الرجل عن المدينة ومات ولم يرده وان صاحبيك سلكا سبيله في
تبعيده واتبعاه ومنعتني ذلك فقد عظم على المسلمين ما صنعت في رده والواجب ان تخرجه عن
المدينة وتسلك في ذلك سنة رسول الله ص فقال يا علي قد علمت مكان هذا الرجل مني
وانه عمي وقد كان النبي ص اخرجه لشيء عنه لم يصح عليه وقد مضى النبي ص لسبيله ورأى ابو بكر
وعمر ما رأياه وانا ارى ان اصل رحمي واقضي حق عمي وليس هو شر اهل الارض وفي الناس
شر منه فقال علي ع والله لان ابقيته يا عثمن ليقولن الناس فيك شرا من هذا
وشرا من هذا فصل ولما كان من عثمن من تفريق بيت المال على اوليائه واقربائه اخرج خمس
مال بني قريظة الى مروان بن الحكم وتسويغه اياه وحبائه زيد بن ثابت بمائة الف درهم من بيت
المال واقطاعه من اقطع من ارض المسلمين واجازته الشعراء بكثير من مال المسلمين اعظم المؤمنون
ذلك وفزعوا الى امير المؤمنين ع فدخل عليه ووعظه وذكره ما على المسلمين من انكاره بما عمله فسكت عثمن ولم
يجبه بحرف غير هذا فلما طال على امير المؤمنين ع سكوته قال له بماذا ارجع الى المسلمين عنك الك
فيما فعلت قال انصرف يا ابن ابي طالب فاخرج الى المسجد وتسمع مني جواب ما سألت عنه
ثم خرج عثمن بعد وقت حتى صعد المنبر واجتمع المسلمون لسماع كلامه فقال معاشر المسلمين قد بلغني
خوضكم في بري اهل بيتي وصلتي لهم وحبائي لمن حبوت من اهل بيتي واوليائي وذوي قرابتي ان
رسول الله ص كان من بني هاشم فحبا اهله ووصلهم وجعل لهم الخمس نصيبا ووفره عليهم وخلهم
صفو الاموال واغناهم عن السؤال وان ابا بكر حبا اهله وخصهم بما شاء من المال وان عمر
حبا عدي واصفاهم وخصهم بالاكرام والاعظام واعطاهم ما شاء من المال والله لو قدرت
على مفاتيح الجنة لسلمتها الى بني امية على رغم انف من رغم فقام عمار بن ياسر فاخذ بطرف انفه
وقال والله ان انفي اول انف يرغم بذلك وتفرق المسلمون على سخط من مقالته وجاء
خزان بيت المال فالقوا المفاتيح بين يديه وقالوا لا حاجة لنا فيها فصل ولما كثرت
المسلمون كثيرا ما يذكرون فيه ما ينكرون من احداثه التي توصله اليه ليقف عليه فيرجع عن
ذلك او يعرفون رايه فوقع اختيارهم على عمار بن ياسر ففضن لهم عن الكتاب عليه

وأخذه ثم استأذن حاجبه في ايصاله اليه فاذن له فدخل عليه وقد لبس ثيابه وهو يلبس خفيه
فقال له مرحباً بك يا عمار فيم جئت قال جئتك بهذا الكتاب فاخذه من يده فلما قرأه
تغير واستشاط غضباً ثم قال له يا ماص بظر امه انت تجري علي فتلقاني بما اكره ووثب
اليه فدفعه حتى اصرعه الى الارض وداس بطنه حتى احدث وغشي عليه فلم يصل الظهر والعصر
والمغرب والعشاء الآخرة وعرف المسلمون ذلك فانكروه وقال فيه امير المؤمنين ع ما هو
مشهور روى ذلك محمد بن اسحق عن الزهري وابو حذيفة القرشي عن رجاله وغيرهما من اصحاب
السير فصل وقد كان من امير المؤمنين ع في مقامات اخر شديد عليه ووعظ مشهور وكان
بينه وبين عثمان هنات ومهاجرات ومباينات في اوقات متفرقات من ذلك ما
رواه ابو حذيفة القرشي قال حدثني اسحق بن محمد قال حدثني الحسن بن عبد الله عن عبيد الله بن عباس
عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال كان بين عثمان بن عفان وبين علي ع كلام على عهد عمر بن الخطاب
فقال له عثمان فيما يقول فما ذنبي والله لا تحبكم قريش ابداً بعد سبعين رجلاً قتلتموهم منهم يوم
بدر كأنهم شنوف الذهب وروى المدائني عن علي بن صالح قال ذكر ابن داب قال لما عاب
الناس على عثمان ما عابوا كلم علي ع فيه فدخل عليه فقال ان الناس ورائي قد كلموني فيك
والله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيئاً تنكره ولا ادلك على شيء تجهله فانك لتعلم
بالعلم ما سبقناك الى الشيء فنخبرك عنه ولا خلونا بامر فنعلمكه وما ابن الخطاب باولى
بشيء من الخير منك وما تبصر من عمى ولا تعلم من جهالة وان الطريق لواضح بين فاعلم يا عثمان
ان افضل الناس امام عادل هدي وهدى فاحيى سنة معلومة وامات بدعة متروكة واني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى بالامام الجائر ليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور
دوران الرحى ثم يرتطم في غمرة جهنم واني احذرك ان تكون امام هذه الامة الذي يقتل فانه كان
يقال
يقتل امام هذه الامة ويفتح عليها القتل والقتال الى يوم الدين ويلبس عليها امرها فلا يبصر
الحق ولا يتبين الباطل يمرجون ويموجون فقال له عثمان قد والله علمت ما تقول
اما والله لو كنت بمكاني ما عنفتك ولا اسلمتك ولا عتبت عليك فما جئت منكراً

ولا

ولا عملت سوءاً ان وصلت رحماً او سددت خلة ثم خرج عثمان فجلس على المنبر مغضباً ثم قال
اما بعد فان لكل شيء آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة عيابون
طعانون يعدونكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون ويقولون وتقولون طغام مثل النعام
يتبعون اول ناعق احب مواردهم اليها البعيد يشربون نغصاً ويردون عكراً الا لا يقوم
لهم رائد والله لقد عبتم ما اقررتم لابن الخطاب بمثله وقمعكم ام والله اني لاعز نفراً واقرب
ناصراً واكثر عدداً واقمن ان قال هلم الي وقد اعددت لكم اقرانكم وافضلت عليكم فضلة
هل تفقدون من حقكم شيئاً فما لي لا اصنع في الفضل ما اريد فلم كنت اذن اماماً فقام
مروان بن الحكم فقال ان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فنحن وانتم كما قال الاول

زرعنا لهم احسابنا فنمت لهم ... مغارسهم اذ ينبتون على الدمن

فقال عثمان لمروان اسكت اسكتك الله دعني واصحابي ثم نزل عثمان فلما كان بعد ايام عاد
اليه امير المؤمنين ع فوعظه فقال له لست الومك يا علي واني لاعلم سماعك الي عن رأي
فقال له ع قد اديت اليك ما وجب لله ع وخرج من عنده فلم يكن باسرع من عثمان ان
خرج الى المسجد فرقي المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ما عاب عائب
منكم الا وانا اعرفه ولكني منتني نفسي وكذبتني نصيحتي وضل عني رشدي وقد سمعت
رسول الله ص يقول من زل فليتب ومن خطا فليتب ولا تمادوا في الهلكة ان من تمادى في الجور بعد عن
الطريق وانا اول من اتعظ استغفر الله اذا زللت فليأت اشرافكم فيردوني فوالله لان ردني الحق
عبداً لاكونن له كالمرقوق ان ملك صبر وان عتق شكر وما عن الله مذهب الا اليه لا يحجبني
عنكم خيركم ان تدعوا الله ان ليلبث يميني لتأبين شمالي فقام اليه المقداد بن عمرو فقال اشر برجلك
رجلت في لبس معك ولما نزل عثمان وجد في منزله مروان بن الحكم وسعيد بن العاص ونفر من
بني امية فلما جلس قال له مروان اتكلم يا امير المؤمنين ام اصمت فقالت له نائلة بنت الفرافصة
امرأة عثمان بل اصمت فانتم والله قاتلوه ومؤتموه قال فقالت له لا يمكن ينزع عنها فاقبل
عليها مروان فقال لها وما انت وذا فوالله لقد مات ابوك وما يحسن ان يتوضأ فقالت له

وبلاءه عن ذكر الله فانك تخبر عنه وهو غائب لتكذب عليه وان اباك لا يستطيع ان يدفع عنه اما
والله لولا انه عقد دنيا له عيبة لاخبرتك ولم اكذب عليه قال مروان لعثمن اتكلم ام اسكت
فقال له عثمن تكلم فقالت بابي انت وامي لوددت ان مقالتك هذه وانت ممتنع وكنت اول
من رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطبيين وجاوز السيل الزبى
اعط الخطة الذليلة والله لاقامة على خطيئة تستغفر منها اجمل من توبة خوفت عليها فانك
ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقر بالخطيئة وقد اجتمع على الباب مثل الجبال من الناس قال فاخرج
اليهم فكلمهم فاني استحي منهم فخرج مروان ففتح الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ما شانكم كانكم
كانكم جئتم لنهب شاهت الوجوه كل انسان آخذ باذن صاحبه قد اسلمت عداتكم وتكلمت تريدون ان تنزعوا ملكنا
غلبتم لا شركم رايكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن بمغلوبين على ما بايدينا ولكن لم يرضها فرجع
الناس وخرج بعضهم الى امير المؤمنين فقالوا اخرج الينا مروان فقال كذا وكذا فعقدوا عليه الخبر فخرج
عليه السلام مغضبا فقال ارضيت يا عثمن مروان ولا يرضى لك يحرفك عن دينك وعقلك عن محلك
مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذي راي في دينه ولا نفسه وايم الله
انى لاراه ان سيوردك ثم لا يصدرك وما انا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك ذهبت والله بشرفك
وغلبت على امرك ثم انصرف عنه وبعث عثمن في كتاب مع المسور بن مخرمة الزهري بكتاب الى
معوية بن ابي سفيان اما بعد فاني كتبت اليك كتابي هذا والله ما حسبه يبلغك وانا حي
وقد رايتك ورضيت بكمانك واطمأننت الى نفسك ووثقت بامينه من عاذك
ولن تنهيك الامنية دون الذلة او المنية واحدهما خير لك في الاخرى فاذا بلغك
كتابي هذا فابعث الي جيشا سريعا يحرجني امر تضيقت في نفسك واحلي حبيب بن مسلمة
ثم مره فليجد السير يوما والليلتين ليلة والمنزلين منزلا وان استطعت ان تفاجأ مفاجاة
فقد القيت لعصاها ولم يبق الا الصدى ان واعط وامنع وهات وهلم ولعم ولا وبين ذلك
مرت عاجلا وامر ناهض والله من امر اول صدقة والسلم في امثال ما اثبتناه في كلام
امير المؤمنين لعثمن وانكاره عليه في مقام بعد مقام واعذار الامر وامر القوم حتى كان منه

ومنهم

ومنهم ما كان وكيف يكون امير المؤمنين عم مصوبا راي عثمن مع ما وصفناه ورافضا التبري
من افعاله على ما ذكرناه وكيف لا يكون ساخطا معها بيناه وشاركا للقوم جميعا في
تشديدهم على ما قدمناه غير انه لم يساعدهم على حصره ولا اعانهم على قتله ولا شركهم في قتله
لما اسلفناه من القول في عاقبة ذلك وعلمها واحاطته بجميع ما كان منها ولا تقامع الحجة
على قارفيه بدهر في ابطال تزويرهم له والفاصلة عن بهتانهم فيه عليه وليس ذلك بنافي
رايه الذي بيناه عنه وشرحناه ولنا في حقائق قتل عثمن وخذلانه دعاهم بكلام سنبينه
ان شاء الله لهذا الفصل انشاء والله فصل اعلم علمك الله الخير وحياك في ايامه ووفقك
لما يرضيه اني لم اجد احدا حقق القول في اراء المنكرين على عثمن ما انكروه من الاحداث ولا صوب
مذاهبهم في ذلك وخطاها واكثر من قال منهم قولا فهو لسببه الى الظن تضيفها لما رتبه الى عقد سبق
له في ذلك وكان قوله فيه بحسبه والقوم عندي في ذلك كانوا على مذاهب شتى واراء متباينة
واغراض متنافية فطائفة منهم تعلقوا عليه بما جداث لم ينكرها استلهام في نفسه طمعا فيما اسقفا
لماله وقصدا الى التقدمة الامر من بعده وسيلة الى الرياسة بخلعه وقتله فمن هذه الطائفة من قدمنا
ذكره من حصر عثمن وتولى ذلك بنفسه واعوانه وتغلب على المال وجعل لا يعقل ابوابه فغاية في
يديه فاجتهد في سفك دمه ومنعه الماء وسعيه في التدبير بذلك فلما تم الامر في قتل الرجل
تطاول منهم من تطاول للامر فظن انه مطاع مختار متابع فطلب بانصراف الناس الى غيره وتم
سوء ظنه فلما فاته ما كان امله ورجاه بالسعي الذي سعاه والتقاد لبيعة الامام ما طمعا
او خوفا لعقب الرأي فنكث البيعة وخرج عن الطاعة وفارق الاسلام ونصب له الحرب
حتى آل امره في ذلك الى ما آل وطائفة منهم زعمها عثمن ببغضه لها المراد منه ورد ما عن
طلبا برتبة ولطلب رسوم فحقدت عليه لذلك وسعت في خلعه وسفك دمه وظنت ان
الامر يصير من بعده الى من تمكن في قياده ويجيبها الى ملتمسها بامانه فلما تم ما سعت فيه فات
القوم الذي رجت لهم ما رجت من الامر رجعت عن رايها الى النقيضة واظهرت الندم على ما فرط
منها فيه وتحيزت الى الفرقة الغاوية وصارت معها الباغية على الامام القائم بحجته في ازالة

الا رغبة ومصيره الى من رجوه معيناً له او سطيعاً لامره ومستمعاً لقوله فلقيت بجميع الخليفة مما
رهب وكانت عاقبة امرها خسراً وطائفة انتقضت عادتها بعثمن والاكرام لها والاعظام
ممن تقدمه فصارت بذلك كارهة لامره وساعية فی خلعه وطائفة كانت المتقدمون
يقلدونهم الاعمال فاستبدل عثمن منهم سواهم من الناس وحرمهم ما كانوا يصلون اليه من بيت
المال فسعوا من ذلك فی خلعه ودعاوتوا من اجله علی قتله وطائفة استشنعت احداثاً
كانت منه وتعقدت فيه الضلال بذلك وقصدت فی خلعه قصد الامر بالمعروف والنهی
عن المنكر وربما كان منهم غالط فيما استشنعه وربما كان منهم مصيب فيه غير ان الغرض كان منهم
فيما صنعوه قصداً لنصرة الدين والاسلام ومنهم طائفة من الذين كانت الاصح فی الانكار
عليه ولفعلها تسبب الاسباب فی خلعه وقتله وطائفة منهم كانت تعتقد الحق فی اصحاب
الامامة وطريقها وترى ان الاسباب التی … عثمن فی هذا الامر لكنا فيما انكروه منه ولم يكن
الذی حملهم علی معونة حاصريه وقاتليه من عددنا شيئاً من اغراضهم علی ما شرحناه وفصلناه
بل كان غرضهم فی ذلك بما لو تم لهم فيما صنعوه به صنعوه فيمن تقدمه رجعوا اليه لكن
لم يتفق لهم فی المتقدم ما اتفق لهم فی المتأخر فاما خاذلوه فجمهورهم وتنقسم اغراضهم فی
ذلك الی الاغراض من سميناه فمن خذله بالشك فی حاله واحوال حاصريه وقاتليه
فلذلك لم يتجرد للمعونة لهم عليه ولا للتفرد بالنصرة له منهم فاما امير المؤمنين ع
فلم يكن تفرده عن نصرته والنهوض بالدفاع عنه خذلاناً له لانه لم يستصوبه فی خلعه وقتله
بل كان رايه ع تابعاً فی ذلك لعقيدته فيمن تقدم عليه بالامر من كافة القوم وكان عالماً
بالعواقب غير شاك بالمصالح يرى الموادعة والمهادنة والركود ولما المدة الی انقضاء
المدة التی يعلم صواب التدبير فيها بذلك فامتنع من التحمل للدفاع عن حصره وقتله
بمثل ما امتنع من دفاع المتقدمين عليه فی الامر وذلك لشيئين معروفين احدهما
لعدم الانصار له علی مراده فی ذلك والثانی لعلمه بالعاقبة فی المباينة للجمهور ولما
تفضی الحرب ويوقع الفتنة وقد دفع ع عنه بالقول فی احوال قد ظنت المصلحة

عند

عند دفاعه عنه وامسك عن الانكار لما كان القوم عليه والراء فی حصره وخلعه وقتله
لما عرف من حميد العاقبة فی ذلك ولو لم يكن ع مستودعاً علم ذلك لكان مذهب الشيعة
شيعته فيه لكانت شبهته للحال ودلائلها تكفيه وتقنعه فيما صنع ورآه فی
الاحوال والاختلاف بين ذوی العقول فان المشاهد يری ما لا يری الغائب فعل ع
عن اختلاف الاقوال منه والافعال علی علم عواقب الامور بها لا محال فلذلك التبس
الامر علی الجمهور فی رايه ع كان فی عثمن وقاتليه فنسبه بعض الناس الی الرضا بما صنع القوم
بعثمن ونسبه آخرون الی المواطاة عليه والتاليب ونسبه آخرون الی الامور فی ذلك والتقصير
فيما كان يجب عليه لعثمن ونسبه آخرون الی الكراهة لما اجری القوم فی حصاره فادعوا انه
كان موالياً وباعثاً له راضياً لكن لم يتجر عن نصرته اقعده عنها ثم الاشتباه عليهم فيما ذكرناه من
اختلاف الاشغال فی ذلك ما قدمناه ذكره من افعاله المختلفة مع عثمن تارة ينكر عليه ما انكره
المسلمون وتارة يدفع عنه ويدنی من قتله القاصدين الی ذلك من اهل الامصار وتارة ينكر علی
من منعه الماء ويغلظ لذلك ويغضب من خلافه فيه وتارة يجلس فی بيته ويهجر الناس
يرجعون اليه لقتله والاجتهاد فی طلبه فلا يكون منه وعظ فی ذلك ولا تخويف بالقتل
فی ذلك وهو ظاهر اكان لا طاع مسموع المقال مستجاب الامر متبع الرای هذا مع الحجر
عثمن احياناً ونصحه احياناً ومنازعته له احياناً وملامته له حيناً وتغليظ القول معه احياناً
وتسهيله عليه احياناً وسعيه فی الصلح بينه وبين الناس زماناً وتركه ذلك والكف عنه زماناً
هذا مع المحفوظ عنه من قوله بعد قتله مما تختلف ظواهره وتشتبه معانيه كقوله ع وقد
والله ما قتلت عثمن ولا مالأت عليه فی قتله وقوله ع الله قتل عثمن وانا معه وقوله
وقد … لو لم يدخل الجنة الا قاتل عثمن لما دخلها ولو لم يدخل النار الا قاتل عثمن لما دخلها وقوله
وقد … والله ما غاضنی قتل عثمن ولا سرّنی ولا احببت ذلك ولا كرهته وقوله ع الله قتله
قتله عثمن وقوله عند مطالبة القوم له بقتلة عثمن فمن قتلة عثمن فليقم فقام اليه اربعة آلاف
من الناس المتحيزين اليه فقال … لا تقبلون بعثمان مع كون قتلة عثمن خاصة انصاره واعوانه

والصحابة واظهاره الولاية لهم والتعظيم والمودة والاكرام مع ثقته بهم وائتمانه لهم وقوله مع
ذلك اللهم اشف قتلة عثمان في بر الارض وبحرها في امثال ما ذكرناه والافعال ضدها والاقوال
التي ذكرناها متلائمة غير مختلفة في معانيها اذا حمل بعضها ببعض وحمل بعضها على بعض في الآراء الذي تقتضيه
الاحوال ويوجبه النظر في علم العواقب وتمام المصالح **فصل** قد زعم الجاحظ ان امير المؤمنين كان ممتحناً بعد
عثمان بمحن عظيمة وذلك ان جميع من نصب له الحرب جعل الحجة عليه فيه دخوله عليه قتل عثمان قال وظاهر
الحال كانت توهم ذلك عليه لانه كان مباينا له في احوال واوقات وهاجرا له في زمان وايام وكان
الناكرون على عثمان من اهل مصر والعراق يلجئون اليه في السفارة بينهم وبين عثمان وكان فيهم مسموع القول
مطاعا معظما مأمونا ثم قعد عن نصرته وتقلد الامر من بعده واستنصر على محاربيه بقتلته فلم يشك القوم
في انه قاتله قال وواحدة من هذه الخصال تريب فكيف بجميعها ثم قال وقد علم الناس انه قد يملك
في هذا المصر الذي يتقلده امير او وزير او عامل من يؤتى لمشد عمله ويصلح لمشد رتبته ويمد عنقه الى
مشد ولايته ولا يتفق له مراده في ذلك ولعصيانا ناظرا بما يمنعه من صرفه والتدبير في عزله فيلزم
عليه ويقصر في اعانته خوفا من سعيه في عزله وتوليه مقامه فيموت حتف انفه فلا يشك الناس
انه دس اليه من قتله او ما قتله سيد ولو قتل ذلك الالف ان دوعي تعرض لنصره او يطلب بماله
لقطعوا ان امير البلدة والطاه على ذلك ودبر الامر فيه عليه وقد يحبس السلطان البعض
الرعية لشيء يجده في نفسه عليه فيموت في الحبس حتف انفه فيحلف خلق من الناس بالله
انه قتله بخنقه ولا يشك الجمهور انه اطلع على دمه ولو اقسم السلطان بالطلاق والعتاق ما اكدها
على البراءة من دمه لحملوا ذلك شبهة فيما ادعوا عليه من قتله ثم قال هذا الرجل اعني الجاحظ
ان اقوال امير المؤمنين في عثمان انما اختلفت وتناقضت زعم لانه كان محتاجا الى
التبري من دمه لكف اهل البصرة واهل الشام عنه بذلك وكان محتاجا الى اضافة دم عثمان اليه
لاستصلاح عسكره واستمالتهم بذلك لنصرته وليس الامر كما ادعاه الجاحظ والقصة فيما كان توهمها
وانما حمل الجاحظ حال امير المؤمنين ع فيما نعمد على احوال اهل الدنيا ومن لا دين له ولا يقين ولا
تقوى ومن يصنع ما يصنع ويقول ما يقول لعمارة الدنيا ولا يبالي لما قبح ذلك في الآخرة

بل

بل كانت افعال امير المؤمنين ع واقواله التي اثبتناها فيما تقدم على الاغراض التي انبأنا عنها
واوضحنا عن القصد بها ووفاقها للدين والنظر في مصالح المسلمين ومن تأمل ما ذكرناه وفكر فيه
بقلب سليم وجده على ما وصفناه **فصل** وقد زعمت العثمانية ان الذي يدل على
مشاركته ع قتلة عثمان في دمه اشياء قد ثبتت في الاخبار وتظاهرت بها الآثار
منها انه تولى الصلوة بالناس يوم النحر وعثمان محصور ولم يستاذنه في ذلك وتغلب عليه
فيه وهذا من اجهل الشيء فهي حجة في جواز صحة صلوة المتغلب بالناس يوم الجمعة والعيدين ورد به على
اهل العراق في انكارهم ذلك وقولهم لا تصح الصلوة في الجمعة والعيدين خلف المتغلب فحكى الربيع
والمزني جميعا عن الشافعي انه قال في هذه المسئلة لا باس في صلوة الجمعة والعيدين خلف الامير
والمأموم فقد صلى علي ع بالناس وعثمان محصور وقد روى ابو حذيفة القرشي عن محمد بن اسحق
وغيره ان قوما صاروا الى عثمان وهو محصور فقالوا اما ترى الى هؤلاء الذين يصلون بالقوم في
يوم الجمعة وانت على هذه الحالة لم تأمرهم بذلك وقد كان طلحة بن عبيد الله صلى بهم يوم الجمعة
في حصاره فحكوا عن عثمان انه قال اذا احسنوا فاتبعوهم وان اساؤا فاجتنبوهم الصلوة حسنة
فصلوا اذا صلوا فزعمت العثمانية ان عليا كان متهما بدم عثمان لصلوته بالناس يوم النحر
من غير اذنه وادعى الشافعي انه كان متغلبا بذلك ولم يتعلق احد بقرف طلحة بدم عثمان
لصلوته بالناس يوم الجمعة وعثمان محصور ولا نسبوه الى التغلب بذلك وبراءه من دمه وهو الذي
تولى حصره حتى قتله وكانت شبهتهم في براءة طلحة خلافه لامير المؤمنين ع والتوبير في
حربه بالتظاهر بطلبه بدم عثمان وعقول هؤلاء القوم عقول ضعيفة واحلامهم احلام سخيفة فلذلك
ينقادون من الشبهة الى ما ذكرناه **ومما** تعلق القوم به في قرف امير المؤمنين ع بدم
عثمان بعد الذي ذكرناه وعددناه تقاعده بالمدينة وقد حصر وقول اسامة بن زيد مشيرا عليه
بالخروج عنها على ما رواه ابو حذيفة القرشي عن رجاله قال قال اسامة بن زيد لعلي لانت
والله يا ابا الحسن اعز علي من سمعي وبصري فاخرج الى ارضك بينبع وطعن فان قتل
عثمان وانت شاهد طالبك الناس بدمه وان قتل وانت لم تشهد لم تعدل

ملك الناس احداً فقال ابن عباس لُدنت تربة يا ابا محمد الطلب ثم أبعد عنى لعبدنه ابن جبير

وروى يوسف بن دينار عن عبد الملك بن عمير اللخمي عن ابي ليلى قال قال لي عبد الملك بن مروان

حين قدم الكوفة عن قتل عثمن فاخبرته فقال ابن كان على يومئذ فقلت بالمقاعد يامر

فيطاع وينهى فيطاع ولقد رايته عند احجار الزيت محتبياً لسيفه والمنادي ينادي ابن امير

الناس كلهم الا الاشتر فقال عبد الملك هل سمعت علياً يقول شيئاً فقلت له

وروى النخعي عن علقمة بن قيس قال ارسلت ام حبيبة بنت ابي سفيان الى على وهو قاعد

في المسجد ان آمن لي خاصتي وهن في الدار فراح فقال الناس كلهم نعم الا الاشتر وابن ابي العاص

وروى ايضا خالد الحذاء عن رجل من بني شيبان قال رايت علياً يوم قتل عثمن يخطب الناس

على المنبر وعليه السلاح فجعلت العثمانية منه الاشياء لم نشبه لهم فيما قرفت به امير المؤمنين

عند قتل عثمان من اخذ نجائبه وادراعه واوردوا في ذلك قول الوليد بن عقبة يحض

بني هاشم ولعابتهم عند قتل عثمان اذ يقول

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ۞ ولا تنهبوه لا تحل مناهبه ۞ بني هاشم كيف الهوادة بيننا

وعند علي درعه ونجائبه ۞ هم قتلوه كي يكونوا مكانه ۞ كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه

فان لم تكونوا قاتليه فانه ۞ سواء علينا ممسكوه وضاربه ۞ .

واحتجوا ايضا بقول حسان بن ثابت الانصاري في قتل عثمان

ضحوا باشمط عنوان السجود به ۞ يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً ۞ ياليت شعري وليت الطير تخبرني

ما كان بين علي وابن عفانا ۞ لتسمعن وشيكاً في ديارهم ۞ الله اكبر يا ثارات عثمانا

وقوله ايضا

من عذيري من الزبير ومن طلحة ۞ اذ جاءا امراً له اعصار ۞ ثم قالا الناس دونكم العلج

فشبت وسط المدينة نار ۞ واصطلاها محمد بن ابي بكر ۞ جهاراً وخلفه عمار

وعلي في بيته يسأل الناس ۞ روية وعنده الاخبار ۞ باسط للكفين مدا ذراعيه

عليه سكينة ووقار ۞ خذلته الانصار اذ حضر الموت ۞ وكانت نقاته الانصار

ولذلك

ولذلك اليوم ضلت عن الدين بما زخرفت لها الاحبار ۞ وامثال ما ذكرناه

فصل فاما الجواب عما تعلقوا به من قرف امير المؤمنين ع بدم عثمن في حديث تولي الصلوة

بالناس يوم النحر وعثمن محصور فهو مبني على مذهبين احدهما مذهب الشيعة القائلين بالنص على امير المؤمنين

ع القاطعين على امامته بلا فصل ومعنا انه اذا كان الامام مفترض الطاعة فله ان يتولى كل

ما يمكن من توليته ما تقتضيه امامته والامامة تقتضي امامة المسلمين في الصلوة والتقدم عليهم

في الجهاد واقامة الحدود والاحكام وليس متى تولى الامام شيئا ماله توليه عند الاحتياج اليه دل ذلك

على انه ساع في دم انسان ولا مريد لقتله على حال والجواب على المذهب الاخر وهو القول بالاختيار

ان الامام اذا غير وبدل واحدث ما ينفسخ به عقده فللافاضل الناس ان يتولوا امر الصلوة

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا ان يعقدوا لامام من بعده على مذهب القوم الذين راوا اقامة الامام

بالاختيار ففي خلع عثمن باحداثه قد زال فرض طاعته بذلك وكان للافاضل الناس ان

يقدموا في الصلوة من يرون الا ان تتم الامر في العقد لمن يستحق ذلك ولو كان هناك من يعتقد

ان امامة عثمن لم تزل باحداثه المنقومة على الناس لكان للافاضل ان يتولوا الصلوة نيابة عنه

في تلك الحال فعلى كلا المذهبين اللذين ذكرناهما لا يجب بصلوة امير المؤمنين ع يوم النحر بالناس

وعثمن محصور ان يقضى عليه انه كان مريد القتله فضلا ان يكون مشاركا فيه وقد روى

الخصم عن عثمن انه لما اذن بصلوة طلحة في الناس واستوذن بالصلوة معه قال لهم ان احسنوا

فاتبعوهم وان اساؤا فاجتنبوهم فحكم لصلوتهم بالحسن وان كان محصوراً لم ياذن فيها لهم

ولم يولهم ذلك الا انه اباحه ووصف المصلين بانهم محسنون فاين تعلق المخالف على

امير المؤمنين ع في صحة عثمن بصلوته بالناس وهو محصور لولا انه تعنت بذلك وعدل

عن طريق الانصاف واما تعلقهم بقعود امير المؤمنين ع في المدينة حتى قتل عثمن وتركه الخروج

منها ومبايعة القوم فيما صنعوه وما اشار اليه اسامة من الخروج وتحذيره في قعوده من مطالبة

القوم له بدم عثمن فليس ايضا مما تثبت به الحجة على ما ادعوه من قبل انه لا يمتنع ان يكون

مقامه بالمدينة في تلك الحال لما يريد الدفاع عنه ولو كان خرج عنها لتعجل من قتله القوم له

هو

مانا خر ولم يكن ايضاً يوم من ان يتعدى القتل الى عنه وتحدث فتنة لا سبيل في
صلاحها فلذلك لم يجلس ع معونة لقتل عثمن بل لو خرج من المدينة في حال
حصر القوم للرجل لكانت التهمة اليه في قتله اسرع مع ما ذكرنا من المحذور كان بنا يدعن المكان
واما تعلقهم بجواب ابن عباس لاسامة وقوله ابعد ثلثة من قريش تطلب اثراً بعد عين
فليس ايضاً فيه دليل على انها دان ابن عباس لامير المومنين قبل الرحل ولا فيه حجة على انهما شركا
في ذلك من تولاه وانما يدل ايثار ابن العباس ان يكون الامر فيهم بعد عثمن ولسنا ننكر ان
يكون امير المومنين ع كان موثر التمكين من الامر بعد عثمن ليقيم حدود الله وينفذ به احكامه
وينظر في مصالح المسلمين ومن اثر ذلك من اهله فهو محمود وهذا يستمر على مذهب الشيعة الامامية
والزيدية والجارودية القائلين بالنص عليه وعلى مذهب اصحاب الاختيار معاً فاما اصحاب
النص فيقولون انه كان الامام المفترض الطاعة ع الامام وكان يجب عليه بذلك ان يجتهد
بالتوصل الى ما للائمة اقامته وتولى ما الهم توليته وان لا يفرط في ذلك ولا يهمله واذا
كان مقامه لما ذكرناه كان محموداً ولم يجز صرف الغرض فيه الى ما ادعاه الخصوم من خلافه مع
انه لم ينكر ان يكون انما كان مقامه بالمدينة لدفاع ما كان يحذر من اقامة من لا يستحق الامر
بعد قتل عثمن فاقام لدفاعهم عن ذلك لوجوده بينهم وعلمه براى الناس في تقديمه ع
عنده ولو كان نائياً عن المدينة لغلب على الامر من لا يصير على الايه صرفه عنه من لا يومن
على الدين وهذا مستمر على اصول اصحاب الاختيار كما استمر على اصول اصحاب النص وليس
فيه دليل على ما تعلق به القوم من قذفه بقتل عثمن حسبما بيناه وشرحناه واما قبض امير المومنين ع
عند قتل عثمن النجائب والادرع التي قبضها مما كان منسوباً الى عثمن والتعلق بشعر الوليد
بن عقبة على ما اثبتناه في ما سلف وسطرناه فليس ايضاً بحجة لقارف امير المومنين ع
بقتل عثمن وذلك انه لو لم يقبض ذلك امير المومنين ع لتسرع الى قبضه ونهبه وتملكه
من ليس له ذلك بحق من الرعية واحتاط بقبضه واحرازه للدبابير وقد كان الامام
باتفاق الجمهور بعد عثمن وللامام ان يحتاط لاموال المسلمين وتركات من قضى منهم بسبيل

الى

هو

ليصير الى مستحقيه دون غيرهم وليس اذا التمس الوليد بن عقبة ما لا يستحق فمنع منه كان ذلك
لفعل المانع بما التبسه ولا للمتغلب عليه ولا لقول الوليد ايضاً مسموع ولا شهادته مقبولة
مع نزول القرآن بتفسيقه قال الله تعالى اسمه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ
فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ وقد روى اهل التفسير
ان هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة حين انفذه النبي ص الى قوم يقبض منهم الصدقات
فعاد مدعياً عليهم انهم منعوه من ذلك وخرجوا الى حربه فاعد لهم رسول الله ص جماعة لحربهم
فورد وارد بهم بتكذيب الوليد وانهم على الاسلام والطاعة فانزل الله سبحانه فيه ما اثبتناه و
جاء في الحديث المشهور ان الوليد قال لامير المومنين ع في محاورة جرت بينه وبينه انا ابسط منك
لساناً واحد سناناً فقال له ع اسكت يا فاسق فانزل الله تعالى في هذه القصة أَفَمَنْ كَانَ
مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ وبعد فلو كانت الادرع والنجائب التي قبضها امير المومنين ع
بعد قتل عثمن ملكاً لكان اولاد عثمن وازواجه احق بها من الوليد وكان ارتباط امير المومنين ع
لها وصولها الى ورثته اولى من تسليمها الى الوليد واشباه من ليس الذين ليس لهم من تركة عثمن نصيب
فكيف وقد ذكر الناس في هذه الادرع والنجائب انها من الفيئ الذي يستحقه المسلمون فغلب
عليها عثمن واصطفاها لنفسه فلما بايع الناس امير المومنين ع انتزعها من موضعها ليجعلها
في مستحقها فما في ذلك من تهمة تقتضيه لولا العمى والخذلان واما شعر حسان بن ثابت وما تضمنه
من التحريض على امير المومنين ع حيث قال ✱ ياليت شعري وليت الطير تخبرني   ما كان بين على وابن عفانا
ليسمعن وشيكاً في ديارهم   الله اكبر يا ثارات عثمانا   فهو لعمري قرف بدم عثمن ولم يكن
حجة فيضعف القول ولا كان عادلاً فيقبل شهادته وقد نطق القرآن على رد شهادته فقال الله عز وجل
الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا
تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ولا خلاف ان حسان كان ممن تولى قذف
عائشة وجلده النبي ص على قذفه واذا كان القرآن حاظراً على المسلمين قبول شهادة القاذف
فواجب رد شهادة حسان وان لا يقبل منه على حال مع انه لا خلاف بين اهل العراق

من تفقه ان القاذف مردود الشهادة وان تاب فمنع قوله لمعرفة شهادة حسان وردها على
كل حال واما من ذهب الى ان القاذف تقبل شهادته عند التوبة فبينهم فى ذلك خلاف فمنهم من
يقول ان شرط توبته ان يقف فى الموضع الذى فيه فيكذب نفسه ويظهر التوبة من جرمه ولم يدع
احد ان حسانا اكذب نفسه ظاهرا او رجع عن قذفه مختارا ولا توبة له على قول هذا الفريق واما الفريق الآخر
فانهم قبلوا شهادة القاذف بعد توبته ولم يشترطوا فى توبته ما ذكرناه فليس معهم دليل على انه تاب
والظاهر منه القذف الذى يستحق به التفسيق ورد الشهادة فى دين الاسلام فلا تعلق فى قول حسان
فى قرف امير المؤمنين ع بدم عثمن على حال على ان حسانا مذموم مردود القول باتفاق اهل الاسلام وعلى
كل مذهب لاهل القبلة ودار وذلك انه قال فى يوم الغدير بحضرة النبي فى امير المؤمنين ع ما قال وشهد
له بالامامة ونص فيها عليه من الله تعالى فى قرابته المعتزلة بذلك وانكرته الحشوية ودفعته الخوارج والكذبة
جميع من سميناه ولم يخرج منه الا مذهب الشيعة الامامية وكان ردته بعد من تواهما فى قرف الائمة
على ما ذكرناه وقوله الذى قدمنا ذكره واشرنا اليه على الاجمال هو ما تضمنه الذى من قوله

يناديهم يوم الغدير نبيهم — بخم واسمع بالنبي مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم — فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وانت ولينا — ولم تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فانني — رضيتك من بعدي اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه — فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه — وكن للذي عادى عليا معاديا

وهذا القول مقبول عند الشيعة لانه قاله بحضرة رسول الله ص وشهده فلم ينكره عليه فصارت الحجة فى
صوابه شهادة رسول الله ص فيه بحقه وان اصبح باجمعها ترده عليه ويكذبه فيه ثم نفذ قوله فى
القذوف الباطلة وحال الفتنة لظاهره فلا دلالة بها لهم على ما ادعاه ثم هو فى وصفه لعثمن بانه ظلم
فيما صنع به وان كان بريئا عند الله تعالى ومن اهل التقى والايمان مردود الشهادة عند جميع حاضري عثمن
وقاتليه من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وعند كافة الشيعة والخوارج والطوائف

التبرية والمعتزلة حين قال: ضحوا باشمط عنوان السجود به — يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
اذ كان حسان مكذبا فى قوله على مذاهب من ذكرنا من اهل القبلة ومردود الشهادة بما سلف له من قذف
المحصنات لم يعتمد فى الحجة بقوله المعتزى له الا من شمله كذلك ثم هو فى قوله الآخر مكذب
عند الشيعة باجمعها وجمهور المعتزلة والمرجئة والحشوية القائلين بان امير المؤمنين ع كان افضل الناس
بعد النبي ص وعند الجبائي وابنه دون سطها ومن شركهما فى الوقف وترك القطع فى التفضيل لاحد
من الخلفاء الاربعة على غيره وذلك فى مرثيته لابي بكر التي فيها يقول: اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة
فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا — خير البرية اتقاها واعدلها — بعد النبي واوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده — واول الناس منهم صدق الرسلا — وهذا يكشف لك عن سقوط
من تعلق بشيء من الذين يقول حسان من الباطل فى جحد قوله حجة على حال ويبين انه كان فيما يقوله نظما
وشرا على مذهب الشعراء الذين لا يتقون السيئات ولا يتورعون عن الخطيئات ولا يبالون
بارتكاب الزلات ويقدمون على الاباطيل فى القول وارتكاب الموبقات ممن وصفه الله تعالى
فى كتابه فقال: والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون
ما لا يفعلون. وكان حسان ممن شكر بغضه لعثمن عليه واحسانه اليه ولم يكن ممن يرجع الى
تقوى فيحجزه عن الباطل فيما ادعاه وان امرأ يعتمد على قول حسان وامثاله فى القدح بامير المؤمنين ع
ولصوب استغفار الناس عليه والاغراء به لخفيف الميزان عند الله تعالى بين الخسران والله المستعان

باب الخبر عن ابتداء اصحاب فتنة البصرة فى تدبيرها والاجتماع منهم فى العمل عليها

وما جاءت به الاخبار المتناصرة فى ذلك قد سلفنا القول فى اسباب الفتنة والدواعي
اليها والاغراض التي كانت فيها وذكرنا من براهين الحق على ما اصلناه من المذهب الصحيح فى
ذلك وابطال شبهات الظالمين فيه ونحن نبتدئ بشرح القصة فى ابتداء الامر من اصحاب الفتنة
وما عملوا عليه فيها وتجدد من رأيهم فى تدبيرها بحسب ما جاءت به الاخبار المستفيضة بين العلماء
بالسير والحوادث المشهورة ان شاء الله تعالى. فصل لما تم امر البيعة لامير المؤمنين علي
بن ابي طالب ع وتفرقوا على طاعته كافة بني هاشم ووجوه المهاجرين والانصار والتابعين

بالحسان ولقيس طلحة والزبير لما كانا يرجوانه لقتل عثمن من بيعة الناس لاحدهما بالامامة وتحققت
بعائشة بنت ابي بكر تمام الامر لامير المؤمنين ع واجتماع الناس عليه وعدولهم عن طلحة والزبير
وعلمت انه لا مقام لها بالمدينة بعد خيبتها مما املته من الامر وعرف عمال عثمن ان
امير المؤمنين ع انه لا يقرهم على الولايات وانهم ان ثبتوا في اماكنهم او صاروا اليه طالبهم بالخروج
مما في ايديهم من اموال الله تعالى وحذروا من عقابه على ما خوضهم في خيانة المسلمين ونكيرهم كان
على امير المؤمنين ع واستخفافهم بحقوق المتقين واجتبائهم الفجرة الفاسقين عمدوا لحق
منهم على التحرز منه واحتالوا في المكيدة واجتهدوا في تفريق الناس عنه فصار القوم من كل جهة
الى مكة استعاذة بها وسكنوا اليها لمكان عائشة بها وطمعوا في تمام كيدهم لامير المؤمنين ع
بالتحيز اليها والتقوية على الناس بها وكانت عائشة تعلم ان كثيرا من الناس يميلون اليها لمكانها
من رسول الله صلعم وانها من امهات المسلمين وابنة ابي بكر المعظم عند الجمهور وان كل عدو
لعلي بن ابي طالب ع يلتجئ اليها متى ظهرت المباينة ودعت الى حربه وفساد امره فلما
تواترت الاخبار عليها وهي بمكة في تحيز عمال عثمن لقتل المسلمين له قبل ان تعرف ما
كان امر المسلمين بعده عملت على التوجه الى المدينة راجية بتمام الامر بعد عثمن لطلحة او الزبير
زوج اختها فلما صارت ببعض الطريق لقيت الناعي فاستبشرت بنعيه له وما كان من امر
الناس في اجتماعهم على قتله ثم استخبرت عن الحال بعده فاخبرت ان البيعة تمت لامير المؤمنين ع
بعده وان المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان وكافة اهل الايمان اجمعوا على
تقديمه والرضا به فساءها ذلك واحزنها واظهرت الندم على ما كان منها في التاليب على
عثمن والكراهة لتمام الامر لعلي بن ابي طالب ع واسرعت راجعة الى مكة فاستدات بالحجر
فتسترت فيه ونادى مناديها باجتماع الناس اليها فلما اجتمعوا تكلمت من وراء الستر تدعوا
الى الطلب بدم عثمان ونعاه الى الناس وتبكيه وتشهد انه قتل مظلوما وجاءها عبد الله بن عامر الحضرمي
عامل عثمن على مكة فقال قرت عينك بقتل عثمن وبلغت ما اردت من امره فقالت
سبحان الله انا طلبت قتله انما كنت عاتبة عليه من شيء ارضاني فيه فقتل عثمن والتبغي

والله من عثمن خير منه وارضى عند الله وعند المسلمين والله ما زال قاتله يعني امير المؤمنين ع
مؤخرا منذ بعث صلعم وبعد ان توفي يعدل الناس عنه الى الخيرة من اصحاب النبي صلعم ولا يرونه
اهلا للامور ولكنه رجل يحب الامرة والله لا تجتمع عليه ولا على احد من ولده الى يوم القيمة ثم
قالت معاشر المسلمين ان عثمان قتل مظلوما ولقد قتله من اصبع عثمن خير منه وجعلت تحرض
الناس على خلاف امير المؤمنين ع وتحثهم على نقض عهده ولحق الى مكة جماعة من منافقي قريش
وصار اليها عمال عثمن الذين هربوا من امير المؤمنين ع ولحق بها عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبيد الله
اخوه ومروان بن الحكم بن العاص واولاد عثمن وعبيده وخاصته من بني امية وانحازوا اليها وجعلوها
الملجا لهم فيما دبروه من كيد امير المؤمنين ع وجعلت ياتيها كل من تحيز عن امير المؤمنين ع حسدا
له او تقلدا شنئانا له او خوفا من استيفاء الحقوق عليه او لامانة خانها او لزغل في الملة
وهي على حالها وسبيلها تغري اليهم عثمن وتبرا من قاتله وتشهد له بالعدل والاحسان وتخبر
انه قتل مظلوما وتحث الناس على فراق امير المؤمنين ع والاجتماع على خلعه ولما عرف
طلحة والزبير من حالها وحال القوم عملا على اللحاق بها والتعاضد على شقاق امير المؤمنين ع
فاستاذناه في العمرة على ما قدمناه وذكرنا الخبر في معناه وشرحناه وصارا الى مكة خالعين
الطاعة ومفارقين الجماعة فلما وردا اليها فيمن تبعهما من اولادهما وخاصتهما وخالصتهما طافا
بالبيت طواف العمرة وسعيا بين الصفا والمروة وبعثا الى عائشة عبد الله بن الزبير وقالا
له امض الى خالتك فاهد اليها السلام عنا وقل لها ان طلحة والزبير يقرآنك السلام
ويقولان لك ان امير المؤمنين عثمن قتل مظلوما وان علي بن ابي طالب ابتز الناس امرهم وغلبهم
عليه بالسفهاء الذين تولوا قتل عثمان ونحن نخاف انتشار الامر به فان رايت ان تسيري
معنا لعل الله يرتق بك فتق هذه الامة ويشعب بك صدعهم ويلم بك شعثهم ويصلح بك
امورهم فاتاها عبد الله فبلغها ما ارسلاه به فاظهرت الامتناع من اجابتهما الى الخروج عن مكة
وقالت يا بني لم آمر بالخروج لكني رجعت الى مكة لاعلم الناس ما فعل بعثمان امامهم وانه
اعطاهم التوبة فقتلوه تقيا نقيا بريا ويرون في ذلك رايهم ويشيرون الى من ابتزهم امرهم

وعضبهم من غير شورة من المسلمين ولا موامرة بتكبر وتجبر ولظن ان الناس يرون له حقاً
كما كانوا يرونه لغيره هيهات هيهات يلا يظن ابن ابي طالب يطمع في هذا الامر كان بني ابي قحافة
تقطع اليه الرقاب ويلقي اليه المقاد وليها والله ابن ابي قحافة فخرج منها كما دخل ثم وليها
اخو بني عدي فسلك طريقه فحسن والله من استعمل ثم قطعها ثم وليها ابن عفان فركبها رجل
له سابقة ومصاهرة برسول الله صلعم وافعال مع النبي صلعم مذكورة ولا يعلم احد من الصحابة بعض افعاله
في ذات الله وكان محبا لقومه فمال بعض الميل فاستعتبناه فعاب ثم قتل فيحق للمسلمين ان
يطلبوا بدمه فقالت يا ابا عبد الله فاذا كان هذا قولك في عثمن يا ابت ورايك في قاتل عثمن
فما الذي يقعدك عن المساعدة في جهاد علي بن ابي طالب وقد حضرك من المسلمين من فيه غناء
وكفاية فيما تريدين فقالت يا بني افكر فيما قلت وتعود الي فرجع عبد الله الى طلحة والزبير
بالخبر فقالا له قد اجابت امنا والحمد لله الى ما نريد ثم قالا له باكر بها في الغد فذكرها امر المسلمين
واعلمها انا قاصدان اليها لنجدد بها عهدا ونحكم معها عقدا فباكرها عبد الله واعاد عليها بعض
ما اسلفه من القول اليها فاجابت الى الخروج ونادى مناديها ان ام المؤمنين تريد ان تخرج
لتطلب بدم عثمن فمن كان يريد ان يخرج فليتهيا للخروج معها وصار اليها طلحة فلما بصرت
به قالت له يا ابا محمد قتلت عثمن وبايعت عليا فقال لها يا ام ما مثلي الا كما قال الاول

ندمت ندامة الكسعي لما — رات عيناه ما صنعت يداه

وجاءها الزبير فسلم عليها فقالت يا ابا عبد الله شركت في دم عثمن ثم بايعت عليا وانت
والله احق منه بالامر فقال لها الزبير اما ما صنعت مع عثمن فقد ندمت عليه وهربت الى
ربي من ذنبي في ذلك ولن اترك الطلب بدم عثمن والله ما بايعت عليا الا مكرها التف
به لصوص من اهل مصر واهل العراق وسلوا سيوفهم واخافوا الناس حتى بايعوه وصار الى
مكة عبد الله بن ابي ربيعة وكان عاملا لعثمن على صنعاء فدخلها وقد انكسر فخذه وكان سبب
ذلك ما رواه الواقدي عن رجاله انه لما اتصل بابن ابي ربيعة حصر الناس لعثمن اقبل سريعا
لنصرته فلقيه صفوان بن امية وهو على فرس يجري وعبد الله بن ابي ربيعة على بغلة

فدنا

فدنا منها الفرس فحارت فطرحت ابن ابي ربيعة وكسرت فخذه وعرف ان الناس
قد قتلوا عثمن فصار الى مكة بعد الظهر فوجد عائشة يومئذ تدعو الى الخروج للطلب بدم عثمن
فامر بسرير فوضع له سرير في المسجد ثم حمل فوضع عليه وقال للناس من خرج في الطلب بدم عثمن
فعلي جهازه فجهز ناسا كثيرا فحملهم ولم يستطع الخروج معهم لما كان برجله وحدثني عبد الله بن السائب
قال رايت عبد الله بن ابي ربيعة على سرير في المسجد يحرض الناس على الخروج في طلب دم عثمن ويحمل
من جاءه وكان يعلى بن منية التميمي حليف بني نوفل عاملا لعثمن على الجند فوافى الحج ذلك
العام فلما بلغه قول ابن ابي ربيعة خرج من داره وقال ايها الناس من خرج يطلب بدم عثمن فعلي جهازه
وكان قد صحب ابن ابي ربيعة مال كثير فانفقه في جهاز الناس الى البصرة وروى الواقدي قال حدثني سالم بن عبد الله
عن ابيه عن جده قال سمعت يعلى بن منية يقول وهو يتمدح بصنائعه هذه عشرة الاف دينار وهي عين
مالي اقوى بها من طلب بدم عثمن فجعل يعطي الناس واشترى اربعمائة بعير فاناخها بالبطحاء وحمل
عليها الرجال ولما اتصل بامير المؤمنين ع خبر ابن ابي ربيعة وابن منية وما بذلاه من المال في شقاقه والفساد
عليه قال والله ان ظفرت بابن منية وابن ابي ربيعة لاجعلن اموالهما في مال الله عز وجل ثم قال
بلغني ان ابن منية قد بذل عشرة الاف دينار في حربي من اين له عشرة الاف دينار سرقها من
اليمن ثم جاء بها لئن وجدته لاخذنه بما اقر به فلما كان يوم الجمل وانكشف الناس هرب يعلى بن منية
ولما رات عائشة اجتماع من اجتمع اليها بمكة على مخالفة امير المؤمنين ع والمباينة له والطاعة لها
في حربه تاهبت للخروج وكانت في كل يوم تقيم مناديها ينادي بالتاهب للمسير وكان المنادي
ينادي ويقول من كان يريد المسير فليسر فان ام المؤمنين سائرة الى البصرة تطلب بدم
عثمن بن عفان المظلوم وروى الواقدي عن افلح بن سعيد عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن ابي رافع
عن ام سلمة زوجة النبي صلعم قالت كنت مقيمة بمكة تلك السنة حتى دخل المحرم فلم ادر الا برسول
والزبير قد جاءني عنهما يقول ان طلحة والزبير ابنيك يقولان ان ام المؤمنين عائشة تريد
ان تخرج للطلب بدم عثمن فلو خرجت معنا رجونا ان يصلح الله بك فارسلت اليهما والله
ما بهذا امرت ولا عائشة لقد امرنا الله ان نقر في بيوتنا فكيف نخرج للقتال والحرب

مع ان اولى بدم عثمن غيرنا والله ما يجوز لنا عفو ولا صلح ولا قصاص وما ذلك الا الى ولد عثمان
والاخرى نقاتل علي بن ابي طالب عم ذا البلاء والعناء اولى الناس بهذا الامر والله ما انصفتما
رسول الله صلعم في نسائه حين تخرجان الى العراق وتتركون نساءكم في بيوتكم ثم ارسلت
الى عايشة فنهتها اشد النهي عن طلحة والزبير لقتال علي بن ابي طالب عم وذكرتها امورا تعرفها وقالت
لها انشدك الله هل تعلمين ان رسول الله صلعم قال لك واحذري ان تنبحك كلاب الحواب
فقالت نعم وودعتها لبعض الردع ثم رجعت الى رايها في المسير **فصل** فلما كشف عزم القوم
على المسير الى البصرة وظهر تاهبهم لذلك اجتمع طلحة والزبير وعايشة في نفر من قومهم لمطابقتهم
وقالوا نحب ان نسرع النهضة الى البصرة فان بها شيعة عثمن والضاره وعامله عبد الله بن كريز
وهو قريبه ونسيبه وقد عمل على استمداد الجنود من فارس وبلاد المشرق لمعونتنا على الطلب
بدم عثمن وقد كاتبنا معوية بن ابي سفيان ان ينفذ لنا الجنود من الشام فان ابطانا عن الخروج
خفنا ان يدهمنا ابن ابي طالب بمكة او في بعض الطريق فمن يرى رايه في عداوة عثمن فلا نامن
ان يفرق كلمتنا واذا اسرعنا المسير الى البصرة واخرجنا عامله منها وقتلنا شيعته بها واستعنا
بالاموال بها كنا على الثقة من الظفر بابن ابي طالب فان اقام بالمدينة سيرنا اليه الجنود حتى
نحصره حتى يخلع نفسه او نقتله كما قتل عثمن وان سار الينا وهو كال ونحن جامون وهو على ظهر
البصرة ونحن بها متحصنون الا بطول الزمان حتى نفد جموعه بهلاكه نفسه واراحة المسلمين
من فتنته وبلغ ام سلمة اجتماع القوم وما خاضوا فيه فبكت حتى اخضلت خمارها ثم دعت
بثيابها فلبستها وتخفرت ومشت الى عايشة لتعظها وتصدها عن رايها في مظاهرة امير المؤمنين عم
بالخلاف وتقعد بها عن الخروج مع القوم فلما دخلت عليها قالت انك سدة بين رسول الله صلعم وبين
امته وحجابك مضروب على حرمته وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكنك خفرتك
فلا تفضحيها الله الله من وراء هذه الامة قد علم رسول الله صلعم مكانك فلو اراد ان يعهد اليك
فعل بل نهاك عن الفرطة في البلاد ان عمود الدين لا يقام بالنساء ان مال ولا يراب بهن
ان صدع وان جهاد النساء غض الاطراف وخفر الاعطاف وقصر الوهادة وضم

الذيل

الذيول ما كنت قائلة لو ان رسول الله عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوصك من منهل
الى آخر قد هتكت صداقته وتركت حرمته وعهدته ان بغير الله تلك لهواك على رسول الله صلعم
تردين والله لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي ادخل الفردوس لاستحييت ان القى محمدا صلعم
هاتكة حجابا قد ستره علي اجعلي حصنك بيتك ووقاعة البيت قبرك حتى تلقينه وانت على
تلك اطوع ما تكونين لله ما لزمته وانصر ما تكونين له ما جلست عنه فقالت لها
عايشة ما اعرفني بوعظك واقبلني لنصحك ولنعم المسير مسير فزعت اليه وانا بين سائرة او متاخرة
فان اقعد فعن غير حرج وان اسر فالى ما لابد من الازدياد منه فلما رات ام سلمة ان عايشة
لا تقلع عن الخروج عادت الى مكانها وبعثت الى رهط من المهاجرين والانصار فقالت لقد قتل
عثمن بحضرتكم وكان هذان الرجلان تعني طلحة والزبير يسعيان عليه كما رايتم فلما قضى الله امره
بايعا عليا عم وقد خرجا الان زعما ان يطلبا بدم عثمن ويريدان ان يخرجا حبيس رسول الله صلعم وقد
عهد الى جميع نسائه عهدا واحدا ان يقرن في بيوتهن فان كان مع عايشة عهد سوى ذلك
تظهره وتخرجه الينا لنعرفه لا والله ما بايعتم ايها القوم وغيركم عليا مخافة لمن لا يعلموه
الا على علم منكم بانه خير هذه الامة واحقهم بهذا الامر قديما وحديثا والله ما استطيع ان اعم
ان رسول الله صلعم خلف يوم قبض خيرا منه ولا احق بهذا الامر منه فاتقوا الله عباد الله
فانا نامركم بتقوى الله والاعتصام بحبله والله ولينا ووليكم قال فتقاعد كثير عن طلحة وعنه
لسماع هذا الخبر والقول من ام سلمة ثم نفذت ام سلمة الى عايشة فقالت لها قد وعظتك
فلم تتعظي وقد كنت اعرف رايك في عثمن وانه لو طلب منك شربة ماء لمنعتيه
ثم انت اليوم تقولين قتل مظلوما وتريدين ان تثيري لقتال اولى الناس بهذا
الامر قديما وحديثا فاتقي الله حق تقاته ولا تتعرضي لسخطه فارسلت اليها اما ما كنت
تعرفينه من رأيي في عثمن فقد كان ولا اجد مخرجا منه الا الطلب بدمه واما علي فاني
امره برد هذا الامر شورى بين الناس فاذا فعل والا ضربت وجهه بالسيف حتى
يقضي الله ما هو قاض فانفذت اليها ام سلمة اما انا فغير واعظة لك من بعد ولا مكلمة

لك جهدي وطاقتي والله اني لخائفة عليك البوار ثم النار والله ليخيبن ظنك ثم لينصرن
الله ابن ابي طالب عليه السلام على من بغى عليه وستعرفين عاقبة ما اقول والسلام فصل ولما اجتمع القوم على
ما ذكرناه من شقاق امير المؤمنين عليه السلام والتأهب للمسير الى البصرة وبلغه الخبر اليه وجائه كتاب
بخبر القوم دعا ابن عباس ومحمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر وسهل بن حنيف واخبرهم بالكتاب
وبما عليه القوم من المسير فقال محمد بن ابي بكر ما يريدون يا امير المؤمنين فتبسم وقال يطلبون بدم
عثمان فقال محمد والله ما قتل عثمان غيرهم ثم قال امير المؤمنين عليه السلام اشيروا علي بما اسمع منكم
القول فيه فقال عمار بن ياسر الرأي المسير الى الكوفة فان اهلها لنا شيعة وقد انطلق هؤلاء القوم
الى البصرة وقال ابن عباس الرأي عندي يا امير المؤمنين ان تقدم رجلا الى الكوفة فيبايعون
لك وتكتب الى الاشعري فيبايع لك ثم تجد المسير حتى تلحق بالكوفة وتعاجل القوم قبل
ان يدخلوا البصرة وتكتب الى ام سلمة فتخرج معك فانها لك قوة فقال امير المؤمنين عليه السلام بل اسير بنفسي
ومن معي في اتباع الطريق وراء القوم فان ادركتهم في الطريق اخذتهم وان فاتوني كتبت الى الكوفة
واستمددت الجنود من الامصار وسرت اليهم واما ام سلمة فاني لا ارى اخراجها من بيتها كما رأى
الرجلان اخراج عائشة فبينما هم في ذلك اذ دخل عليهم اسامة بن زيد بن حارثة فقال لامير المؤمنين عليه السلام
فداك ابي وامي لا تسر سيرا واحدا وانطلق الى ينبع وخلف على المدينة رجلا واقم بمالك
فان العرب لهم جولة ثم يصيرون اليك فقال له ابن عباس ان هذا القول منك يا اسامة
ان كان على غير غل في صدرك فقد اخطأت وجه الرأي فيه ليس هذا برأي بصير يكون والله
كهيئة الضبع في مغارتها فقال اسامة فما الرأي قال ما اشرت به او ما رآه امير المؤمنين عليه السلام لنفسه
ثم نادى امير المؤمنين عليه السلام تجهزوا للمسير فان طلحة والزبير قد نكثا البيعة ونقضا العهد واخرجا
عائشة من بيتها يريدان البصرة لاثارة الفتنة وسفك دماء اهل القبلة ثم رفع يديه الى
السماء وقال اللهم ان هذين الرجلين قد بغيا علي ونكثا عهدي ونقضا عقدي وشقاني
بغير حق منهما كان في ذلك اللهم خذهما بظلمهما لي واظفرني بهما وانصرني عليهما ثم خرج في
سبعمائة رجل من المهاجرين والانصار واستخلف على المدينة تمام بن العباس وبعث قثم

بن

بن العباس الى مكة ولما اراد امير المؤمنين عليه السلام التوجه الى المسير طالبا للقوم ركب جملا احمر وقاد
كميتا وسار وهو يقول سيروا ابابيل وحثوا السيرا كي نلحق التيمي والزبيرا
اذ جلبا الشر وعافا الخيرا يا رب ادخلهم غدا سعيرا وسار مجدا في السير حتى بلغ
الربذة فوجد القوم قد فاتوا فنزل بها قليلا ثم توجه نحو البصرة والمهاجرون والانصار عن يمينه
وشماله محدقون به مع من سمع بمسيرهم فاتبعهم حتى نزل بذي قار فاقام بها ثم دعا هاشم
بن عتبة المرقال وكتب معه كتابا الى ابي موسى الاشعري وكان بالكوفة من قبل عثمان وامره
ان يوصل الكتاب اليه ليستنفر الناس منها الى الجهاد معه وكان مضمون الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم من علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فاني ارسلت اليك
هاشم بن عتبة لتشخص معه من قبلك من المسلمين الى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي و
احدثوا في هذه الامة الحدث العظيم فاشخص بالناس حين يقدم الكتاب عليك ولا تحبسه
فاني لم اقرك بالمصر الذي انت به الا ان تكون من اعواني وانصاري على هذا الامر والسلام فقدم
هاشم بالكتاب على ابي موسى الاشعري فلما وقف عليه دعا ابا السائب بن مالك
الاشعري وقال له ما ترى فقال ابو السائب اتبع ما كتب به اليك فابى ابو موسى
ذلك وكسر الكتاب ومحاه وبعث الى هاشم بن عتبة يخوفه ويتوعده بالسجن فقال
السائب بن مالك فاتيت هاشما فاخبرته بامر ابي موسى فكتب هاشم الى علي
بن ابي طالب عليه السلام اما بعد يا امير المؤمنين فاني قدمت بكتابك على امرء عاق شاق بعيد
الرحم ظاهر الغل والشقاق وقد بعثت اليك بهذا الكتاب مع المحل بن خليفة اخي
طي وهو من شيعتك وانصارك وعنده علم ما قبلنا فاسأله عما بدا لك واكتب الي
برأيك اتبعه والسلام فلما قدم الكتاب الى علي عليه السلام دعا الحسن ابنه وعمارا وقيس بن سعد
فبعثهم الى ابي موسى وكتب معهم من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد
يا ابن الحائك والله ان كنت لارى ان لك في هذا الامر الذي لم يجعل الله لك فيه نصيبا
اذ لست من اهله من قرائتك كتابي ولم تمتثل به ولم ترد امري وقد بعثت اليك

الحسن ع وعماراً وقيساً فاحضر لهم المصر واعتزل عمله مذموماً مدحوراً فان فعلت والا فاني
امرتهم ان ينابذوك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فان ظهروا عليك قطعوك
ارباً ارباً والسلام على من شكر النعمة ورضي بالبيعة وعمل لله رجاء العاقبة فلما قدم الحسن ع
وعمار وقيس الكوفة مستنفرين اهلها وكان معهم كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن ابي طالب
الى اهل الكوفة اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون امره كالعيان لكم ان الناس طعنوا عليه
فكنت رجلاً من المهاجرين اكثر معهم عتبه واكره ان يشقى به وهذان الرجلان عني اعني طلحة والزبير
اهون سيرهما فيه الوجيف وقد كان من امر عائشة وقتله ما عرفتم فلما قتله الناس بايعوني غير مكرهين
فكان طلحة والزبير اول من بايعني على ما بايعا عليه من كان قبلي ثم استاذناني في العمرة ولم يكونا يريدان
العمرة فنكثا العهد واذنا بالحرب واخرجا عائشة من بيتها يتخذانها فتنة فسارا الى البصرة اختياراً
لاهلها وحضرت المسير اليكم ولعمري ما اياي تجيبون انما تجيبون الله ورسوله والله ما قاتلتهم وفي
نفسي منهم شك وقد بعثت اليكم ولدي الحسن وعماراً وقيساً مستنفرين بكم فكونوا عند ظني بكم ولما
نزل الحسن ع وعمار وقيس الكوفة ومعهم كتاب امير المؤمنين قام فيهم الحسن ع فقال ايها الناس قد كان
من امير المؤمنين ع ما يكفيكم جملته وقد اتيناكم مستنفرين بكم لانكم جند الانصار وسنام العرب
وقد نقض طلحة والزبير بيعتهما وخرجا بعائشة وهي من النساء وضعف رايهن وقد قال الله عز وجل
الرجال قوامون على النساء وايم الله لئن لم تنصروه لينصرنه الله عز وجل بمن يتبعه من
المهاجرين والانصار وسائر الناس فانصروا ربكم ينصركم ثم قام عمار بن ياسر فقال يا اهل الكوفة
ان كانت غابت عنكم امورنا فقد انتهت اليكم اخبارنا ان قاتلي عثمان لا يعتذرون
الى الناس من قتله وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاجيهم فيه وقد كان طلحة والزبير اول من
طعنا عليه واول من امر بقتله وسعى في دمه فلما قتل بايعا امير المؤمنين ع طوعاً واختياراً ثم نكثا
على غير حدث كان منه وهذا ابن رسول الله قد عرفتم انه انفذه يستنفركم وقد اصطفاكم
على المهاجرين والانصار ثم قام قيس بن سعد فقال ايها الناس ان هذا الامر لو استقبلنا فيه
الشورى لكان امير المؤمنين ع احق الناس به لمكانه من رسول الله ص وكان قتال من ابى ذلك

حلالاً فكيف في الحجة على طلحة والزبير وقد بايعاه طوعاً ثم خلعاه حسداً وبغياً وقد جاءكم
علي في المهاجرين والانصار ثم انشأ يقول

رضينا بقسم الله اذ كان قسمنا … علياً وابناء الرسول محمد
وقلنا لهم اهلاً وسهلاً ومرحباً … نمد يدينا من هوى وتودد
فما للزبير الناقض العهد حرمة … ولا لاخيه طلحة اليوم من يد
اتاكم سليل المصطفى ووصيه … وانتم بحمد الله باد من الهدى
فمن قائم يرجى بخيل الى الوغى … وضم العوالي والصفيح المهند
يسود من ادناه غير مدافع … وان كان ما نقضيه غير مسود
فان يات ما نهوى فذاك نريده … وان نخط ما نهوى فغير تعمد

فلما فرغ القوم من كلامهم قام ابو موسى الاشعري وقال الطغيان تكونون جرثومة من جراثيم العرب
يأوي اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف انا اصحاب محمد اعلم بما سمعنا من الفتنة اذا اقبلت شبهت
واذا ادبرت بينت وان هذه الفتنة نافرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور
وتسكن احياناً فلا يدرى من اين تاتي شيموا سيوفكم وقصروا رماحكم واقطعوا اوتاركم والزموا
البيوت خلوا قريشاً اذا ابوا الا الخروج من دار الهجرة وفراق اهل العلم بالامرة ترتق فتقها وتشعب
صدعها فان فعلت فلانفسها وان ابت فعليها جنت سمنها في اديمها استنصحوني
ولا تستغشوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بهذه الفتنة من جناها فقام زيد بن صوحان ع
وكانت يده قطعت يوم جلولا فرفع يده ثم قال يا ابا موسى تريد ترد القرآن عن ادراجه
انه لا يرجع من حيث بدا فان قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد ويلك الست
تدركه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ثم قال ايها الناس
سيروا الى امير المؤمنين ع واطيعوا سيد المرسلين ص وانفروا اليه اجمعين تصيبوا الحق وتظفروا بالرشد
قد والله نصحتكم فاتبعوا رأيي ترشدوا ثم قام عبد خير فقال لابي موسى خبرني يا ابا موسى
هل كان هذان الرجلان بايعا علي بن ابي طالب فيما بلغك وعرفت قال نعم قال فجاء

على محدث تحدث عقدة بيعته حتى ترد بيعته كما رد قال ابو موسى لا اعلم قال له عبد خير لا علمت
ولا دريت نحن تاركوك حتى تدري حينئذ خبرني يا ابا موسى هل احد خارج من هذه الفتنة
التي تزعم انها عمياء تحذر الناس منها اما تعلم انها اربع فرق علي بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة
ومعاوية بالشام وفرقة اخرى بالحجاز لا يجبا بها جاب ولا يقام بها حد ولا يقاتل بها عدو
فاين القرآن من هذه الفتن فقال ابو موسى الفرقة القاعدة عن القتال خير الناس فقال له عبد خير
غلب على علمك يا ابا موسى فقام رجل من بجيلة فقال

حاكمك عبد خير يا ابن قيس — فانت اليوم كالشاة الربيض
فلا حقا اصبت ولا ضلالا — فعدت هناك تهوي بالحضيض
ابا موسى نظرت برأي سوء — تول به الى قلب مريض
وتهت فليس تفرق بين خمس — وست لا ولا سود وبيض
وتذكر فتنة سمحت دريها — سقطت وانت ترجف بالحضيض

قال وبلغ امير المؤمنين ع ما كان من ابي موسى في تخذيل الناس عن نصرته فقام اليه مالك الاشتر
ره فقال يا امير المؤمنين انك قد بعثت الى الكوفة رجلا قبله في البعث الذين فما اراه
احكم شيئا وهو لا اخلف من بعثت ان يستتب لك الناس على ما تحب ولست
ادري ما يكون فان رأيت جعلت فداك ان تبعثني في اثرهم فان اهل المصر احسن لي طاعة
فان قدمت عليهم رجوت ان لا يخالفني منهم احد فقال الحق بهم على اسم الله عز وجل فاقبل الاشتر
حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس بالمسجد الاعظم فاخذ لا يمر بقبيلة فيها جماعة في مجلس
او مسجد الا دعاهم وقال اتبعوني الى القصر فانتهى الى القصر في جماعة من الناس فاقتحم وابو موسى
قائم في المسجد الاعظم يخطب الناس ويثبطهم عن نصرة امير المؤمنين ع وهو يقول يا ايها الناس
هذه فتنة عمياء صماء تطاء في خطامها النائم فيها خير من القاعد فيها والقاعد فيها خير من القائم
والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي والساعي خير من الراكب انها فتنة نافذة كداء البطن اتتكم من
قبل مأمنكم تدع الحليم فيها حيران كالاسير فاذا ادبرت اسفرت وعمار يخاطبه

والحسن ع يقول اعتزل عملنا لا ام لك صاغرا وتنح عن منبرنا وابو موسى يقول لعمار
هذه يدي بما سمعت من رسول الله ص يقول ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم
فقال له عمار انما قال رسول الله انت فيها يا ابا موسى ولم يعن ذلك لغيرك ثم
قال له عمار ارني يدك يا ابا موسى فابرزها اليه فقبض عليها عمار وقال غلب الله من
غالبه ولعن من جاحده ثم قال عمار ايها الناس ان ابا موسى اوتي علما ثم انتقض
عنه كما ينقض الدلو اذا خرج من الماء فبيناهم كذلك اذ دخل المسجد غلمان
ابي موسى ينادون يا ابا موسى هذا الاشتر اخرج من المسجد ودخل عليه اصحاب الاشتر فقالوا
اخرج ويلك اخرج الله نفسك فوالله انك لمن المنافقين فخرج ابو موسى وانفذ الى الاشتر
اجلني هذه العشية قال قد اجلتك ولا تبيتن في القصر واعتزل ناحية عنه ودخل الناس
ينتهبون متاع ابي موسى فاتبعهم الاشتر بمن اخرج من القصر وقال اني اخرجته فكف الناس عنه ثم
صعد الحسن ع المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر جده فصلى عليه ثم قال ايها الناس ان عليا ع
امير المؤمنين باب هدى من دخله اهتدى ومن خالفه تردى ثم نزل فصعد عمار فحمد الله واثنى عليه
وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله ثم قال ايها الناس انا لما خشينا على هذا الدين ان تهدم جوانبه
وتعري اديمه نظرنا لانفسنا ولديننا فاخترنا عليا خليفة ورضينا به اماما فنعم الخليفة
ونعم المؤدب مؤدب لا يؤدب وفقيه لا يعلم وصاحب باس لا ينكر وذو سابقة في الاسلام
ليست لاحد من الناس غيره وقد خالفه قوم من اصحابه حاسدون له باغون عليه وقد توجهوا
الى البصرة فاخرجوا اليهم رحمكم الله فانكم لو شاهدتموهم وحاججتموهم تبين لكم انهم ظالمون
ثم خرج الاشتر فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اصغوا الي باسماعكم
وافهموا قولي بقلوبكم ان الله عز وجل قد انعم عليكم بالاسلام نعمة لا تقدرون قدرها ولا
تردون شكرها وكنتم اعداء يأكل قويكم ضعيفكم وينتهب كثيركم قليلكم وتنتهك
حرمات الله بينكم والسبيل مخوف والشرك عندكم كثير والارحام عندكم مقطوعة وكل
اهل دين لكم قاهرون فمن الله عليكم بمحمد ص فجمع شملكم به الفرقة والف بينكم بعد العداوة

اكثركم بعد ان كنتم قليلين ثم قبضه الله عز وجل اليه فجرت علينا بعده رجلان ثم ولي علينا بعدهما
رجل نبذ كتاب الله وراء ظهره وعمل في احكام الله بهوى نفسه فسألناه ان يعتزل لنا نفسه
فلم يفعل واقام على احداثه فاخترنا هلاكه على هلاك ديننا ودنيانا ولا يبعد الله الا القوم الظالمين
وقد جاءكم الله باعظم الناس مكانا في الدين واعظمهم حرمة واصوبهم في الاسلام سهما ابن عم رسول الله
وافقه الناس في الدين واقرأهم لكتاب الله واشجعهم عند اللقاء يوم البأس فما تنتظرون وقد استنفركم
ام سعيد ام الوليد الذي شرب الخمر وصلى بكم على سكر وهو سكران منها واستباح ما حرم الله
فيكم اي هذين تريدون قبح الله من له هذا رأيا الا فانفروا مع الحسن ابن بنت نبيكم ولا يتخلف
رجل له قوة فوالله ما يدري رجل منكم ما يضره مما ينفعه الا واني لكم ناصح شفيق عليكم ان كنتم يعقلون
او تبصرون اصبحوا ان ش الله غدا غادين مستعدين وهذا وجهي الى ما هنالك بالوفاء
ثم قام حجر بن عدي الكندي فقال ايها الناس هذا الحسن بن علي بن ابي طالب وهو من قد تعلمون
احد ابويه النبي الامي ص والده خير الامام الرضي المأمون الوصي وهو احد الذين ليس لهم في الاسلام
شبيه سيدي شباب اهل الجنة وسيدي سادات العرب اكملهم صلاحا وافضلهم علما وعملا
وهو رسول ابيه اليكم يدعوكم الى الحق ويسألكم النصر فالسعيد والله من ودهم ونصرهم والشقي
من تخلف عنهم بنفسه عن مواساتهم فانفروا معه رحمكم الله خفافا وثقالا واحتسبوا في ذلك
الاجر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فاجاب الناس كلهم بالسمع والطاعة وقد ذكر الواقدي
ان امير المؤمنين ع كان انفذ الى اهل الكوفة رسلا وكتب اليهم كتابا بعد خروجهم في المدينة
وقبل نزوله بذي قار وقال في حديث اخر رواه انه انفذ الى القوم في الربذة حين فاته طلحة والزبير
سالكا الطريق ثم اتفق الواقدي وابو مخنف وغيرهما من اصحاب السير على ما قد سلف ذكره من
انفاذ الرسل وكتب الكتب من ذي قار الى اهل الكوفة يستنفرهم للجهاد معه والاستعانة بهم
على اعدائه الناكثين لعهده المحاربين عليه بحربه فكان ما رواه الواقدي ان قال حدثني
عبيد الله بن الحر عن بشير الفضل عن ابيه قال لما عزم امير المؤمنين ع على المسير من المدينة لرد طلحة
والزبير بعث محمد بن الحنفية ومحمد بن ابي بكر الى الكوفة وكان عليها ابو موسى الاشعري فلما قدما

عليه اساءا القول عليهما واغلظ وقال والله ان بيعة عثمان لفي رقبة صاحبكم وفي رقبتي ما خرجنا منها
ثم قام على المنبر فقال ايها الناس انا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن اعلم منكم بهذه الفتنة
فاحذروها ان عائشة كتبت الي ان اكفني من قبلك وهذا علي قادم اليكم يريد ان يستفك بكم
دماء المسلمين فكسروا انبلكم وقطعوا اوتاركم واضربوا الحجارة بسيوفكم فقال محمد بن الحنفية لمحمد بن
ابي بكر يا اخي ما عند هذا خير فارجع بنا الى امير المؤمنين نخبره الخبر فلما رجعا اليه اخبراه بالحال وقد كان
كتب معهما الى ابي موسى الاشعري ان بايع من قبلك على السمع والطاعة وقال له ارفع عن الناس سوطك
واخرجهم عن حجزتك واجلس بالعراقين فان خففت فاقبل وان ثقلت فاقعد فلما قرأ الكتاب
قال اثقل ثم اثقل فلما بلغ امير المؤمنين ع ما قال غضب غضبا شديدا وبعث الحسن ع وعمار بن ياسر
وكتب معهما كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين الى اهل
الكوفة من المؤمنين والمسلمين اما بعد فان دار الهجرة تقلعت باهلها فانقلعوا عنها فجاشت جيش
المرجل وكانت فاعلة يوما ما فعلت وقد ركبت المرأة الجمل ونبحتها كلاب الحوأب وقامت
الفئة الباغية يقودها رجال يطلبون بدم هم سفكوه وعرض هم شتموه وحرمة هم انتهكوه
واباحوا ما اباحوا يعتذرون الى الناس دون الله يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اعلموا رحمكم الله ان الجهاد مفترض على العباد وقد جاءكم
في داركم من يحثكم عليه ويعرض عليكم رشدكم والله يعلم اني لم اجد بدا من الدخول في هذا الامر
ولو علمت ان احدا اولى به مني ما قدمت عليه وقد بايعني طلحة والزبير طائعين غير مكرهين
ثم خرجا يطلبان بدم عثمان وهما اللذان فعلا بعثمان ما فعلا وعجبت لهما كيف اطاعا ابا بكر وعمر
في البيعة وابيا ذلك علي وهما يعلمان اني لست بدون احد منهما مع اني قد عرضت عليهما
قبل ان يبايعاني ان احبا بايعت احدهما فقالا لا ننفس ذلك عليك بل نبايعك ونقدمك
علينا بحق فبايعا ثم نكثا والسلام على اهل السلام ولما سار ع من المدينة انتهى الى فيد وكان
قد عدل الى اجبال طي حتى سار معه عدي بن حاتم مع ستمائة من قومه فقال لابن عباس ما
الرأي عندك في اهل الكوفة وابي موسى الاشعري فقال له ابن عباس انفذ عمارا فانه رجل

له سابقة وقد شهد بدرًا وانه ان تكلم بها انصرف الناس اليك وانا اخرج معه وابعث
معنا الحسن ابنك ففعل ذلك فخرجوا حتى قدموا على ابي موسى فلما وصلوا الكوفة قال ابن عباس للحسن
وعمار ان ابا موسى رجل عاتب فان رفقنا به ادركنا منه حاجتنا فقالا له افعل ما شئت فقال
ابن عباس لابي موسى يا ابا موسى ان امير المؤمنين ارسلنا اليك لما يعرف من تسرعك الى
طاعة الله عز وجل ومسيرك الى محبتنا اهل البيت وقد علمت فضله وسابقته في الاسلام وهو
يقول لك ان تبايع الناس وتقر على عملك ورضي عنك فانخدع ابو موسى وصعد المنبر فبايع
لعلي ع م ساعة من النهار ثم نزل فلما نزل صعد عمار المنبر فقال الحمد لله حمدًا كثيرًا فانه اهل على نعمه التي
لا تحصى ولا يقدر قدره ولا نشكر شكره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدًا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور الواضح والسلطان القاهر للدين الناصح والحكم الراجح
رسول رب العالمين وقائد المؤمنين وخاتم النبيين جاء بالصدق وصدق المرسلين وجاهد في الله
حتى اتاه اليقين ثم ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب حفظه الله ونصره نصرًا عزيزًا وابرم له امرًا رشيدًا
بعثني اليكم وابنه يامركم بالنفير اليه فانفروا اليه واتقوا واطيعوا الله تعالى والله لو علمت ان على
وجه الارض بشرًا اعلم بكتاب الله وسنة نبيه ما استنفرتكم اليه والله بايعته على الموت يا معشر اهل
الكوفة الله الله في الجهاد فوالله لئن صارت الامور على غير ما تقصيرن الى البلاء العظيم
الله يعلم اني قد نصحت لكم وامرتكم بما اخذ بيقيني وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا
الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب استغفر الله لي ولكم
ثم نزل فصبر هنيئة ثم عاد الى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس هذا ابن عم نبيكم قد بعثني
اليكم يستنصركم الا ان طلحة والزبير قد سارا الى البصرة واخرجا عائشة معهما للفتنة الا وان
الله قد ابتلاكم بحق امكم وحق ابيها وحق ربكم اعظم عليكم من حق امكم ولكن الله ابتلاكم لينظر كيف
تعملون فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا وانفروا الى خليفتكم وصهر نبيكم فان اصحاب رسول الله ص م
قد بايعوه في المدينة وهي دار الهجرة ودار الاسلام واسال الله ان يوفقكم ثم نزل فصعد الحسن ع م
فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر جده فصلى عليه وذكر فضل ابيه وسابقته وقرابته برسول الله ص م

و

وانه اولى بالامر من غيره ثم قال يا معشر الناس ان طلحة والزبير بايعا عليا طائعين غير مكرهين
ثم نفرا ونكثا عن بيعتهما له فطوبى لمن خف في مجاهدة من جاهده فان الجهاد معه كالجهاد مع النبي ص م
ثم نزل وكان امير المؤمنين قد كتب مع ابن عباس كتابًا الى ابي موسى الاشعري اغلظ فيه قال
ابن عباس فقلت في نفسي اقدم على رجل وهو امير مصر بهذا الكتاب الا ان لا انظر في كتابي
ونظرت ان اشق كتاب امير المؤمنين ع م فشققته وكتبت من عندي كتابًا عنه الى ابي موسى
اما بعد فقد عرفت مودتك ايانا اهل البيت وانقطاعك الينا وانما نرغب اليك
لما نعلم من حسن رايك فينا فاذا اتاك كتابي هذا فبايع لنا الناس والسلام فلما قرأ ابو موسى
الكتاب قال انا الامير ام انت قلت بل انت فدعا الناس الى بيعته ع م فلما بايع قمت
فصعدت المنبر فقلت انت تنزل عن المنبر واخذت بقائم السيف وقلت اثبت
مكانك والله لئن نزلت اليك خذ شنك به فلم يبرح فبايعت الناس لعلي ع م وقلعت
في كال ابا موسى واستعملت مكانه قرضة بن عبد الله الانصاري ولم ابرح من الكوفة حتى
سيرت لامير المؤمنين في البر والبحر من اهلها سبعة الاف رجل ولحقته بذي قار وقد سار
معه من جبال طي وغيرها الف رجل ولما صار اهل الكوفة الى ذي قار ولقوا امير المؤمنين ع م
رحبوا به وقالوا الحمد لله الذي خصنا بمودتك واكرمنا بنصرتكم فجزاهم خيرًا ثم قام
فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ص م ثم قال يا اهل الكوفة انكم من اكرم المسلمين واعدلهم
سنة وافضلهم في الاسلام سهمًا واجودهم في العرب مركبًا ونصابًا حربتكم بيوتات العرب
وفرسانهم وسواليهم فانتم اشد العرب ودًّا للنبي ص م وانما اخترتكم ثقة بكم بعد الله لما
بذلتم لي انفسكم عند نقض طلحة والزبير بيعتي وعهدي وخلافهما طاعتي واقبالهما بعائشة
لمخالفتي ومبارزتي واخراجهما لها من بيتها حتى اقدماها البصرة وقد بلغني ان اهل البصرة فرقتان
فرقة الخير والفضل والدين قد اعتزلوا وكرهوا ما فعل طلحة والزبير ثم سكت فاجابه اهل
الكوفة نحن انصارك واعوانك على عدوك ولو دعوتنا الى اضعافهم من الناس احتسبنا
في ذلك الخير والاجر ورحبوا به فدعا لهم خيرًا وامرهم بالمسير الى ذي قار فتكلم فحمد الله واثنى عليه فابلغ

ثم قال ان الله عز وجل بعث محمدا صلعم كافة للناس ورحمة للعالمين فصدع بما امر به من
رسالات ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق وآمن به السبل وحقن به الدماء
والف بين ذوي الاحقاد والعداوة الواغرة في الصدور والضغائن الكامنة في القلوب
فقبضه الله عز وجل اليه حميدا قد ادى الرسالة ونصح للامة فلما مضى لسبيله دفعنا عن
حقنا ودفعنا عن حقنا وتواخر وتواستوا نا ثم وليها عثمن بن عفان فنال منكم ونلتم منه حتى
اذا كان من امره ما كان اتيتموني فقلتم بايعنا فقلت لكم لا افعل فقلتم بلى فقلت لا وقبضت يدي
فبسطتموها ونداككتم علي كتداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى لقد خفت انكم قاتلي
او بعضكم قاتل بعض اد لكم طلحة والزبير ثم جاءاني يستاذناني العمرة فاذنت لهما فسارا الى البصرة
فقتلا المسلمين وفعلا المنكر واستحلا الحرام واني لاعجب من استقامتهما لابي بكر وعمر حتى اذا كان من
امري ما كان نكثا علي ولو شئت ان اقول لقلت اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا
الناس علي وسفكا دماء شيعتي اللهم فاحلل ما عقدا ولا تحكم ما ابرما وارهما المساءة فيما عملا فقام
الاشتر رحمه فقال خفض عليك يا امير المؤمنين فوالله ما امر طلحة والزبير علينا بمجلل ولقد
دخلا في هذا الامر اختيارا ثم فارقانا على غير جور عملناه ولا حدث في الاسلام احدثناه ثم اقبلا
يثيران الفتنة علينا تائهين جائرين ليس معهما حجة ترى ولا اثر يعرف قد لبسا العار وتوجها
نحو الديار فان زعما ان عثمن قتل ظلما فليستقد آل عثمن منهما فاشهد انهما قتلاه واشهد الله
يا امير المؤمنين لئن لم يدخلا فيما خرجا منه ويرجعا الى طاعتك وما كانا عليه لنلحقنهما بابن عفان
وقام ابو الهيثم بن التيهان رحمه فقال يا امير المؤمنين صحبهم الله بما يكرهون فان قتلوا قتلنا
منهم وان ادبروا جاهدناهم فلعمري ما قوم قتلوا النفس التي حرم الله واخذوا الاموال واخافوا
اهل الايمان باهل ان نكف عنهم فاقبل امير المؤمنين ع على عدي بن حاتم فقال له يا عدي
انت شاهد وحاضر معنا وما نحن فيه فقال عدي شهدتك ام غبت عنك فانا عندما
احببت هذه خيولنا معدة ورماحنا محددة وسيوفنا مجربة مجردة محمودة فان رايت ان
نتقدم تقدمنا وان رايت ان نحجم احجمنا نحن طوع لامرك فامر بما شئت نسرع الى

امتثال

امتثال امرك وقام ابو زينب الازدي فقال والله ان كنا على الحق انك لتهدينا سبيله
وعظنا في كثير نصيبا وان كنا على الضلال والعياذ بالله ان نكون فانك اعظمنا وزرا واثقلنا
ظهرا وقد اردنا المسير الى هؤلاء القوم وقطعنا منهم الولاية واظهرنا منهم البراءة وظاهرناهم بالعداوة
نريد بذلك ما يعلمه الله عز وجل وانا ننشدك الله الذي علمك ما لم تكن تعلم المسنا على
الحق وعدونا على الضلال فقال ع اشهد لان مضيت معنا ناصرا صحيح النية وقد قطعت
منهم الولاية واظهرت منهم البراءة كما قلت انك لعلى رضوان الله فابشر يا ابا زينب فانك
والله على الحق فلا تشك فانك انما تقاتل الاحزاب فانشد ابو زينب يقول

سيروا الى الاحزاب اعداء النبي * فان خير الناس اتباع علي
هذا اوان طاب سل المشرفي * وقودنا الخيل وهز السمهري

ولما استقر اهل الكوفة على النهوض لامير المؤمنين ع وخف بعضهم لذلك بادر ابن عباس ومن معه
من الرسل فيمن اتبعهم من اهل الكوفة الى ذي قار للحاق بامير المؤمنين ع واخبروه بما عليه القوم من الجد والاستبصار
في طاعته وانهم لا يحتفلون بمن تقاعد عنه وانما تقدموا ليستعدوا للسفر والحرب وقد كان تخلف
قرظة بن كعب بالكوفة على ما قدمناه ولحق الناس على اللحاق به فورد على امير المؤمنين ع وقد كتب اليه
من البصرة بما صنعه القوم بعامله عثمن بن حنيف وما استحلوه من الدماء ونهب الاموال وقتلهم من
قتلوه من شيعته والفساد وما اثاروه من الفتنة بما ضجر به ابن عباس وقد احزنه ذلك وغمه
وازعجه واقلقه فلما اخبره بطاعة اهل الكوفة ووعدهم له بالنصر سري عنه بعض ذلك واقام
ينتظر اهل الكوفة والامداد الذين يستنصر بهم على عدوه فصل وكان من حديث القوم فيما صنعوا
بعثمن بن حنيف رحمه ومن ذكرناه معه على ما جاءت به الاخبار واتفقت عليه نقلة السير والآثار
ما رواه الواقدي وابو مخنف عن اصحابهما والمدائني وابن داب عن شيوخهما بالاسانيد التي
اختصرنا القول باسقاطها واعتمدنا فيها على ثبوتها في مصنفات القوم وكتبهم فقالوا
ان عائشة وطلحة والزبير لما ساروا من مكة الى البصرة اغذوا السير مع من اتبعهم من بني امية وعمالهم
وغيرهم من قريش حتى صاروا الى البصرة فنزلوا حفر ابي موسى فبلغ عثمن بن حنيف رحمه وهو عامل

البصرة يومئذ وخليفة امير المؤمنين ع وكان عنده حكيم بن جبلة فقال له حكيم ما الذي بلغك
فقال خبرت ان القوم نزلوا حفر ابي موسى فقال له حكيم ائذن لي ان اسير اليهم فاني رجل في
طاعة امير المؤمنين ع فقال له عثمن لو توقفت عن ذلك حتى اراسلهم فقال له حكيم انا لله هلكت
والله يا عثمن فاعرض عنه وارسل الى عمران بن حصين والى ابي الاسود الدؤلي فذكر لهما قدوم
القوم البصرة وحلولهم حفر ابي موسى وسألهما المسير اليها وخطابهم على ما قصدوا به وكفهم عن
الفتنة فخرجا حتى دخلا على عائشة فقالا لها يا ام المؤمنين ما حملك على المسير فقالت
غضبت لكم من سوط عثمن وعصاه ولا اغضب ان يقتل فقالا لها وما انت من سوط عثمن
وعصاه انما انت حبيس رسول الله ص وانا نذكرك الله ان يهراق الدماء بسببك فقالت
وهل من احد يقاتلني فقال لها ابو الاسود نعم والله قتالا اهونه شديد ثم خرجا من عندها ثم دخلا
على الزبير فقالا له يا ابا عبد الله ننشدك الله ان تهراق الدماء بسببك فقال لهما ارجعا
من حيث جئتما لا تفسدا علينا فايسا منه وخرجا حتى دخلا على طلحة فقالا له ننشدك الله
ان تهراق الدماء بسببك فقال لهما طلحة أيحب علي بن ابي طالب اذا غلب على امر الدنيا
ان الامر له وانه لا امر الا امره والله ليعلمن فانصرفا من حيث جئتما فانصرفا من عنده الى عثمن
بن حنيف فاخبراه الخبر وروى ابن ابي سبرة عن عيسى بن عيسى عن الشعبي ان ابا الاسود
الدؤلي وعمران لما دخلا على عائشة قالا لها ما الذي اقدمك هذا البلد وانت حبيس رسول الله ص
وقد امرك الله ان تقري في بيتك فقالت غضبت لكم من السوط والعصا ولا اغضب لعثمن
من السيف فقالا لها ننشدك الله ان تهراق الدماء بسببك وان تحملي الناس بعضهم على
بعض فقالت لهما انما جئت لاصلح بين الناس وقالت لعمران بن حصين هل انت مبلغ
عثمن بن حنيف رسالة فقال لا ابلغه عنك الا خيرا فقال لها ابو الاسود انا ابلغه عنك
فهات قالت قل له يا طليق ابن ابي عامر بلغني انك تريد لقائي لتقاتلني فقال لها ابو الاسود
نعم والله ليقاتلنك فقالت وانت ايضا ايها الدؤلي يبلغني عنك ما يبلغني قم فانصرف عني
فخرج من عندها الى طلحة فقال له يا ابا محمد الم يجمع الناس على بيعة ابن عم رسول الله الذي

فضله

فضله الله تعالى وجعلها لعدان مناقب امير المؤمنين ع وفضائله وحقوقه فوقع طلحة لعلي ع وسبه
ونال منه وقال انه ليس احد مثله ام والله ليعلمن عن ذلك فخرج من عنده وهو يقول لقد
غضب هذه الدنيا ثم دخل على الزبير فكلمه بمثل كلامه لصاحبه فوقع ايضا في علي وسبه
وقال القوم كانوا يحضرونه صبحوهم قبل ان تمسوهم فخرج من عنده حتى صار الى عثمن بن حنيف
فاخبره الخبر فاذن عثمن الناس بالحرب ٥ ولما بلغ عائشة نزول امير المؤمنين ع بذي قار
كتبت الى حفصة بنت عمر اما بعد فانا نزلنا البصرة ونزل علي بذي قار والله داق عنقه
كدق البيضة على الصفا انه بذي قار بمنزلة الاشقر ان تقدم نحر وان تاخر عقر فلما وصل
الكتاب الى حفصة استبشرت بذلك ع ودعت صبيان بني تيم وعدي واعطت جواريها
دفوفا وامرتهن ان يضربن بالدفوف ويقلن ما الخبر ما الخبر علي كالاشقر ان تقدم نحر
او تاخر عقر فبلغ ام سلمة رض اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سب امير المؤمنين ع و
المسرة بالكتاب الوارد عليهن من عائشة فبكت وقالت اعطوني ثيابي حتى اخرج اليهن
واقع بهن فقالت ام كلثوم بنت امير المؤمنين ع انا انوب عنك فانني اعرف منك
فلبست ثيابها وتنكرت وتخفرت واستصحبت جواريها متخفرات وجاءت حتى دخلت
عليهن كانها من النظارة فلما رأت ما هن فيه من العبث والسفه كشفت نقابها وابرزت
لهن وجهها ثم قالت لحفصة ان تظاهرت وهي عائشة على امير المؤمنين ع فقد تظاهرتما على
اخيه رسول الله ص من قبل فانزل الله عز وجل فيكما ما انزل فيه وحكما فانكسرت حفصة واظهرت
خجلا وقالت انهن فعلن هذا بجهل وفرقتهن في الحال فانصرفن من المكان ولما بلغ عائشة
رأي ابن حنيف في القتال ركبت الجمل واحاط بها القوم وسارت حتى وقفت بالمربد فاجتمع
اليها الناس حتى امتلأ المربد بهم فقالت وهي على الجمل صه صه فسكت الناس وصغوا
اليها فحمدت الله وقالت اما بعد فان عثمن بن عفان قد كان غير وبدل فلم يزل يغسل ذلك بالتوبة
حتى صار كالذهب المصفى فعدوا عليه وقتلوه في داره وقتلوا اناسا معه في داره ظلما وعدوانا
ثم نزعوا فبايعوا من غير ملأ من الناس ولا مشورة ولا اختيار فابتزوا والله امرهم وكان المبايع

لا يقول هذا الا الملك واحذر يا ابا حسن انا غضبنا لكم على عثمن من السوط فكيف لا نغضب
لكم من السيف الا ان الامر لا يصلح على الا ما على ما صنع عمر فالشورى فلا يدخل فيها احد سفك دم
عثمن فقال بعض الناس صدقت وقال بعض الناس كذبت وضطربوا بالنعال فتركهم وساروا
حتى اتت الدباغين وقد تميز الناس بعضهم مع طلحة وعائشة وبعضهم متمسك ببيعة امير المؤمنين عليه السلام والرضا
به فسارت من موضعها ومن معها واتبعها على رايها ومعها طلحة والزبير ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير
حتى اتوا دار الامارة فسألوا عثمان بن حنيف الخروج عنها فابى عليهم ذلك واجتمع عليه انصاره
وزمرة من اهل البصرة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى زالت الشمس واصيب يومئذ من عبد قيس خاصة
خمسمائة شيخ مخضوب من اصحاب عثمان بن حنيف وشيعة امير المؤمنين سوى من اصيب من سائر الناس
وبلغ الحرب بينهم بالتراحف الى مقبرة بني مازن ثم خرجوا على مسنيات البصرة حتى انتهوا الى
الزابوقة وهي ساحة دار الرزق فاقتتلوا قتالا شديدا كثر فيه القتلى والجرحى من الفريقين ثم انهم
تداعوا الى الصلح ودخل بينهم الناس لما راوا عظيم ما ابتلوا به على ان لعثمن دار الامارة والمسجد
وبيت المال ولطلحة والزبير وعائشة ما شاؤوا من البصرة ولا يهاجون حتى يقدم امير المؤمنين عليه السلام
فان احبوا عند ذلك الدخول في طاعته وان احبوا ان يقاتلوا وكتبوا بذلك كتابا بينهم واوثقوا
فيه العهود واكدوها واشهدوا الناس على ذلك ووضع السلاح وامن عثمن بن حنيف على نفسه
وتفرق الناس عنه وطلب طلحة والزبير غدرته حتى كانت ليلة مظلمة ذات رياح فخرج طلحة والزبير
واصحابهما حتى اتوا دار الامارة وعثمان بن حنيف غافل عنهم وعلى الباب السبابجة يحرسون بيوت
الاموال وكانوا قوما من الزط قد استبصروا واكل السجود جباههم وائتمنهم عثمن على بيت المال
ودار الامارة فاكب عليهم القوم واخذوهم من اربع جوانبهم ووضعوا فيهم السيف فقتلوا منهم اربعين
رجلا صبرا ايتولى ذلك الزبير منهم خاصة ثم هجموا على عثمن فاوثقوه رباطا وعمدوا الى لحيته وكان
شيخا كثير اللحية فنتفوها حتى لم يبق منها شيء ولا شعرة واحدة فقال طلحة عذبوا الفاسق
وانتفوا شعر حاجبيه واشفار عينيه واوثقوه بالحديد فلما اصبحوا اجتمع الناس اليهم واذن
مؤذن المسجد لصلوة الغداة فرام طلحة ان يتقدم للصلوة بهم فدفعه الزبير واراد ان يصلي

بهم فمنعه طلحة فما زالا يتدافعان حتى كادت الشمس ان تطلع فنادى اهل البصرة الله الله يا
اصحاب رسول الله في الصلوة نخاف فوتها فقالت عائشة مروا غيرهما ان يصلي بالناس
فقال لهم يعلى بن منية يصلي بالناس عبد الله بن الزبير يوما ومحمد بن طلحة يوما حتى يتفق الناس
على امر يرضونه فتقدم ابن الزبير فصلى بهم ذلك اليوم وبلغ حكيم بن جبلة العبدي ما صنع القوم
بعثمن بن حنيف وقتلهم السبابجة الصالحين خزان بيت مال المسلمين فنادى في قومه يا قوم
انفروا الى هؤلاء الضالين الظالمين الذين سفكوا الدم الحرام وقتلوا العباد الصالحين
واستحلوا ما حرم الله تعالى فاجابه سبعمائة رجل من عبد قيس فاتوا المسجد واجتمع الناس وحكيم
بن جبلة فقال لهم اما ترون ما صنعوا بعثمن بن حنيف لست باخيه ان لم انصره ثم رفع يديه الى
السماء وقال اللهم ان طلحة والزبير لم يريدا بما عملا القربة منك وما ارادا الا الدنيا اللهم
اقتلهما بمن قتلا ولا تعطهما ما املا ثم ركب فرسه واخذ بيده الرمح واتبعه اصحابه واقبل طلحة
والزبير بمن معهما وهم كثرة من الناس بما انضم اليهم من الجمهور فاقتتلوا قتالا شديدا فكثر بينهم القتلى
والجرحى وبرز الى حكيم بن جبلة رجل من القوم فضربه بالسيف فقطع رجله فجثا واليها حكيم بيده
ورماه بها فصرعه ثم سار الى حكيم اخوه المعروف بالاشرف فقال له من صاحبك فاشار
الى الذي ضربه فادركه الاشرف فخبطه بالسيف حتى قتله فتكاثر الناس عليه وعلى
اخيه حتى قتلوهما وتفرق الناس ورجع طلحة والزبير فنزلا دار الامارة وعلى بيت المال
فقعدت عائشة بحجر مالك بنه تتوقف في انصارها ودخل طلحة والزبير في طائفة من انصارها
واحتملا منه شيئا كثيرا ثم اخرجا الضباع على ابواب الدار تحفظ وكلاهما يرجو قبلها قومها فامرت عائشة
بختمه فبرز لذلك طلحة ليختمه فمنعه الزبير واراد ان يختمه الزبير دونه فتدافعا فبلغ عائشة
ذلك فقالت يختمه ابن اختي عبد الله بن الزبير فختم يومئذ بخاتمه ثم قال
طلحة والزبير لعائشة ما تامرين في عثمان فانه لما به فقالت اقتلوه قتله الله وكان عندها
امرأة من اهل البصرة فقالت لها يا اماه اين يذهب بك الامرين تقتل عثمان بن حنيف
واخوه سهل خليفة على المدينة ومكانه من الانصار واخرج ما قد علمت والله لان فعلت

ذلك تكون له صولة بالمدينة يقتدي فيها ذاوي قريش فكتب الى عائشة رأيها وقالت لا
تقتلوه ولكن احبسوه وضيقوا عليه حتى ارى رأيي فحبس اياما ثم بدا لهم في حبسه
وخافوا من اخيه ان يحبس سالخهم بالمدينة ويوقع بهم فتركوا حبسه فخرج حتى اتى امير المؤمنين ع
وهو بذي قار فلما نظر اليه امير المؤمنين ع وقد نكل القوم به بكا وقال يا عثمن بعثتك شيخا
الحي فردوك امردا اللهم انك تعلم انهم اجترءوا عليك واستحلوا حرماتك اللهم اقتلهم بمن قتلوا
من شيعتي وعجل لهم النقمة بما صنعوا بخليفتي ولما خرج عثمان بن حنيف من البصرة وعاد طلحة
والزبير فتأملا ما فيه فلما راوا ما حواه من الذهب والفضة قالوا هذه الغنائم التي وعدنا الله بها
واخبرنا انه يعجلها لنا قال ابو الاسود فسمعت هذا منهما ورأيت عليا ع بعد ذلك وقد دخل
بيت مال البصرة فلما رأى ما فيه قال يا صفراء ويا بيضاء غري غيري المال يعسوب الظلمة الفجار وانا
يعسوب المؤمنين فلا والله ما التفت الى ما فيه ولا فكر فيما رآه منه وما وجدته عنده الا كالتراب
هوانا فعجبت من القوم ومنه وقلت اولئك ممن يريد الدنيا وهذا ممن يريد الآخرة
وقويت بصيرتي فيه ولما استقر الامر عند القوم بعد خروج عثمن بن حنيف وعلم طلحة
والزبير وعائشة ان امير المؤمنين ع بذي قار ينتظر الجموع والمدد ليسير ع فعلوا بصاحبه و
المسلمين امرت عائشة الزبير ان يستنفر الناس فخطبهم الزبير وامرهم بالجد والاجتهاد
وقال لهم ان عدوكم قد اظلكم والله لان ظفر بكم لا ترك لكم عينا تطرف فانهضوا اليه
حتى نكبس عليه قبل ان يلحقه انصاره وقال لهم امضوا فخذوا اعطياتكم فلما رجع الى منزله
قال له ابنه عبد الله امرت الناس ان يأخذوا اعطياتهم ليتفرقوا بالمال قبل ان يأتي
علي بن ابي طالب ع فيضعف بئس الرأي الذي رأيت فقال له الزبير اسكت ويلك ما
كان غير الذي قلت فقال له طلحة صدق عبد الله وما ينبغي ان يسلم هذا المال حتى يقرب
منا علي فنضعه في مواضعه فمن يدفعه عنا فغضب الزبير وقال والله لو لم يبق الا درهم واحد
لاعطيته فلامته عائشة على ذلك ووافق رأيها رأي الرجلين فقال الزبير لتدعونني او
لالحقن بمعوية فقد بايع بالشام فاسكتوا عنه وروى داود بن ابي هند عن ابي عمرة مولى
الزبير

الزبير ان الزبير قال يومئذ الا الف فارس رحمكم الله الا الف فارس ينهضون معي الى علي
لاسير بهم الى علي ع فاما ان ابيته بياتا او اصبحه صباحا لعلي اقتله قبل ان ياتيه المدد
فلم يجبه احد فاغتاظ لذلك وقال ان هذه والله الفتنة التي كنا نحدث بها فقال
له مولاه ابو عمرة رحمك الله يا ابا عبد الله تسميها فتنة ثم ترى ان تقاتل فيها فقال ويحك
انا نبصر ولكن لا نصبر ثم قال لعبد الله كذلك بيوم او يومين والله ما كان امر قط الا علمت
اين اضع قدمي فيه الا هذا الامر فاني لم ادر انا فيه مقبل او مدبر فقال له ابنه عبد الله والله
ما بك هذا ولكنك التقامي فما يحملك على هذا القول الا انك احسست برايات علي بن
ابي طالب قد اظلت وعلمت ان الموت الناقع تحتها فقال له اغرب ويحك فانه لا
علم لك بالامور وروى الحرث بن الفضل عن ابي عبد الله الاغر ان الزبير بن العوام قال لابنه
يومئذ ويلك لا تدعني على حال انت والله قطعت بيننا وفرقت الفتنا بما بليت
به من هذا المسير وما كنت بالياس عن ولي هذا الامر وقام به والله لا يقوم احد من الناس الا
من قام مقام عمر بن الخطاب فيهم فمن ذا يقوم مقام عمر بن الخطاب فان سرنا بسيرة عثمن
قتلنا فما اصنع بهذا المسير وضرب الناس بعضهم ببعض فقال له عبد الله ابنه افتدع
عليا يتولى على الامر وانت تعلم انه كان احسن الشورى عند عمر بن الخطاب ولقد اشار
عمر وهو مطعون يقول لاهل الشورى اطمعوا عليا فيها لا يفتق في الاسلام فتقا عظيما ومنوه
حتى يجتمعوا على رجل سواه ولما صار عثمن بن حنيف الى ذي قار واتى امير المؤمنين ع
وهو مريض يعالج حتى ورد على امير المؤمنين اهل الكوفة فصل وروى الواقدي عن سنان
بن عبد الرحمن عن عامر بن كليب عن ابيه قال لما قتل عثمن ما لبثنا الا قليلا حتى قدم طلحة
والزبير البصرة ثم ما لبثنا بعد ذلك الا يسيرا حتى قدم علي بن ابي طالب ع فنزل بذي قار
فقال شيخان من الحي اذهب بنا الى هذا الرجل فننظر ما يدعوا اليه فلما اتينا ذا قار قدمنا
على اذكى العرب فوالله لدخل على نسب قومي فجعلت اقول هو اعلم به مني واطوع
فيهم قال من سيد بني راسب فقلت فلان قال فمن سيد بني قدامة فقلت فلان

رجل اخر فقال هل انت مبلغهما كتابي مني قلت نعم قال افلا تبايعوني فبايعه الشيخان اللذان
معي ولو قفت عن بيعته لحبذ رجال عنه قد اكلت السجود وجوههم يقولون بايع بايع فقال عليه السلم
دعوا الرجل فقلت انما بعثني قومي رائدا وسانهى اليهم ما رايت فان بايعوا بايعت وان اعتزلوا
اعتزلت فقال لي ارايت لو ان قومك بعثوك رائدا فرايت روضة وغديرا افكنت تاركها الى النجعة
المجدبة قالوا اما كنت تنتجع منها فاخذت باصبع من اصابعه وقلت ابايعك على ان
ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لك علي فقال نعم وطول بها صوته فضربت على يده ثم
التفت الى محمد بن حاطب وكان في ناحية القوم فقال اذا انطلقت الى قومك فابلغهم كتبي وقولي
فتحول اليه محمد حتى جلس بين يديه وقال ان قومي اذا اتيتهم يقولون ما يقول صاحبك في عثمان
فسب عثمان الذين حوله فرايت عليا قد كره ذلك حتى رشح جبينه وقال ايها القوم كفوا ما اياكم
يا قال فلم ابرح عن العسكر حتى قدم على علي ع اهل الكوفة فجعلوا يقولون اترى اخواننا من اهل
البصرة يقاتلونا وجعلوا يضحكون ويعجبون ويقولون والله لو التقينا لتعاطينا الحق كانهم
يرون انهم لا يقتتلون وخرجت بكتابي علي ع فاتيت احد الرجلين فقبل الكتاب واجابه ودللت
على الاخر وكان متواريا فلو انهم قالوا كليب ما اذن لي فدخلت عليه ودفعت الكتاب اليه وقلت
هذا كتاب علي ع واخبرته الخبر وقلت اني اخبرت عليا انك سيد قومك فابى ان يقبل الكتاب
ولم يجبه الى ما سأله وقال لا حاجة لي اليوم في السودد فوالله اني لبالبصرة ما رجعت الى علي حتى
نزل العسكر ورايت القوم الذين مع علي فطلع لهم وروى نصر بن عمر بن سعد عن الاجلح عن زيد
بن علي قال لما ابطا على علي خبر البصرة ونحن في قلة فقال عبد الله بن عباس رض فاخبرت عليا
بذلك فقال اسكت يا ابن عباس فوالله لياتينا في هذين اليومين من الكوفة ستة الاف و
ستمائة رجل وليغلبن اهل البصرة وليقتلن طلحة والزبير قال فوالله اني لاتشوف الاخبار
واستقبلها فاذا انا براكب فاستقبلته واستخبرته فاخبرني بالعدة التي سمعتها من علي ع لم ينقص
رجلا واحدا وروى اسمعيل بن عبد الملك عن يحيى بن شبيب عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلم
قال سار علي ع من ذي قار الى البصرة حتى نزل بالخريبة في اثني عشر الف رجل على الميمنة عمار بن ياسر

في الو

في الف رجل وعلى الميسرة مالك بن الاشتر في الف رجل ومعه في نفسه عشرة الاف رجل و
خرج اليه في البصرة الفا رجل خرج اليه ربيعة كلها الا مالك بن مسمع منها وجائت عبد قيس اجمعها
سوى رجل واحد تخلف عنها وجائته بنو بكر رئيسهم شقيق بن ثور السدوسي وراس عبد قيس
عمرو بن جرموز العبدي واتاه المهلب بن ابي صفرة فيمن تبعه من الازد وبعث اليه الاحنف بن قيس
رسولا يقول له اني مقيم على طاعتك في قومي فان شئت اتيتك في مائتين من اهل بيتي فعلت
وان شئت حبست عنك اربعة الاف سيف من بني سعد فبعث اليه امير المؤمنين بل احبس
وكف فجمع الاحنف قومه فقال يا بني سعد كفوا عن هذه الفتنة واقعدوا في بيوتكم فان ظهر
اهل البصرة فهم اخوانكم لم يهيجوكم وان ظهر علي سلمتم فكفوا وتركوا القتال واقبل هلال بن وكيع
انقطع الى الاحنف بن قيس حتى بلغه ذلك فقال ما يقول سيدنا في هذا الامر فقال الاحنف
اما اكون سيدكم غدا اذا قتلت وبقيت انا فقال هلال هل انت سيدنا اليوم فقال الاحنف
انا سيدكم العصي وانت سيد المطاع اقعد في بيتك فلا تخرج مع طلحة والزبير فابى ان
يرضى ثم دعا تميما كلهم فتابعوه الا نفر منهم فبلغ طلحة والزبير ما فعله الاحنف وقالا فبعثا
اليه يستميلانه ويريدان ان يدخل في طاعتهما فقال اختاروا مني احدى ثلث خصال اما
ان اقيم في بني والكف بنفسي ولا اكون معكما ولا عليكما واما ان الحق بعلي بن ابي طالب واما
ان اتي الى الاهواز فاقيم بها فقالا ننظر في ذلك ثم استشارا فيمن حضرهما فقال اما علي
فعدوكم ولا حظ في ان يكون معه الاحنف واما الاهواز فان اتاها لحق به كل من يريد القتال
معكما ولكن فليكن قريبا منكما فان تحرك وطئتما على صماخه فامراه بالقعود فاتى وادي السباع
واقام به ولما جاء رسول الاحنف وقدم على علي ع بما بذل له من كف قومه عنه قال رجل يا امير المؤمنين
من هذا فقال هذا ادهى العرب وخيرهم لقومه فقال علي ع كذلك هو واني لاتمثل بينه وبين
المغيرة يوم الطائف اذ لزها فينظر علي من نستقيم الدية فقال الرجل اني لاحسب ان
الاحنف لاسرع ما كتب اليك من المغيرة فقال احدهما بل المغيرة اللواء ورفعوا
صدقته او لواء هلال وروى الواقدي قال حدثني عمر بن راشد عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصري

قال الاحنف ابو بكرة يريد ان يدخل مع طلحة والزبير في امرهما فلما رأى عائشة تدبره برأيها رجع عنها
فقيل له مالك لم تدخل معهما فقال رأيت امراة تدبر امورهم وقد سمعت رسول الله ص يقول
وقد ذكر ملكة سبا لا افلح قوم تدبرهم امراة فكرهت الدخول معهم وروى عبد الله بن عطاء عن
عبد الرحمن بن ابي بكرة قال اعتزل ابي ان يدخل مع عائشة وقال اني سمعت رسول الله ص يقول
لا افلح قوم تلي امرهم امراة وروى الواقدي عن رجاله قال لما اخرج القوم عثمان بن حنيف
لما فعلوه من سهل بن حنيف كتبت عائشة الى اهل المدينة بسم الله الرحمن الرحيم من ام المؤمنين
عائشة زوجة الرسول وابنة الصديق اما بعد فان الله اظهر الحق ونصر طالبيه وقد قال عز اسمه
بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ فاتقوا الله عباد الله واسمعوا واطيعوا
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا تحملوا على انفسكم سبيله فان الله قد جمع كلمة اهل البصرة
وامروا عليهم الزبير بن العوام فهو امير الجنود والكافة يجتمعون على السمع والطاعة له فاذا اجتمعت
كلمة المؤمنين على امرائهم عن ملا منهم و[illegible] رفانا ندخل في صالح ما دخلوا فيه فاذا جاءكم
كتابي هذا فاسمعوا واطيعوا واعينوا على ما سمعتم عليه من امر الله وكتب عبيد الله بن كعب
لخمس ليال من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثين وكتبت الى اهل اليمامة واهل تلك النواحي
اما بعد فاني اذكركم الله الذي انعم عليكم واكرمكم بالاسلام فان الله يقول مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ
فاعتصموا عباد الله بحبله وكونوا مع كتابه فاني لكم ناصحة فيما تدعوكم اليه في الغضب له والجهاد
لمن قتل خليفته وحرمه وانتزى المسلمين امرهم وقد اظهر الله عليه وانهزم ابن حنيف الضال المضل
كان بالبصرة يدعو المسلمين الى سبيل النار وانا اقبلنا اليها ندعو المسلمين الى كتاب الله
وان ينصف منهم القرآن فيكون ذلك رضا لهم واجمع لامرهم وكان ذلك لله عز وجل
على المسلمين فيه طاعة فاما ان يدرك به حاجتنا او نبلغ عذرا فلما دنونا الى البصرة وتسامع
وسمع بنا ابن حنيف جمع لنا الجموع وامرهم ان يلقونا بالسلاح فيقاتلونا ويطردونا
وشهدوا علينا بالكفر وقالوا فينا المنكر فاكذبهم المسلمون وانكروا عليهم وقالوا لعثمن

بن

بن حنيف ويحك انهما اتيانا زوج النبي ص وام المؤمنين واصحاب رسول الله ص وائمة المسلمين
فتمادى في غيه واقام على امره فلما رأى المسلمون انه قد عصاهم ورد عليهم امرهم غضبوا لله عز وجل
ولام المؤمنين ولم نشعر به حتى اظلنا في ثلث الليل من جهلة العرب وسفهائهم وصفهم دون
المسجد بالسلاح فالتمسنا ان يبايعوا على الحق ولا يحولوا بيننا وبين المسجد فرد علينا ذلك
كله حتى اذا كان يوم الجمعة وتفرق الناس بعد الصلوة عنه ودخل طلحة والزبير ومعهما المسلمون وفتحوه
عنوة وقدموا عبد الله بن الزبير للصلوة بالناس وانا نخاف من عثمن واصحابه ان يأتونا بغتة
ليصيبوا منا غرة فلما رأى المسلمون انهم لا يبرحون تحرزوا الا انفسهم ولم يهيج ولم [illegible] حتى هجموا
علينا ولقوا اسده بتير ومعهم [illegible] لهم حليه ليسفكوا دمي فوجدوا النفر على باب حجرتي فردوهم
عني وكان حولي نفر من القرشيين والازديين يدفعونهم عني فقتل منهم من قتل وانهزموا
عني فلم نعرض لبقيتهم وخلينا ابن حنيف منا عليه وقد توجه الى صاحبه وعرفنا لكم ذلك
عباد الله لتكونوا على ما كنتم عليه من النية في نصرة دين الله والغضب للخليفة المظلوم
الواقدي عن عبد السلم بن حفص قال حدثني المنهال بن سلم البصري قال لما بدا لطلحة والزبير
في حبس عثمان بن حنيف واستشفاع اخيه سهل بن حنيف على مخلفيهم في المدينة اطلقوه
فتوجه الى امير المؤمنين ع وهو بذي قار فلما عرفا خروجه قام طلحة في الناس خطيبا فنعى اليهم عثمن
بن عفان وذكر قاتليه واكثر الذم عليهم والشتم وعزا قتله الى علي بن ابي طالب وانصاره وذكر
ان عليا اكره الناس البيعة له فقال فيما قال يا معشر المسلمين ان الله قد جاءكم بام المؤمنين
وقد عرفتم حقها ومكانها من النبي ص ومكان ابيها من الاسلام وهي تستشهد لنا انا لم نكذبكم فيما
خبرناكم به ولا غررناكم فيما دعوناكم اليه من قتال علي بن ابي طالب واصحابه الصادين عن الحق
ولسنا نطلب خلافة ولا ملكا وانا نحذركم ان تغلبوا على امركم وتقصروا دون الحق وقد رجونا
ان يكون عندكم عون لنا على طاعة الله وصلاح الامة فان احق من عناه امر المسلمين ومصلحتهم
انتم يا اهل البصرة لتمكنكم بالتدبير وان عليا لو علم احدا في نصرة اتكم لا يعتزل هذا الامر
حتى تختار الامة لانفسها من ترضاه فقال اهل البصرة مرحبا واهلا وسهلا يا ام المؤمنين

والحمد لله على اكرامنا بها وانتم عندنا رضا وثقة وانفسنا مبذولة لكم ونحن نموت على طاعتكم
ورضاكم ثم انصرفوا فاتوا الى عائشة فسلموا عليها وقالوا قد علمنا انك لم تخرجي الينا
الا لتخلصها بنا وانما تريد الاصلاح وحقن الدماء واطفاء الفتنة والحصر بين المسلمين وانا
ننتظر امرها في ذلك فان ابى عليها احد فيه قاتلناه حتى يفيئ الى الحق وبلغ كلام طلحة
اهل البصرة وعبد الله بن حكيم التميمي فصار اليه فقالا يا طلحة هذه كتبك وصلت الينا بعيب عثمن
بن عفان وخبرك عندنا بالتاليب عليه حتى قتل وبيعتك عليا في جماعة الناس ونكثك
بيعته من غير حدث كان منه فما كلام بلغنا عنك وفيم جئت بعد الذي عرفناه من رايك في عثمن
فقال طلحة اما عيبي لعثمن وتاليبي عليه فقد كان ولم نجد لنا من ذلك خلاصا منه والتوبة فيما اقترفناه من
الجرم به الا الطلب بدمه واما بيعتي له فاني اكرهت على ذلك وخشيت منه ان تولب علي
ان امتنعت من بيعته ويغري بي من اغراه بعثمن حتى قتله فقال له عبد الله بن حكيم هذه معاذير
يعلم الله باطن الامر فيها وهو المستعان على ما نخاف من امرها وروى عبد الله بن ابي عبيدة قال
لما كان من كلام عبد الله بن حكيم لطلحة قام طلحة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان
رسول الله توفي وهو عنا راض وكنا مع ابي بكر حتى توفاه الله فمات وهو عنا راض ثم كان
عمر بن الخطاب فسمعنا واطعنا حتى قبض وهو عنا راض فامرنا بالشورى وانا رابع اهل الشورى
من بعدك واختار ستة نفر ورضيهم للامر فاستقام امرنا على رجل من الستة وليناه واجتمع
رأينا عليه وهو عثمن وكان اهلا لذلك فبايعناه وسمعنا له واطعنا فاحدث بعد ذلك
احداثا لم تكن على عهد ابي بكر وعمر فكرهها الناس منه ولم يكن بد مما صنعناه ثم اخذ هذا الرجل
الامر دوننا من غير مشورتنا وتغلب عليه ونحن وهو فيه شرع سواء فاتى بنا اليه ونحن اكره الناس
اليه والسيف على اعناقنا فبايعناه كرها والذي نطلب ايها الناس الان منه ان يدفع الى
ورثة عثمن قاتليه فانه قتل مظلوما ويخلع هذا الامر ويعتزل لتتشاور المسلمون فيمن يكون
لهم اماما كما سنه عمر بن الخطاب في الشورى فاذا استقام رأينا ورأى اهل الاسلام على رجل بايعناه
فلما فرغ من كلامه قام عظيم من عظماء عبد قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس

انه قد كان ولي هذا الامر وقوامه المهاجرين والانصار بالمدينة ولم يكن لاحد من اهل الامصار ان ينقضوا ما
ابرموا ولا يبرموا ما نقضوا فكانوا اذا راوا رأيا كتبوا فيه الى الامصار فسمعوا واطاعوا لهم وان عائشة
وطلحة والزبير كانوا اشد الناس على عثمن حتى قتل وبايع الناس عليا وبايعه في جملتهم طلحة والزبير
فما ضرهما لبيعتهما اله فبايعناه فلا والله ما نخلع خليفتنا ولا ننقض بيعتنا فصاح عليهم طلحة والزبير
وامرا بقرض لحيته فنتفوها حتى لم يبق منها شيء وقام رجل من بني جشم فقال ايها الناس انا فلان
بن فلان فاعرفوني وانما انتسب لهم ليعلموا ان له عشيرة تمنعه فلا يعجل عليه من لا يوافقه كلامه
ثم قال ايها الناس ان هولاء القوم ان كانوا جاؤكم يطلبون بدم عثمن فوالله ما نحن قتلنا عثمن
وان كانوا جاؤكم خائفين فوالله ما جاؤوا الا من حيث يامن الناس والطير فلا تغتروا بهم واسمعوا
قولي واطيعوا امري وردوا هولاء القوم الى مكانهم الذي منه اقبلوا وقيموا على بيعتكم لامامكم و
اطيعوا اميركم فصاح عليه الناس من جوانب المسجد وقذفوه بالحصا ثم قام رجل اخر من متقدمي
عبد قيس فقال ايها الناس انصتوا اتكلم لكم فقال له عبد الله بن الزبير ويلك ما لك وللكلام فقال
ما لي وله انا والله للكلام وبه وفيه ثم حمد الله واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال يا معاشر
المهاجرين كنتم اول الناس اسلاما بعث الله محمدا نبيه بينكم فدعاكم فاسلمتم واسلمنا لاسلامكم
فكنتم فيه القادة ونحن لكم تبع ثم توفي رسول الله صلعم فبايعتم رجلا منكم لم تستأذنونا في ذلك فسلمنا
لكم ثم ان ذلك الرجل توفي واستخلف عمر بن الخطاب فوالله ما استشارنا في ذلك فلما رضيتم
رضينا وسلمنا ثم ان عمر جعلها شورى في ستة نفر فاخترتم منهم واحدا فسلمنا لكم واتبعناكم ثم ان
الرجل احدث احداثا انكرتموها فحصرتموه وخلعتموه وقتلتموه ما استشرتمونا في ذلك ثم بايعتم
علي بن ابي طالب وما استشرتمونا في بيعته فرضينا وسلمنا وكنا لكم تبعا فوالله ما ندري ما الذي نقمتم
عليه هل استاثر بمال او حكم بغير ما انزل الله او احدث حدثا منكرا فحدثونا به نكن معكم فوالله
ما نراكم الا قد ضللتم بخلافكم له فقال له ابن الزبير وما انت وذاك فاراد اهل البصرة ان يثبوا
به فمنعه عشيرته فصل وروى محمد بن عمر الواقدي عن موسى بن طلحة قال شهدت عائشة يوم
الجمل وقد سالها الناس عن عثمن فما رايت افصح منها لسانا ولا اربط منها جنانا فاستحلفت

هو

الناس بيديها ثم حمدت الله واثنت عليه وقالت ايها الناس انا نقمنا على عثمن خصالاً
ثلثاً امارة الفتى وضربه بالسوط ورفعه موضع الغمامة حتى اذا اعتبنا منهن مصوه مص الماء بالصابون
ثم عدوا عليه فاستحلوا منه حرمات الثلث حرمة الشهر الحرام وحرمة البلد الحرام وحرمة الخلافة والله
لعثمن كان اتقاهم للرب واوصلهم للرحم واحصنهم للفرج اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم روى
اسرائيل بن يونس عن ابي اسحق الهمداني قال جاء جليد بن زهير الجشمي وعبد الله بن عامر التميمي
فدخلا على عائشة فسلما فقالت من هذان الرجلان فقيل لها هذا جليد بن زهير صاحب فارس
وهذا عبد الله بن عامر التميمي فقالت لهما انتما لنا ام علينا فقالا لا لك ولا عليك حتى يستبين
لنا الامر فقالت كفى بالله غيراً للصرح وروى عمر بن الصباح قال اجتمع نفر من وجوه البصرة
الى طلحة والزبير فقالوا لهما ان علانية عثمن غير كما قد دعوا ولا ترى يطلبون بدمه والله ما نرى انكما
انصفتما رسول الله ص في حبيسته عرضتما بها للرياح والشموس والفساق وقد اعزها الله ان تقرني
بيتها وتركتما نسائكما في الاكنان والبيوت بل احتجبتما بنسائكما معكما فقال لهم طلحة اعزبوا
عنا قبحكم الله وجاء عمرو بن حصين الى عائشة فقال لها قد كان لك يا عائشة في اخوتك
عبرة وفي انسائك من امهات المؤمنين اسوة اما سمعت الله عز وجل يقول وقرن
في بيوتكن فلو اتبعت امر الله كان خيراً لك فقالت يا عمرو وقد كان ما كان اغنتك عنه
لكن والله احس عمالك نكت قال اعزلك واعزل علياً قالت رضيت بذلك
فصل ولما سار امير المؤمنين ع من ذي قار قدم صعصعة بن صوحان رض بكتاب الى طلحة والزبير
وعائشة يعظم عليهم حرمة الاسلام ويخوفهم فيما صنعوه ويذكر لهم قبيح ما ارتكبوه من قتل من قتل
من المسلمين وما صنعوا بصاحب رسول الله ص عثمن بن حنيف وقتلهم المسلمين صبراً ويعظهم
ويدعوهم الى الطاعة قال صعصعة فقدمت عليهم فبدات بطلحة فاعطيته الكتاب واديت
اليه الرسالة فقال الان حين عضت ابن ابي طالب الحرب يرفق لنا ثم جئت الى الزبير
فوجدته الين من طلحة ثم جئت الى عائشة فوجدتها اسرع الناس الى الشر فقالت نعم
قد خرجت اطلب بدم عثمن والله لافعلن وافعلن فعدت الى امير المؤمنين فلقيته

قبل

هو

قبل ان يدخل البصرة فقال ما وراءك يا صعصعة قلت يا امير المؤمنين رايت قوماً ما يريدون
الا قتالك فقال الله المستعان ثم دعا عبد الله بن عباس فقال انطلق اليهم فناشدهم
وذكرهم العهد الذي لي في رقابهم قال ابن عباس فجئت فبدات بطلحة فذكرته العهد فقال
لي يا ابن عباس والله لقد بايعت والسيف على رقبتي فقلت له انا رايتك بايعت طائعاً
اولم يقل لك علي قبل بيعتك ان احببت ان ابايعك بايعتك فقلت لا بل نحن نبايعك
فقال طلحة انما قال لي ذلك وقد بايعه قوم فلم استطع خلافهم والله يا ابن عباس ان القوم الذين
معه يغرونه ولئن لقيناه لنسلمه اما علمت يا ابن عباس اني جئت اليه والزبير ولنا من الصحبة
ما لنا مع رسول الله ص والقدم في الاسلام وقد احاط بنا الناس قياماً على راسه بالسيوف فقال
لنا بهزل ان احببتما بايعت لكما فلو قلنا نعم اتراه كان يفعل وقد بايع الناس له فيخلع نفسه
ويبايعنا لا والله ما كان يفعل وخشينا ان يغري بنا من لا يرى لنا حرمة فبايعناه كارهين
وقد جئنا نطلب بدم عثمن فقلت له يا ابن عم ان كان يريد حقن الدماء واصلاح امر
الامة فليمكننا من قتلة عثمن فهم معه ويخلع نفسه ويرد الامر ليكون شورى بين المسلمين فيولوا من شاؤوا
فانما على رجل كاحدنا وان ابى اعطيناه السيف فما له عندنا غير هذا قال ابن عباس يا ابا محمد لست
تنصف الم تعلم انك حصرت عثمن حتى مكث عشرة ايام يشرب من ماء بئره وتمنعه من شرب الماء الفرات
حتى كلمك علي في ان تخلي الماء له وانت تابى ذلك ولما راى اهل مصر فعالك وانت صاحب
رسول الله ص دخلوا عليه بسلاحهم فقتلوه ثم بايع الناس رجلاً له من السابقة والفضل والقرابة
برسول الله ص والبلاء العظيم ما لا يدفع وجئت انت وصاحبك طائعين غير مكرهين حتى
بايعتماه ثم نكثتما فعجب والله لاقرارك لابي بكر وعمر وعثمن بالبيعة ووثوبك على علي ابن ابي طالب
فوالله ما علي دون احد منهم فاما قولك يمكنني من قتلة عثمن فما يخفى عليك من قتل عثمن
واما قولك ان ابى فالسيف فوالله انك لتعلم ان علياً لا يخوف فقال طلحة ايها عنا الان
من جدالك قال فخرجت فرجعت الى علي وقد دخل البيوت بالبصرة فقال ما وراءك
فاخبرته الخبر فقال اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم قال ارجع

هو

الى عائشة واذكر لها خروجها من بيت رسول الله ص وخوفها من الخلاف على الله عز وجل ونبذها
عهد النبي ص وقل لها ان هذه الامور لا تصلحها النساء وانك لم تؤمري بذلك فلم ترضي بالخروج
عن امر الله في تبرجك عن بيتك الذي امرك النبي بالمقام فيه حتى صرت الى البصرة فقتلت
المسلمين وعمدت الى عمالي فاخرجتهم وفتحت بيت المال وامرت بالتنكيل بالمسلمين
والحت دماء الصالحين فارعي وراقبي الله عز وجل فقد تعلمين انك كنت اشد الناس

على عثمن فما هذا مما مضى قال ابن عباس فلما جئتها واديت الرسالة وقرات كتاب علي ع
عليها قالت يا ابن عباس ان ابن عمك يرى انه قد تملك البلاد لا والله ما بيده منها شيء الا وبيدنا
اكثر منه فقلت يا اماه ان امير المؤمنين ع له فضل وسابقة في الاسلام وعظم عناء قالت الا تذكر
طلحة وعناءه يوم احد قال فقلت لها والله ما نعلم احدا اعظم عناء من علي ع قالت انت تقول
هذا ومع علي اشياء وكثيرة قلت لها الله الله في دماء المسلمين فقالت واي دماء تكون للمسلمين الا
ان يكون علي ع يقتل نفسه ومن معه قال ابن عباس فتبسمت فقالت مم تضحك يا ابن عباس
فقلت والله معه قوم على بصيرة من امرهم يبذلون مهجهم دونه قالت حسبنا الله ونعم الوكيل
قال وكان امير المؤمنين ع اوصاني ان القى الزبير وان قدرت ان اكلمه وابنه ليس بحاضر
فجئت مرة او مرتين كل ذلك اجده عنده ثم جئت مرة اخرى فلم اجده عنده فدخلت عليه
وامر الزبير مولاه سرجس ان يجلس على الباب ويحبس عنا الناس فجعلت اكلمه فقال غضبتم
ان خولفتم والله لتعلمن عاقبة ابن عمك فقلت ان الرجل يغضب فحملت اللينة فلين
مرة ويشتد اخرى فلما سمع ذلك سرجس انفذ الى عبد الله بن الزبير وكان عند طلحة فدعاه
فاقبل سريعا حتى دخل علينا فقال يا ابن عباس دع بنيات الطريق بيننا وبينكم عهد خليفة
ودم خليفة وانفراد واحد واجتماع ثلثة وام مبرورة ومشاورة العامة فامسكت ساعة
لا اكلمه ثم قلت لو اردت ان اقول لقلت فقال ابن الزبير ولم تؤخر ذلك وقد حم الامر
وبلغ السيل الزبى قال ابن عباس فقلت اما قولك عهد خليفة فان عمر جعل المشورة الى
ستة نفر فجعل الستة نفر امرهم الى رجل منهم يختار لهم منهم ويخرج نفسه منها فعرض الامر

على

هو

على علي وعثمن فحلف عمر وابى علي ان يحلف فبايع عثمن فهذا عهد خليفة واما دم
خليفة فدمه عند ابيك لا يخرج ابوك من خصلتين اما قتل او خذل واما انفراد واحد
واجتماع ثلثة فان الناس لما قتلوا عثمن فزعوا الى علي فبايعوه طوعا وتركوا اباك وصاحبه
ولم يرضوا لواحد منهما واما قولك ان معكم اما مبرورة فان هذه الام انتم اخرجتموها من بيتها وقد
امرها الله ان تقر فيه فابيت ان لا تدعه وقد علمت انت وابوك ان النبي ص حذرها
من الخروج وقال يا حميراء اياك ان تنبحك كلاب الحوأب وكان منها ما قد رأيت واما
دعواك مشورة العامة فكيف يشاور فيمن قد اجمع عليه وانت تعلم ان اباك وطلحة
بايعاه طائعين غير كارهين فقال ابن الزبير الباطل والله ما تقول يا ابن عباس ولقد سئل
عبد الرحمن بن عوف عن اصحاب الشورى فكان صاحبكم اخسهم عنده وما ادخله عمر في الشورى الا
وهو يعرفه ولكن خاف فتقه في الاسلام فاما قتل الخليفة فصاحبك كتب الى الآفاق
حتى قدموا عليه ثم قتله وهو في داره بلسانه ويده وانا معه في الدار اقاتل دونه حتى جرحت
بضعة عشر جرحا واما قولك ان عليا بايعه الناس طائعين فوالله ما بايعوه الا كارهين
والسيف على رقابهم غصبهم امرهم فقال الزبير دع عنك ما ترى يا ابن عباس جئتنا لتوفينا
فقال له ابن عباس انتم طلبتم هذا والله ما عددناك قط الا من بني هاشم في برك لاخوالك
ومحبتك لهم حتى ادرك ابنك هذا فقطع الارحام فقال الزبير دع عنك هذا فصل
ولما عاد رسل امير المؤمنين ع من طلحة والزبير وعائشة باصرارهم على خلافه واقامتهم على طلابه
ونكث بيعته والمباينة له والعزم على حربه واستحلال دماء شيعته وانهم لا يتعظون
بوعظ ولا ينتهون عن الغي والبعد كتب الكتائب ورتب العسكر واستعمل على مقدمته عبد الله
بن العباس وعلى ساقته هند المرادي ثم الجملي وهو الذي قال عمر بن الخطاب فيه سيد اهل الكوفة
اسمه اسم امرأة واستعمل على كافة الخيل عمار بن ياسر وعلى جميع رجالة محمد بن ابي بكر وفرق
الرايات من بعد فجعل على خيل مذحج وقاته هند الجملي وعلى رجالتها شريح بن هانى الحارثي
وعلى خيل همدان سعيد بن قيس وعلى رجالتها زياد بن كعب ... وعلى خيل كندة حجر بن عدي

هو

وعلى خيل بجيلة ورجالتها رفاعة بن شداد وعلى خيل قضاعة ورجالتها عدي بن حاتم وعلى خيل خزاعة وافناء اليمن عبد الله بن يزيد وعلى رجالتها عمرو بن الحمق وعلى خيل الازد جندب بن زهير وعلى رجالتها ابا زينب الذي شهد على الوليد بن عقبة بشرب الخمر وكان سبب صرفه عن الكوفة واقامة الحد عليه وعلى بكر بن وائل عبد الله بن هاشم السدوسي وعلى رجالتها حسان بن محدوج الذهلي وعلى خيل عبد القيس من اهل الكوفة زيد بن صوحان العبدي وعلى رجالتها الحرث بن مرة العبدي وعلى خيل بكر بن وائل من اهل البصرة سفيان بن ثور السدوسي وعلى رجالتها الحضين بن المنذر وهو الذي قال فيه امير المؤمنين عليه السلام يوم صفين

لمن راية حمراء يخفق ظلها ❊ اذا قيل قدمها حضين تقدما

وعلى اللهازم خاصة جوهر بن جابر الجعفي وعلى الذهليين خالد بن المعمر السدوسي وعلى خيل عبد القيس من اهل البصرة المنذر بن جارود العبدي وعلى خيل اسد قبيصة بن جابر الاسدي وعلى رجالتها العكبر بن وائل الاسدي وهو الذي قتل محمد بن طلحة يوم الجمل وعلى خيل اهل الكوفة من بني تميم عمير بن عطارد وعلى رجالتها معقل بن قيس وهو الذي سبا بني ناجية وعلى خيل قيس عيلان من اهل الكوفة عبد الله بن الطفيل البكالي وعلى رجالتها قرة بن نوفل الاشجعي صاحب النخيلة وعلى خيل قريش كنانة هاشم بن عتبة بن ابي وقاص المرقال وعلى رجالتها هاشم بن هاشم وعلى من صار اليه من تميم البصرة جارية بن قدامة السعدي وعلى رجالتها اعين بن ضبيعة فاحاط العسكر يومئذ من الوقت ان المعروفين والرجالة المشهورين على ستة عشر الف رجل

ولما بلغ طلحة والزبير ان امير المؤمنين ع كتب الكتائب ورتب العساكر وتيقنوا منه الجد وايقنوا منه القصد والحرب عملوا على الاستعداد لها وكان اهل البصرة قد اختلفوا عليهما وقعد عنهما الاحنف في بني سعد وكانا يظنان انه معهم فاخلف ظنهم وقام عنهم الازد لقعود كعب بن سور القاضي عنهما وكان سيد الازد واهل اليمن بالبصرة فانفذا اليه رسولهما ليسألانه النصرة لهما والخروج معهما فابى عليهما وقال انا اعتزل الفريقين فقالا لئن قعد عنا كعب خذلنا الازد باسرها ولا غناء لنا عنه فصارا اليه واستاذنا عليه فلم

يأذن

هو

يأذن لهما وحجبهما فصارا الى عائشة فخبراها خبره وسألاها ان تصير اليه فابت وارسلت تدعوه الى الحضور عندها فاستعفاها من ذلك فقال طلحة والزبير يا امه ان قعد عنا كعب قعدت الازد كلها وهي حي البصرة فاركبي اليه فانك ان فعلت لم يخالفك وانقاد لرايك فركبت بغلا واحاط بها نفر من اهل البصرة وسارت الى كعب بن سور فاستاذنت عليه فاذن لها ورحب بها فقالت يا بني ارسلت اليك لتنصر الله عز وجل فما الذي فرك عني فقال يا اماه لا حاجة لي في خوض هذه الفتنة فقالت يا بني اخرج معي وخذ بخطام جملي فاني ارجو ان يقربك الى الجنة واستعبرت باكية فرق لها كعب بن سور واجابها وعلق المصحف في عنقه فلما خرج والمصحف في عنقه قال غلام من بني سعد كان عرف انقطاعه وتاتيه من خوض هذه الفتنة

يا كعب راجع هذا الحبيب ❊ اسل من رايك اي اصل ❊ اتاك الزبير يريد الامور
وطلحة بالغدر اثر كل ❊ ليستدعياك بما خرقا ❊ وامك تهوي الى نازل
وقد كانت الام معصومة ❊ فاضحت فريسة للآكل ❊ تحط بها الارض من حولها
ترد الجواب على سائل ❊ فالقيتها بين لحي السباع ❊ وعرضتها للشجي الناكل
بحرب علي واصحابه ❊ فقد ارم الدهر بالكاهل ❊ فابديت للقوم لما الضمير
وقلت لهم قول الخاذل ❊ فاحطها منك بالآمله ❊ وقد خلفا اهل الاول
ومالك في مضر نسبة ❊ ومالك في الحي من وائل ❊ فلا تخرجن على هالك
من القوم حاف ولا ناعل ❊

فلما نهض كعب بن سور مع عائشة في الازد اجتمع راي طلحة والزبير على تعبئة الكتائب وتشاعر الامر بينهما على ان الزبير امير العسكر خاصة ومدبره وطلحة في القلب واللواء مع عبد الله بن حزام بن خويلد وكعب بن سور مع الازد وعلى خيل الميمنة مروان بن الحكم وعلى رجالتها عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وعلى خيل الميسرة وهم بنو تميم وسائر قبائل قضاعة وهوازن هلال بن وكيع الدارمي وعلى رجالتها عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وقد ضم اليه جناب بن يزيد وعلى خيل قيس عيلان مجاشع بن مسعود وعلى رجالتهم جابر بن النعمان الباهلي وعلى خيل الرباب عمر بن يثربي وعلى رجالتهم

خرشة بن عمرو الضبي وعلى من بالحجاز منهم من قريش وثقيف عبد الله بن عامر بن كريز وعلى من بها من
اهل المدينة عبد الله بن خلف الخزاعي وعلى رجالة مذحج الربيع بن زياد الحارثي وعلى رجالة
قضاعة عبد الله بن جابر الراسبي وعلى من بالحجاز منهم من ربيعة مالك بن مسمع ولما تقرر امر
الكتائب في الفريقين فخر كل فريق بقومه وقام خطباؤهم بالتحريض على القتال فقام عبد الله بن الزبير
في معسكرهم فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ان هذا الوعث الرعث قد قتل عثمان بالمدينة
وجاءكم ليبتز امركم بالبصرة وقد غصب الناس انفسهم الا تنصرون خليفتكم المظلوم الا تمنعون
حريمكم المباح الا تتقون الله في عطيتكم من انفسكم اترضون ان يتوردكم اهل الكوفة في بلادكم
اغضبوا فقد اغضبتم وقاتلوا فقد قوتلتم ان عليا لا يرى ان معه في هذا الامر احدا سواه
والله لان ظفر بكم ليهلكن دينكم ودنياكم واكثر من نحو هذا القول وشبهه فبلغ ذلك امير المؤمنين ع
فقال لولده الحسن ع قم يا بني فاخطب فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس
قد بلغتنا مقالة ابن الزبير وقد كان والله ابوه يتجنى على عثمان الذنوب وقد ضيق عليه البلاد
حتى قتل وان طلحة راكز رايته على بيت ماله وهو حي فاما قوله ان عليا ابتز الناس
امرهم فان اعظم حجة لابيه زعم انه بايعه بيده ولم يبايعه بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى
الوليجة فليات على ما ادعاه ببرهان وانى له ذلك واما تعجبه من تورد اهل الكوفة على اهل
البصرة فما عجبه من اهل حق توردوا على اهل باطل ولعمر الله ليعلمن اهل البصرة ميعاد ما بيننا
وبينهم يوم نحاكمهم الى الله فيقضي الله بالحق وهو خير الفاصلين فلما فرغ الحسن ع من كلامه
قام رجل يقال له عمرو بن محمود فقال شعرا يمدح الحسن ع فيه على خطبته ولما بلغ طلحة والزبير
خطبة الحسن ع ومدح المادح قام طلحة خطيبا في اصحابه فقال يا اهل البصرة ساق الله اليكم
خيرا ما ساقه الى قوم قط اتتكم حرمة نبيكم وحواري رسول الله ص وابن عمته ومن وقاه
بيده ان عليا غصب الناس انفسهم بالحجاز وتهيا للشام يريد سفك دماء المسلمين
والتغلب على بلادهم فلما بلغه مسيرنا اليكم وقصدنا قصدكم وقد اجمع معه سفهاء مضر
ولصاص ربيعة وجاهلية اليمن فاذا رايتم القوم فاقصدوا قصدهم ولا تروعوا عنهم

ولتقولوا

ولتقولوا ابن عم رسول الله فهذه معكم زوجة الرسول واحب الناس اليه وابنة الصديق الذي
كان ابوها احب الخلق الى رسول الله ص فقام الى طلحة رجل يقال له خيران بن عبد الله من اهل الحجاز
كان قدم البصرة وهو غلام فقال يا طلحة والله ما تركت خطبة صحيحة تنام عليها تشتمك ربيعة
ومضر واليمن فان كان لعلي ما تقول فانا المسلمون ودمهم منا ونحن منهم وما الفرق بيننا وبينهم
غيرك او غير صاحبك ولقد سبقت منا الى علي ع بيعة ما ينبغي ان ننقضها وانا لنعلم انكم
اليوم وجاءكم امس فهم القوم به فمنعهم بنو اسد عنه فخرج عنهم ولحق بنزال ابن صهبان مستخفيا
مشفقا على دمه منهم وقام الاسود بن عوف لما سمع من طلحة شتمه الاحياء من ربيعة ومضر
واليمن فقال يا هذا ان الله لم يفرق بيننا وبين مضر وان اهل الكوفة من غاب منهم لمن شهد
الاخ الى الاخ وانما خالفنا القوم في هواكما فاعفنا مما ترى ثم خرج فلحق بعمان ولم يشهد
الجمل ولا صفين وبلغ امير المؤمنين ع لغط القوم واجتماعهم على حربه فقام خطيبا فحمد الله
واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه ثم قال ايها الناس ان طلحة والزبير قدما البصرة وقد
اجتمع اهلها على طاعة الله وبيعتي فدعوهم الى معصية الله وخلافي فمن اطاعهما منهم فتنوه
ومن عصاهما قتلوه وقد كان من قتلهما حكيم بن جبلة ما بلغكم وقتلهما السيابجة وفعالهما
بعثمان بن حنيف ما لم يخف عليكم وقد كشفوا الان القناع وآذنوا بالحرب وقام طلحة
بالشتم والقدح في اديانكم وقد ارعد صاحبه وابرقا وهذان امران معهما الفشل ولسنا
نريد منكم ان تلقوا الطول ما في نفوسكم عليهم ولا تردوا ما في انفسكم لنا ولسنا نرعد حتى
نوقع ولا نسيل حتى نمطر وقد خرجوا من هدى الى الضلال دعوناهم الى الرضا ودعونا
الى السخط فحل لنا ولكم ردهم الى الحق والقتال وحل لهم القصاص القتل وقد والله
مشوا اليكم ضرارا واذاقوكم امس من الجمر فاذا لقيتم القوم غدا فاعذروا في الدعاء واحسنوا
في التقية واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين فقام اليه حكيم بن مناف
ومشى حتى وقف بين يديه وقال شعرا ابا حسن ايقظت من كان نائما ۞ وما كل من يدعى الى الحق يسمع
وما كل من يعطى الرضا يقبل الرضا ۞ وما كل من اعطيته الحق يقنع ۞ وانت امرؤ اعطيت من كل وجهة

فما سرنا والله نعطي ونمنع * وما مثلك للاء الموائم غلظة * وما فيك للمرء المخالف مطمع
وان رجالاً بايعوك وخالفوا * هداك واجروا في الضلال واوجعوا * لاهل لان تجري بهم الصوارم فيهم
وهم العوالي والقنا تتزعزع * فاني لارجو ان تدور عليهم * رحى الموت حتى يسكنوا او يصرعوا
وطلحة فيها والزبير قرينه * وليس لما لا يدفع الله مدفع * فان يمضيا فالحرب اضيق حلقة
وان يرجعا عن نكث فالسلم اوسع * وما بايعوه كارهين لبيعة * وما بسطت منهم على الكره اصبع
ولا بطيا عنه فراقاً ولا بدا * لهم حدث بعد الذين تجمعوا * على نقضها ممن له شد عقدة
فقصرا بها مانه بصانع اربع * خروج بام المؤمنين وعذرهم * وعتب على ما كان في القلب اجمع
وذكرهم قتل ابن عفان خدعة * وهم قتلوه والمخادع اخدع * فعود على نعمة اشمية
وعود بها فيها بها فيه خروع * قال ثم ان امير المؤمنين ع انذرهم ثلثة ايام ان

يكفوا ويرعوا فلما علم اصرارهم على الخلاف قام في اصحابه فقال عباد الله انهدوا الى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم فانهم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي ونكلوا بعاملي واخرجوه من البصرة بعد ان آلموه بالضرب المبرح والعقوبة الشديدة وهو شيخ من وجوه الانصار والفضلاء ولم يرعوا له حرمة وقتلوا السيابجة رجالاً صالحين وقتلوا حكيم بن جبلة ظلماً وعدواناً لغضبه لله ثم تتبعوا شيعتي بعد ان هربوا منهم واخذوهم في كل غائلة وتحت كل رابية يضربون اعناقهم صبراً ما لهم قاتلهم الله انى يؤفكون فانهدوا اليهم عباد الله وكونوا اسوداً عليهم فانهم شرار ومساعدوهم على الباطل شرار فالقوهم صابرين محتسبين موطنين انفسكم انكم منازلون ومقاتلون قد وطنتم انفسكم على الضرب والطعن ومنازلة الاقران فاي امرء احس من نفسه رباطة جاش عند الفزع وشجاعة عند اللقاء ورأى من اخيه فشلاً ووهناً فليذب عنه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله فقام اليه شداد بن شمر العبدي فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه لما كثر الخاطئون وتمرد الجاحدون فزعنا الى آل نبينا الذين بهم ابتدءنا بالكرامة وهدينا من الضلالة الزموهم رحمكم الله ودعوا من اخذ يميناً وشمالاً فان اولئك في غمرتهم يعمهون وفي ضلالتهم يترددون قال

قال ثم ان امير المؤمنين ع زحف بالناس الى القوم يوم الخميس لعشر مضين من جمادى الاولى وعلى ميمنته الاشتر وعلى ميسرته عمار واعطى الراية محمد بن الحنفية ابنه وسار حتى وقف موقفاً ثم نادى في الناس لا تعجلوا حتى اعذر الى القوم ودعا عبد الله بن عباس رض فاعطاه المصحف وقال امض بهذا المصحف الى طلحة والزبير وعائشة وادعهم الى ما فيه وقل لطلحة والزبير الم تبايعاني مختارين فما الذي دعاكما الى نكث بيعتي وهذا كتاب الله بيني وبينكما قال عبد الله بن عباس فبدأت بالزبير وكان عندي ابقاهما علينا وكلمته في الرجوع وقلت له ان امير المؤمنين ع يقول لك الم تبايعني طائعاً فلم تستحل قتالي وهذا المصحف وما فيه بيني وبينك قال شئت تحاكمني اليه فقال ارجع الى صاحبك فانا بايعنا كارهين ومالي حاجة في محاكمته فانصرفت عنه الى طلحة والناس يشتدون والمصحف في يدي فوجدته قد لبس الدرع وهو محتب بحمائل سيفه وفرسه واقف فقلت له ان امير المؤمنين ع يقول لك ما حملك على الخروج وبم استحللت نقض بيعتي والعهد عليك فقال خرجت اطلب بدم عثمان اتطعن ابن عمك انه قد حوى على الامر حين حوى على الكوفة وقد والله كتبت الى المدينة تؤخذ لي البيعة بمكة فقلت له اتق الله يا طلحة فانه ليس لك ان تطلب بدم عثمان وولده اولى بدمه منك هذا ابان بن عثمان ما ينهض في طلب دم ابيه قال طلحة نحن اقوى على ذلك منه قتله ابن عمك وابتز امرنا فقلت له اذكرك الله في المسلمين وفي دمائهم وهذا المصحف بيننا وبينكم والله ما انصفتم رسول الله ص اذ حبستم نساءكم في بيوتكم واخرجتم حبيس رسول الله ص فاعرض عني ونادى اصحابه ناجزوا القوم فانكم لا تقومون لحجاج ابن ابي طالب فقلت يا ابا محمد ابالسيف تخوف ابن ابي طالب اما والله ليعاجلنك السيف فقال ذلك بيننا وبينك قال فانصرفت عنهما الى عائشة وهي في هودج مدفف على عسكر وكعب بن سور القاضي آخذ بخطامه وحولها الازد وضبة فلما رأتني قالت ما الذي جاء بك يا ابن عباس والله لا سمعت منك شيئاً ارجع الى صاحبك فقل له ما بيننا وبينك الا السيف فصاح من حولها ارجع يا ابن عباس لا يسفك دمك فرجعت الى

امير المؤمنين ع واخبرته بخبره وقلت ما تنتظر والله ما يعطيك القوم الا السيف فاحمل عليهم قبل ان
يحملوا عليك فقال نستظهر بالله عليهم قال ابن عباس فوالله ما رمت من مكاني حتى
طلع علي نشابهم كانه جراد منتشر فقلت اما ترى يا امير المؤمنين الى ما يصنع القوم مرنا ندفعهم
فقال حتى اعذر اليهم ثانية ثم قال من ياخذ هذا المصحف فيدعوهم اليه وهو مقتول وانا ضامن له
على الله الجنة فلم يقم احد الا غلام عليه قباء ابيض حدث السن من عبد القيس يقال له مسلم كاني اراه
فقال انا اعرضه عليهم يا امير المؤمنين وقد احتسبت نفسي عند الله تعالى فاعرض عنه ع اشفاقا عليه
ثم نادى ثانية من ياخذ هذا المصحف ويعرضه على القوم وليعلم انه مقتول وله الجنة فقام مسلم بعينه و
قال انا اعرضه فاعرض ونادى ثالثة فلم يقم غير الفتى فدفع اليه المصحف وقال امض اليهم واعرضه
عليهم وادعهم الى ما فيه فاقبل الغلام حتى وقف بازاء الصفوف ونشر المصحف وقال هذا
كتاب الله عز وجل وامير المؤمنين ع يدعوكم الى ما فيه فقالت عائشة اشجروه بالرماح قبحه الله فتبادروا
اليه بالرماح فطعنوه من كل جانب وكانت امه حاضرة فصاحت وطرحت نفسها عليه وجرته
من موضعه ولحقها جماعة من عسكر امير المؤمنين ع اعانوها على حمله حتى طرحوه بين يدي امير المؤمنين ع
وامه تبكي وتندبه وتقول

يا رب ان مسلماً دعاهم ۞ يتلو كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه قناهم ۞ وامه قائمة تراهم

فلما رأى امير المؤمنين ع ما عليه القوم من العناد وما استحلوه من الدم الحرام رفع يديه الى السماء وقال
اللهم اليك شخصت الابصار وبسطت الايدي وافضت القلوب وتقرب اليك
بالاعمال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم دعا ابنه محمد بن الحنفية فاعطاه
الراية وهي راية رسول الله ص وقال يا بني هذه راية لم ترد قط ولا ترد ابدا قال محمد
فاخذتها والريح عليها فلما تمكنت من حملها صارت الريح على طلحة والزبير واصحاب الجمل
فاردت ان امشي بها فقال امير المؤمنين قف يا بني حتى امرك ثم نادى ايها الناس
لا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تهيجوا امرأة ولا تمثلوا بقتيل

فبينا

فبينا هو يوصي اصحابه اذ اظلنا نبل القوم فقتل رجل من اصحاب امير المؤمنين ع فلما رآه
قتيلا قال اللهم اشهد ثم رمي ابن لعبد الله بن بديل فقتل فحمله ابوه عبد الله ومعه
عبد الله بن عباس حتى وضعاه بين يدي امير المؤمنين ع فقال عبد الله بن بديل حتى
متى يا امير المؤمنين تستذري نحورنا للقوم يقتلونا رجلا رجلا قد والله اعذرنا ان كنت
تريد الاعذار قال محمد بن الحنفية رض فقال لي امير المؤمنين ع رايتك يا بني قدمها
ولعب في الميمنة والميسرة ودعا بدرع رسول الله ص فلبسه وحزم بطنه بعصابة اسفل
من سرته ودعا ببغلة الشهباء وهي بغلة رسول الله ص فاستوى على ظهرها ووقف
امام صفوف اصحابه فوقفت بين يديه باللواء وهو ملثوم مستعد فجاء قيس بن سعد
بن عبادة الى امير المؤمنين وقال

هذا اللواء الذي كنا نحف به ۞ حول النبي وجبريل لنا مدد ۞ ما ضر من كانت الانصار عيبته
ان لا يكون له من غيره احد ۞ قوم اذا حاربوا طالت اكفهم ۞ بالمشرفية حتى يفتح البلد

وصفت اصحاب عائشة صفوفهم وجاؤا بالجمل عليه الهودج وفيه عائشة وخطامه في يد
كعب بن سور وقد تقلد المصحف والازد وبنو ضبة قد احاطوا بالجمل وعبد الله بن الزبير
بين يدي عائشة ومروان بن الحكم من خلفها والزبير يدبر العسكر وطلحة على الفرسان ومحمد
بن طلحة على الرجالة فقال محمد بن الحنفية قال لي ابي حين زحف القوم نحونا قدم اللواء
فقدمته وزحف المهاجرون والانصار فلما رأى القوم قد زحفت باللواء بارز الي جماعة
رشقوني رشقة رجل واحد فوقفت مكاني واتقيت منهم وقلت ينقضي رشقهم في مرة
او مرتين ثم اقدم فلم اشعر الا وامير المؤمنين ع وقد ضرب بين كتفي بيده ثم اخذ اللواء
من يده ونادى يا منصور امت فوالله ما سمعت القوم حتى رأيتهم وقد تزلزلت
اقدامهم وارتعدت فرائصهم والقى بعضهم ببعض وتزايلوا وقد رأت عائشة موضع
كل فريق منهم وتقدم عمار ومالك الاشتر مصلتين سيوفهما نحو القوم ونادى امير المؤمنين ع
يا محمد بن ابي بكر ان صرعت عائشة فواره وتوارها فتضعضع القوم حتى سمعوا ذلك

فنادى

هو

وحضر بوا امير المومنين ع واقف في موضعه ثم تراجعوا بعد تضعضعهم ورجعت اليهم
نفوسهم ونادوا البراز فتقدم رجل من بني عدي امام الجمل وبيده سيف وهو يقول
اضربهم ولو ارى عليا * عممته ابيض مشرفيا * اريح منه قومنا عديا * فشد عليه رجل
من اصحاب امير المومنين ع يقال له امية العبدي وهو يقول * هذا علي والهدى سبيله
والرشد والديان ذا دليله * من يتبع الحق يبن فضيله * ثم اختلف بينهما ضربتان
فاخطاه العدوي وضربه العبدي فقتله وقام مقامه رجل يقال له ابو الجرباء عاصم بن مرة من
اصحاب الجمل فقال * انا ابو الجرباء واسمي عاصم * واستنا اتم لها المحارم
فشد عليه رجل من اصحاب امير المومنين عليه السلام وهو يقول * اليك اني تابع عليا
وتاركا تكم مليا * اذ عصت الكتاب والنبيا * وارتكبت في امره فريا *
وضربه فقتله فقام مقامه رجل اخر من اصحاب الجمل يقال له الهيثم بن كليب الازدي وهو يقول
نحن نوالي امنا المرضية * وننصر الصحابة المرضية * فشد عليه رجل من اصحاب امير المومنين
عليه السلام وهو يقول * وليكم محمد بن امية * وامكم خاسرة شقية
هاوية في فتنة عمية * وضربه فقتله ع هيئته فخر صريعا وبرز من بعده عمرو بن يثربي
وكان من شياطين اصحاب الجمل فنادى رجل من سار من فبرز اليه علباء بن الهيثم فاختلف بينهما
ضربتان فقتل علباء ره فقام مقامه هند بن المرادي فبادره بالسيف فالقاه وصرع عبد الله
بن الزبير فشغله بنفسه وثناه عمرو بن يثربي فقتلاه جميعا فبرز لمقامه زيد بن صوحان
العبدي ره فضاربا وجاء بفارس من اصحاب الجمل ووقف كبيب عمرو بحيه فطعنه زيد
في خاصرته طعنة اثخنه بها وبدر اليه عمرو فضربه فقضى منها وبدا عمرو يفتخر ويقول
ان يكروني فانا ابن يثربي * قاتل علباء وابن هند الجملي * ثم ابن صوحان على دين علي *
فبرز اليه مالك الاشتر فضربه على وجهه ضربة وقع بها الى الارض وجاءه اصحابه
فنهض وقد تراجعت نفسه وهو يقول لا بد من الموت فلولى ع علي بن ابي طالب
فلان لصبرت به لكلمات يشتفي منه ثم فبرز اليه عمار رض وهو يقول

لا تبرح

هو

لا تبرح العرصة يا ابن يثربي * حتى اقاتلك على دين علي * نحن وبيت الله اولى بالنبي *
وضربه ضربة ملك منها وخر صريعا فاكب قومه عليه فحملوه الى عسكرهم ولما راى امير المومنين ع
جراة القوم على القتال وصبرهم على الهلاك نادى اصحاب ميمنته ان يميلوا على ميسرة القوم
ونادى اصحاب ميسرته ان يميلوا على ميمنتهم ووقف عليه السلام في القلب فما كان ما شرع
من ان تضعضع القوم واخذت السيوف منهم ماخذها فانكشفوا وقد قتل منهم ما لا يحصى
كثرة واصيب من اصحاب امير المومنين ع نفر كثير واحاطت الازد بالجمل يقدمهم كعب
بن سور وخطام الجمل بيده واجتمع اليهم من كان انهزم بالهزيمة ونادت عائشة يا بني الكرة الكرة
اصبروا فاني ضامنة لكم الجنة فحفوا بها من كل جانب واستقدموا حتى دنوا من عسكر امير المومنين ع
والقت عائشة على الغضارة التي كانت معها وقلبت عليها من منكبها الايمن الى الايسر و
الايسر الى الايمن كما كان رسول الله ص يصنع عند الاستسقاء ثم قالت ناولوني كفا من تراب
فناولوها فحثت به في وجوه اصحاب امير المومنين ع وقالت شاهت الوجوه كما فعل
رسول الله ص باهل بدر [illegible] قال واخذ كعب بن سور بالخطام وقال اللهم ان اردت ان تحقن
الدماء وتطفي بها الفتنة فاقتل عليا ولما فعلت عائشة ما فعلت من قلب الدرع وحصب خ قلب المدرع
اصحاب امير المومنين ع بالتراب قال عليه السلم وما رميت اذ رميت يا عائشة ولكن
الشيطان رمى وليعودن وبالك عليك ان شاء الله ونهضت ام ذريح العبدية
وكانت من شيعة امير المومنين ع تقول
عائش ان جئت لتزهينا * وتنشري البرد لتغلبينا * وتقذفي بالحصيات فينا *
تصادفي ضربا وتنكرينا * بالمشرفيات اذا عزينا * تنفك من دمائكم ما شينا *
قال محمد بن الحنفية ره قال لي امير المومنين ع تقدم يا بني اللواء وصف اصحابه فجعل
الحسن ع في الميمنة والحسين ع في الميسرة وكان في ميمنة اهل الجمل هلال بن وكيع وفي
ميسرتهم صبره بن شمان وتزاحف الفريقان بعضهم الى البعض قال فوالله لقد رايت
اول قتيل من القوم كعب بن سور بعد ان قطعت يمينه التي كان الخطام بها فاخذه

بشماله وقتل بعد ذلك وقتل معه اخوه وابناه ثم اخذ بخطام الجمل بعده رجل منهم وهو يقول
يا امنا عايش لا تراعي ٭ كل بنيك بطل شجاع ٭ فما برح حتى قطعت يده وطعن فهلك
فقام مقامه اخر منهم فقطعت يمينه وضرب على رأسه فهلك فما زال كلما اخذ بخطام الجمل
رجل قطعت يده او جذب قد حتى هلك منهم ثمانية رجال وقبل ذلك قتل حول الجمل سبعون
رجلا من قريش وكان اخر من اخذ بزمام الجمل رجل من بني ضبة فجعل يقول
نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ٭ ننعى ابن عفان باطراف الاسل ٭ ردوا علينا شيخنا ثم بجل ٭
فبرز اليه الاشتر وهو يقول ٭ كيف نرد نعثلا وقد نخل ٭ سارت به ام المنايا والرجل ٭
وضرب على هامته فقطعها وخر صريعا فلاذ بالجمل عبد الله بن الزبير وتناول خطامه بيده فقالت
عايشة من هذا الذي اخذ بخطام جملي قال انا عبد الله ابن اختك فقالت واثكل اسماء
ثم برز الاشتر اليه فخلع الخطام من يده واقبل فقام مقامه في الخطام عبد [illegible] واصطرع عبد الله
والاشتر فسقطا الى الارض فجعل ابن الزبير يقول وقد اخذ الاشتر بعنقه اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي
قال الاشتر فما سرني الا قوله مالك ولو قال الاشتر لقتلوني والله لقد عجبت من حمق
عبد الله اذ ينادي بقتله وقتلي وما كان ينفعه الموت ان قتلت وقد معي وعلم تلد امراة
من النخع غيري فافرجت عنه فانهزم وبه ضربة مثخنة في جانب وجهه فلما تفرق الناس
عن الجمل شفق امير المومنين ع ان يعودوا اليه فيعود الحرب فقال عرقبوا الجمل فبادر اليه
اصحاب امير المومنين فعرقبوه ووقع لجنبه وصاحت عايشة صيحة سمعت من في العسكرين
وقد جاءت الروايات في مبارزة القوم وارتجازهم بالطول شرحه وانما اقتصرنا على بعضه للايجاز و
الاختصار وفيما كان من امر الجمل وقطع ايدي الاخذين بخطامه وجذ اقدامهم ما رواه مسعدة بن عمارة(?)
قال حدثني بشر العامري اقبلت من نحو المدينة اريد الكوفة في زمن عثمن فلقيت علجا قد صيد(?)
على وجه حماره ورقة فيها قرآن فاعظمت ذلك واخذت العلج وشتمته فقال ما تريد مني
قلت ما هذا الذي صنعت ويلك تجعل على حمارك ورقة من القرآن فقال ويحك ان
هذا وسيلة مطروح على الكناسات والكنوس عندنا ان كتب صاحبكم صارت تمزق وتلقى في الحشوش

قال فلقيت

قال فلقيت حذيفة فاخبرته فقال قد فعلوا ذلك كاني بهم وقد ساروا بها والذي بعث
محمدا بالحق نبيا والازد وضبة قد جعلوا بها جذ الله اقدامهم قال فحضرت الوقعة بالبصرة
فنظرت الى الازد وضبة وتميم حول الجمل ونظرت الى الازد وقد قطعت اقدامهم من العراقيب
واسفل منها قال ولما قتل كعب بن سور تقدم غلام من الحدان يقال له وائل بن عمرو وهو يبكي
ويقول يا رب فارحم سيد القبايل ٭ كعب بن سور رحمة لقائل ٭ وخير حاف منهم وناعل ٭
ومن يقول الحق قائل ٭ يا كعب فابشر بخير كامل ٭ بنصرك الحق وترك الباطل ٭
فخرج اليه رجل يقال له عبد الرحمن بن هاشم وهو يقول
لا رحم الله ابن سور اذ مضى ٭ فقد قضى بالجور فيما قد قضى ٭ ودان بالكفر ولم يعص الهوى ٭
واتبع الضلال فيما امر العمى ٭ وصار بالفتنة مع من قد هوى ٭ ثم ضرب وائل بن عمرو فقتله
وبرز رجل من بني قشير يقال له خثيمة بن الاشعث وهو يقول نحن صحاب الجمل المكرم
ومانعوا امه وجه المعظم وناصروا زوج النبي الاكرم ذلك بامر الله فينا الاقدم
فخرج اليه رجل من شيعة علي يقال له عبيد الله بن سالم الربعي وهو يقول
نحن مطيعون جميعا لعلي ٭ اذ اتت ساع بالضلال اشقى ٭ ان الغوى تابع امر الغوى ٭
قد خالفت زوج النبي ٭ وخرجت من بيتها مع من هوى ٭ ثم ضرب يده بالسيف فقطعها
ورام صحابه تخليصه فازدحموا عليه فوطوه وروى الواقدي قال حدثني عبد الله بن فضيل
عن ابيه عن محمد بن الحنفية قال لما نزلنا البصرة وعسكرنا بها وصففنا صفوفنا دفع ابي علي ع
الي اللواء وقال لا تحدثن شيئا حتى يحدث فيكم ثم نام فنالنا نبل القوم فافزعته ففزع
وهو يمسح عينيه من النوم واصحاب الجمل يصيحون يا ثارات عثمن فبرز عليه السلام وليس عليه الا قميص
واحد ثم قال تقدم باللواء فتقدمت وقلت يا ابتي افي مثل هذا اليوم بقميص واحد فقال ع احرز
امرا جليله الله قاتلت مع النبي ص وانا حاسر اكثر مما قاتلت وانا دارع ثم دنا من طلحة والزبير فكلمهما
فرجع وهو يقول يابى القوم الا القتال فقاتلوهم فقد بغوا ودعا بدرع البتراء ولم يلبسها
بعد النبي ص الا يومئذ فكان بين كتفيه منها وهن فجاء امير المومنين ع وفي يده شسع

نعل فقال له ابن عباس ما تريد بهذا الشيء يا امير المؤمنين فقال اربط بها ما توهى من هذا الدرع
من خلفي فقال ابن عباس افي هذا اليوم تلبس مثل هذا فقال ع ولم قال اخاف عليك فقال ع
لا تخف ان اوتى من ورائي والله يا ابن عباس ما وليت في زحف قط ثم قال البس يا ابن
عباس فلبس درعا سعدية ثم تقدم الى الميمنة فقال احملوا ثم الى الميسرة فقال احملوا وحمد يدفع
في ظهري ويقول تقدم يا بني فجعلت اتقدم وكانت راياته حتى انتهوا الى كل وجه وروي الواقدي
عن هشام بن سعد عن شيخ من شيوخ اهل البصرة قال لما صف علي بن ابي طالب ع صفوفه اطال
الوقوف والناس ينتظرون امره فاشتد عليهم ذلك فقالوا حتى متى فصفق بيديه
على الاخرى ثم قال عباد الله لا تعجلوا فاني كنت ارى رسول الله صلعم يستحب ان يحمل اذا هبت الرياح
قال فامهل حتى زالت الشمس وصلى ركعتين ثم قال ادعوا لي ابني فدعي له محمد بن الحنفية فجاء
وهو يومئذ ابن تسع عشرة سنة فوقف بين يديه ودعا بالراية فنصبت فحمد الله واثنى عليه
وقال اما ان هذه الراية لم ترد قط ولا ترد ابدا واني واضعها اليوم في اهلها ودفعها الى محمد ثم
وقال تقدم يا بني فلما راه القوم قد اقبل والراية بين يديه تضعضعوا فما هو الا ان الناس التقوا
ونظروا الى غبرة امير المؤمنين ع ووجدوا مس السلاح فانهزموا وروي الواقدي قال
حدثني عبد الله بن عمر بن علي بن ابي طالب ع عن ابيه قال لما سمع علي اصوات الناس يوم الجمل
وقد ارتفعت قال لابنه محمد ما يقولون قال يقولون يا ثارات عثمن قال فشد عليه
واصحابه يمشون يقولون الشمس ارتفعت الشمس ارتفعت وهو يقول الصبر ابلغ في الحجة
ثم قام خطيبا يتوكا على قوس عربية فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه ثم قال اما بعد
فان الموت طالب حثيث لا يفوته الهارب ولا يعجزه فاقدموا ولا تنكلوا وضع الاصوات
التي تسمعونها من عدوكم فشل واختلاف انا كنا نؤمر في الحروب بالصمت فعضوا على النواجذ
واصبروا لوقع السيوف والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت على
الفراش فقاتلوهم صابرين محتسبين فان الكتاب معكم والسنة معكم ومن كان ناصره فهو
القوي اصدقوهم بالضرب فاي امرئ احس من نفسه شجاعة واقداما وصبرا عند اللقاء

فلا يبطر بها ولا يرى ان له فضلا على من هو دونه وان راى من اخيه فشلا او ضعفا فليذب عنه
كما يذب عن نفسه فان الله لو شاء لجعله مثله ثم عاد الى درعه فلبسه حتى اذا وقع موقعه من بطنه
امر ابنه محمدا ان يحزمها بالعمامة ثم انتضى سيفه فهزه حتى رضي به وغمده وتقلده والناس
على صفوفهم واصحاب الجمل قد دنوا فامر امير المؤمنين ع بتسوية الصفوف حتى اذا اعتدلت
دفع الراية الى ابنه محمد بن الحنفية وقال تقدم بالراية واعلم ان الراية امام اصحابك فكن متقدما
ليلحقك من خلفك فان كان لمن يتقدم من اصحابك جولة رجع اليك وحمل ع الناس
الملا ثم مضر في القلب واليمن في الميمنة عليهم مالك الاشتر وفي الميسرة عمار بن ياسر وصف
اصحاب الجمل صفوفهم فجعلوا على حنظلة هلال بن وكيع وعلى بني عمرو من بني تميم عمير بن عبد الله
بن مرثد وعلى بني سعد زيد بن جبلة بن مرداس وعلى بني ضبة الرباب عمرو بن يثربي وراية
الازد مع عمرو بن الاشرف العتكي قال محمد بن عمارة فالتقينا وقد حمل اصحاب الجمل وزحفوا
علينا فصاح ابي ع امض فمضيت بين يديه فلقوا بالراية فقطعوا وتقدم سرعان
اصحابنا فلاذ اصحاب الجمل ونشب القتال واختلفت السيوف وابي من خلفي يقول يا بني تقدم
ولست اجد متقدما وهو يقول تقدم فقلت ما اجد متقدما الا على الاسنة فغضب ابي ع
وقال قولك تقدم فتقول على الاسنة ثق بالله يا بني وتقدم على الاسنة وتناول الراية مني
وتقدم بين يدي يهرول بها فاخذتني حدة خلقته وقلت اعطني الراية فقلت خذ وقد عرفت
ما وصف لي ثم تقدم بين يدي وجرد سيفه وحمل يضرب بها وراءه وقد ضرب حلقه فابانه
زنده ثم قال الزم رايتك يا بني فان هذه استكفاف فرجعت لصوت ابي وحطمته فاذا هو يورد
السيف ويصدره ولا ارى فيه دما واذا هو يسرع اصداره فيسبق الدم واعدنا ما كان وصار
القتال حوله وضغطنا اشد ضراب راه راء حتى ظننت انه القتل فصاح ابي ع يا بني
ابي بكر اقطع البطان فقطعه والقى الهودج فكان والله الحرب جمرة صب عليها الماء و
وروي الواقدي قال قال ابن جريج كان محمد بن الحنفية كبر راية ابيه ع يوم الجمل فراى منه
بعض النكوص فاخذ الراية منه قال محمد فادركته وعالجته على ان يردها فابى على طريقه

ثم ردها وقال خذها وحسن حملها وتوسط اصحابك ولا تخفض عاليها واجعلها مستشرفة يراها
اصحابك ففعلت ما قال لي فقال عمار بن ياسر يا ابا القاسم ما احسن ما حملت الراية اليوم
فقال امير المؤمنين ع بعد ماذا فقال عمار ما اعلم الا باتعلم وروى ابراهيم بن نافع عن سعيد
بن ابي هند قال اخبرني صاحبنا من حضر القتال يوم البصرة ان عليا قد يومئذ اشتد القتال
وسمعه وهو يقول تبارك الذي اذن لهذه السيوف تصنع ما تصنع ونظر يومئذ الى
سفيان بن حويطب بن عبد العزى وهو يشجع في الخوف وما التحم في الشر فقال امير المؤمنين
اكفف الي صحابي ولا تقتل نفسك ومالك فانحاز اليهم الا ان جل اصحاب الجمل على امير المؤمنين ع
جمل فاذا هو قد صار في عشيرهم فحمل عليه رجل في نهار وجعل يصيح كف عنه والهدان للاعلام حتى
قطعه اربا اربا فقال ع يا ويحه اتلفته السيوف وقد كان متصلا الى البيضاء وروى ابوان نادع هشام
بن عروة عن ابيه عبد الله بن الزبير قال لم يا خذ بزمام عايشة يوم الجمل الا قتل وكان كلما جاء انسان
ليا خذ بخطام جملها قالت من انت حتى اتيتها وكنت اخر من اخذه فقالت لم ار احدا يا خذه فقالت
من انت فقلت ابن اختك عبد الله فقالت واثكل اسماء فاقبل الاشتر الى فتواجلنا فتحملت
اقول اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي وجعل يقول اقتلوني وعبد الله فلو قال ابن الزبير
وقلت الاشتر لقتلنا جميعا فاثقلني الجراح حتى سقطت وانا مجروح مطروح في القتلى فاتاني
الاشعث بن ابي البختري فوجدني صريعا فاخذني بالعرض على فرسه وسار بي فجد اذا البصر
انسانا من اصحاب علي القاني واذا لم ار احدا احملني حتى مر بي رجل لعرفني فحمل علي فاخطاه
واصاب رجل فسعدهم حملني وانطلق بي حتى انزلني على رجل من بني الخزاعة له امرئنا نمته
وكرتد في شقة عمر فغسلت جراحتي وحشتها كافورا فوالله ما فاح منها شيء وجلب عائشة
تسأل عني فلا تخبر عني بشيء حتى اذا بريت جراحتي قلت لصاحب منزلي انطلق الى
عائشة واخبرها بي واياك ان يراك محمد بن ابي بكر وقلت له انه رجل قصير ووصفته
فانطلق واخبرها وقال لها انه قد امرني ان لا يراني محمد بن ابي بكر قالت كلا فانطلق
الى محمد بن ابي بكر فاعد الى ذلك بعده بيمينا ووضع الحرب اوزارها فانطلق اليه بعد ماه

فجاءها

فجاءها فقالت يا اخي ما تراك فاعلا في امر تكت به قال ما هو قالت انطلق الى عبد الله
بن الزبير فجئني به فجاء محمد الى موضعي فدخل الى عبد الله فلما راه خافه وقال ما لك فعل
الله بك وفعل فقال له محمد لا تعجل ثم اخبره الخبر قال ابن الزبير فخرجت معه فاخرلي عن عجز العرس
فركبت بين يديه وجعل يكف شيئا بيده لا يصيبني وانا اوحر شيئا بي لا تصيبهم ثم لم يزل السير بي
حتى اتينا عائشة فسمعت سب عثمن علانية فبكيت وقلت لا اقيم ببلد يسب فيه
عثمن علانية فاستنعت منهم واخذت راحلة في حاجتي فانصرفت فاذا على البصرة حرس
فاستنعت منهم فاذا رجل يحيد منه واحيد عنه فاذا هو عبد الرحمن بن الحارث فالتفت جلد
مطلوبا لعنته فقلت هذا والله فرس الزبير فاردت قتله فقال عبد الرحمن لا تعجل عليه فانه
لن يقتلنا فاذا هو غلام الزبير فقلت له يا ابن الزبير فقال لا ادري فعلمت ان الزبير قد قتل
وروى محمد بن عبد الله عن عمرو بن دينار عن صفوان قال لما تصاف الناس يوم الجمل وصاح صايح
من اصحاب امير المؤمنين ع يا معاشر شباب قريش اراكم قد لججتم وغلبتم على امركم هذا
واني انشدكم الله الا حقنتم دماءكم ولا تقتلوا انفسكم اتقوا الاشتر النخعي وجندب بن زهير
العامري فان الاشتر يسحب درعه حتى يعفي اثره وان جندبا يحزم درعه حتى يشمر عنه وفي رايته
علامة حمراء فلما التقى الناس اقبل الاشتر وجندب فقال الجمل فلان في السلاح حتى قتلا
عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ومعبد بن زهير بن خلف بن امية وعمد جندب لابن الزبير فلما
عرفه قال اتركك لعائشة وروى محمد بن عبد الله بن عبيد بن ابي دهب قال قطعت
يوم الجمل يد عبد الرحمن وفيها الخاتم فاخذه نسر فطرحه باليمامة فاخذه اهل اليمامة وقلعوا
حجره وكان ياقوتا فابتاعه رجل منهم بخمسمائة دينار فقدم به مكة فباعه بربح عظيم كثير
وروى محمد بن موسى عن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال سمعت معاذ بن عبد الله التميمي وكان
قد حضر الجمل يقول لما التقينا واصطففنا نادى منادي علي بن ابي طالب ع يا معشر قريش
اتقوا الله على انفسكم فاني اعلم انكم قد خرجتم وظننتم ان الامر لا يبلغ الى هذا فالله الله
في انفسكم فان السيف ليس له بقيا فان احببتم فانصرفوا حتى نحاكم هؤلاء القوم وان

اجبتم فاتى فانكم آمنون بامان الله قال فاستحيينا بعد الحياء والصبر ما كن فيه ولكن
الحفاظ حملنا على الصبر مع عائشة حتى قتل من قتل منا فوالله لقد رأيت اصحاب علي عم وقد
وصلوا الى الجمل وصاح منهم صائح اعقروه فعقروه فوقع فنادى علي عم من طرح السلاح فهو آمن
ومن دخل بيته فهو آمن فوالله ما رأيت اكرم عفواً منه وروى سليمن بن عبد الله بن عويمر الاسلمي
قال قال ابن الزبير اني لواقف في يمين رجلين من قريش اذ صاح صائح يا معشر قريش احذركم
الرجلين جندباً العامري والاشتر النخعي قال وسمعت عماراً يقول لاصحابنا ما تريدون
وما تطلبون فنادينا نطلب بدم عثمن فان خليتم بيننا وبين قتلته رجعنا عنكم فقال
عمار لو سألتمونا ان ترجعوا عن بئس العمد فانه الام لعنتم محلله وشرها الحاما اعطيناكم ثم
لهجم القتال وناديناهم امكنونا من قتلة عثمن ونرجع عنكم فنادانا عمار قد فعلنا هذه عائشة
وطلحة والزبير قتلوه عطشاً فابدؤا بهم فاذا فرغتم منهم تعالوا الينا نبذل لكم الحق فاسكت
والله اصحاب الجمل كلهم وروى عبد الله بن رباح مولى الانصار عن عبد الله بن زياد مولى عثمن بن عفان
قال خرج عمار بن ياسر يوم الجمل الينا فقال يا هؤلاء على اي شيء تقاتلونا فقلنا نقاتلكم على
ان عثمن قتل مؤمناً فقال عمار نحن نقاتلكم على انه قتل كافراً قال وسمعت عماراً يقول
والله لو ضربتمونا حتى تبلغوا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانكم على الباطل وسمعته
يقول والله ما نزل تأويل هذه الآية الا اليوم يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن
دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال وما جال الناس تلك الجولة قد بيهم خلق
كثير وسمعت اصوات السيوف في الرؤوس كانها مخارق قال الراوي والله لقد مررت بعد
الوقعة بالبصرة فدنوت من دير القصارين فسمعت اصوات ثياب على الحجارة فشبهتها
بالاصوات التي كانت من السيوف على الرؤوس يومئذ وفي تلك الجولة قتل طريف بن
عدي بن حاتم وفقئت عين عدي وروى محمد بن عبد الله عن عمرو بن دينار قال قال امير المؤمنين عم
لابنه محمد خذ الراية وامض وعلي عم خلفه فناداه يا ابا القسم فقال لبيك يا ابتي فقال
لا يستفزك ما ترى قد حملت الراية وانا اصغر منك فما استفزني عدوي وذلك

اني لم

هو

اني لم ألق احداً الا حدثتني نفسي بقتله فحدث نفسك بعون الله بظهورك عليهم ولا يخذلك
ضعف نفس باليقين فان ذلك اشد الخذلان قال فقلت يا ابت ارجو ان اكون
كما تحب ان شاء الله قال فالزم رايتك فاذا اختلطت الصفوف قف في مكانك وبين
اصحابك فان لم تر اصحابك فسيرونك قال والله اني لاوسط اصحابي فصاروا كلهم خلفي وما
بيني وبين القوم احد يردهم عني وانا اريد ان اتقدم في وجوه القوم فما شعرت الا بابي من خلفي
قد جرد سيفه وهو يقول لا تتقدم حتى اكون امامك فتقدم عم بين يدي يهرول ومعه طائفة
من اصحابه فضربوا الذين في وجهي حتى انهضوهم ولحقتهم بالراية فوقفوا وقفة واختلط
الناس وركدت السيوف ساعة فنظرت الى ابي يفرج الناس يميناً وشمالاً ويسوقهم
امامه فاردت ان اجول فكرهت خلافه ووصيته لي لا تفارق الراية حتى انتهى
الى الجمل وحوله اربعة آلاف مقاتل من بني ضبة والازد وتميم وغيرهم فصاح اقطعوا البطان
فاسرع محمد بن ابي بكر فقطعه واطلع على الهودج فقالت عائشة من انت فقال ابغض
اهلك اليك قالت ابن الخثعمية قال نعم ولم تكن دون امهاتك قالت لعمري بل هي شريفة
دع عنك هذا الحمد لله الذي سلمك قال قد كان ذلك ما تكرهين قالت يا اخي
لو كرهته ما قلت ما قلت قال كنت تحبين الظفر واني قتلت قالت قد كنت
احب ذلك لكن لما صرنا الى ما صرنا اليه احببت سلامتك لقرابتي منك فاكفف ولا
تعقب الامور وخذ الظاهر ولا تكن لومة ولا عذلة فان اباك لم يكن لومة ولا عذلة
قال وجاء علي عم فقرع الهودج برمحه وقال يا شقيراء ابهذا اوصاك رسول الله قالت
يا ابن ابي طالب قد ملكت فاسجح وجاءها عمار رض فقال لها يا اماه كيف رأيت
ضرب بنيك اليوم دون دينهم بالسيف فصمتت ولم تجبه وجاءها مالك الاشتر رض
وقال الحمد لله الذي نصر وليه وكبت عدوه قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقاً فكيف رأيت صنع الله بك يا عائشة فقالت من انت ثكلتك امك فقال
انا ابنك الاشتر قالت كذبت لست بامك قال بلى وان كرهت فقالت انت

الذي اردت ان تشكل فهي اجمارا بينها فقال المعذرة الى الله ثم اليك والله اني لولا اني
كنت طاويا لعشه الا رحتك منه وانا وتقول

اعايش لولا انني كنت طاويا ☆ ثلثا لغادرت ابن اختك هالكا ☆ فما ريادي والرياح تنوشه
بأخر صوت اقتلوني ومالكا ☆ فبكت وقالت خرجتم وعليتم وكان امر الله قدرا مقدورا
ونادى امير المؤمنين ع محمدا فقال سلها هل وصل اليها شي من الرماح والسهام فسالها فقالت
نعم وصل الي سهم فخدش راسي وسلمت منه يحكم الله بيني وبينكم فقال محمد ليحكمن الله عليك
يوم القيمة ما كان بينك وبين امير المؤمنين ع حتى تخرجي عليه وتولبي الناس على قتله
وتنبذي كتاب الله وراء ظهرك فقالت دعنا يا محمد وقل لصاحبك يحرسني قال
والهودج كالقنفذ من النبل فرجعت لامير المؤمنين فاخبرته بما جرى بيني وبينها وما قلت
وما قالت فقال هي امرأة والنساء ضعاف العقول تول امرها واحملها الى دار بني خلف
حتى ننظر في امرها فحملتها الى الموضع وان لسانها لا تفتر عن السب لي ولعلي والترحم
لاصحاب الجمل (وروى) الواقدي قال حدثنا هشام بن سعد عن عباس بن عبد الله بن سعيد
عن معاذ بن عبد الله التميمي قال لما قدمنا البصرة مع عائشة اقمنا ما اقمنا ندعو الناس الى نصرتنا
والقيام معنا فالقائد لما ندعو اليه والذي لم يكن على ما نحن عليه يقول لا نقاتل
ابن ابي طالب الان قد نزل علي فما ادري متى نشبت الحرب انشبها الهيجاء واوقدها
المعبد واذا الجمل رحل والناس يدعون الى القتال واذا عسكر علي قد تحرك فبادر
اصحابنا فرموا وجلبوا وصاحوا واكثروا فسمعت عائشة تحلقت تقول هذا اول
الفشل وعلي وعسكره لا يتحركون ثم صف ع اصحابه وولى الرايات مواضعها واعطى ابنه محمدا
الراية العظمى راية بيضاء تقلد الرمح ثم وقف ع في القلب وجعل سرعان الميمنة والميسرة وجعل
سرعان القلب فسمع عليا ينادي ابنه تقدم بالراية وتوسط القلب فتكون تقدمك فلن حالوا
ودعوا الحلقك فتح تاخر عنك وكان خلفك ثم سمعته يقول امامك امامك تقدم تقدم
وتقدم ع والراية بين كتفيه وجرد سيفه وضرب حلقة الطعان رتلة ثم انتهى الى الجمل وقد اجتمع

الناس

الناس حوله واختلطوا واحدقوا به من كل جانب وناحية وتنحى الناس تحت بطان الجمل فانظر
والله الى علي يصيح بمحمد بن ابي بكر اقطع البطان وارى عليا قد قتل ممن اخذ بخطام الجمل عشرة بيده
وكلما قتل رجلا مسح سيفه بثيابه ثم جاوزه حتى صرنا بين يديه كانا غنم تساق فانصرنا خيفته
امرنا وتلددنا وتددنا (وروى) الواقدي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد عن عكرمة بن خالد
قال قال عبد الرحمن بن الحرث بن هشام كنت انا والاسود بن ابي البختري وعبد الله بن الزبير
قد تواعدنا وتعاهدنا بالبصرة لئن لقينا القوم لنموتن او لنقتلن عليا وعلي واصحابه لم يكونوا عدلوا
صفوفهم ثم نظرنا اليهم وقد عدلوا صفوفهم ميمنة وميسرة قال عبد الرحمن فكنت واقفا عند
عبد الله بن الزبير والاسود بن ابي البختري فقلت ما ترى كما قالا نحن على ما كنا عليه الى ان مالت
ميمنتهم على ميسرتنا فهزمتهم ومالت ميسرتهم على ميمنتنا فصلوا بعد ذلك ورايت عليا
وراء ابنه محمد وقد تقدم بحمل علما اسود عظيما وعلى بن سيفه فلقي رجلا في صفه فقتله
ثم آخر فقتله ثم فلص الينا ووقف عند الرجلين فلاذ كل منا بصاحبه وجعل الاسود
يقول من يهرب وتقدم ابن الزبير فاخذ بخطام الجمل فكان هو آخر من اخذه فانظر الى علي قد انتهى
الى الجمل وسيفه يرعف دما وهو واضع على عاتقه وهو يصيح بمحمد بن ابي بكر اقطع البطان
فكانت الهزيمة ولم نر اشد من يوم السواد الاكبر فلما انهزمنا فرحنا فالفيني رسالح
على حمار لنا نخاف الطلب حتى سرنا مراحل (وروى) الواقدي عن ابن الزبير قال خرجت عليه
يوم البصرة على جمل عاكرو قد اتخذت عليه خدرا ودفعته بالدفوف خشية ان تخلص
اليها النبل وسار اليهم علي بن ابي طالب حتى التقوا واقتتلوا قتالا شديدا فاخذ بخطام الجمل اربعة
سبعون رجلا من قريش كلهم قتل وجرح مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وراهما جريحين فلما
قتلت تلك العصابة من قريش اخذ رجال الكثير من بني ضبة بخطام الجمل فقتلوا عن آخرهم ولم يأخذ
بخطامه احد الا قتل حتى عرقب الجمل بعد ما رالقتل وتقدم محمد بن ابي بكر فقطع بطان الجمل وحمل
الخدر ومعه عمار بن ياسر فيه عائشة حتى انزلوه بعض دور البصرة وولى الزبير منهزما فادركه ابن جرموز
فقتله وامان مروان توجه الامر على اصحاب الجمل نظر الى طلحة وهو بيده سهم فقال

والله لا يفوتني ثاري من عثمان فرماه بسهم فقطع الاكحل فسقط بدمه وجعل في موضعه وهو يقول
ان الله هذا سهم لم ياتني من بعد ما اراه الذي معسكرنا والله ما رايت مصرع شيخ اضيع من
مصرعي ثم لم يلبث ان هلك وروى الواقدي ايضا عن موسى بن عبد الله عن الحسين بن
علي عن ابيه قال شهدت الجمل مع علي ع فلقد رايت جمل عائشة وعليه هودجها وعليه
الدروع الحديد ثم لقد رايت فيه من النبل والنشاب امرا عظيما ثم عقر فما سمعت كصوته
شيئا قط وما زال اصحاب علي ع عليكم الجمل فاعقروه فشدت عليه رجل فعقره فوقع لجنبه
وروى بريد عن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال نظرت الى الهودج يوم الجمل وهو
كانه قنفذ من النشاب والنبل وروى ابن ابي سبرة عن علقمة بن ابي علقمة عن ابيه قال
جعلنا الهودج فيه صفائح الحديد وفوقه دروع من حديد وفوقها طيالسة من خز اخضر وفوق
ذلك ادم احمر وجعل لعائشة منه منظر العينين فما اغنى ذلك عنها من القوم وروى الواقدي
عن رجاله العثمانية عن عائشة في ذكر الحال وهزيمة القوم في الحرب وشرح الصورة ورايها فيما
كان من ذلك فقال حدثنا محمد بن حميد عن حميدة بنت عبيد بن رفاعة عن كبشة بنت كعب قالت
كان ابي لقي على عثمان حزنا عظيما وبكاه ولم يمنعه من الخروج الا الى البصرة زهد ولم يبايع
عليا ولم يقربه بغضا له ومقتا وخرج علي من المدينة فلما قدمت عائشة منصرفة من البصرة
جاءتنا الى ابي فسلم على الباب ثم دخل وبينها وبينه حجاب فذكر لها بعض الامر ولم تشرح له فلما
امسينا بعثنا الى عائشة واستاذنا عليها فاذنت لنا قالت كبشة فدخلت في نسوة
من الانصار فحدثتنا بخروجها وانها لا تظن الامر يبلغ الى ما بلغ ثم قالت لقد حملني علي
هودج جملي تحت الحس الحديد وجعلت فيه وجعلت في وسط من الناس ادعوا الى الصلح والى
كتاب الله والسنة فليس احد يسمع من كلامي حرفا وعجل في لقينا بالقتال فرموا النبل
وصرعتهم القوم فلا ادرك هي قتل من اصحاب علي رجلا او رجلين ثم تقارب الناس
وحمل الشر فصار القوم ليس لهم همة الا جملي ولقد دخلت علي سهام من جحفتي فاخرجت
ذراعها وارتني جرحا على عضدها وبكت وابكتنا قالت وجعل كلما اخذ رجل بخطام

جملي قتل حتى اخذه ابن اختي عبد الله فصمت به وناشد تبارك ان تنحاني فقال يا اماه
هو الموت يفقد الرجل وهو عظيم الغناء عن اصحاب علي ع نفسه خير من ان يدركك
وقد فارقته منية فضحت واكل سماء فقال يا اماه الزمي الصمت وقد لحم ما ترين
فاسكت وكان من معاتبيان احداث من قريش وكان لا علم لهم بالحرب ولم يشهدوا
قتالا فكانوا جزرا للقوم فانا انظر ما كنت فيه وقد كان الناس كلهم حول جملي فاسكتوا ابن اختي
فقلت خبرهم شرا ان سكوتكم جرس القتال فاذا علي بن ابي طالب انظر اليه يباشر القتال بنفسه
واسمعه يصيح الجمل الجمل فقلت اراد والله قتلي فاذا هو قد دنا منه ومعه محمد بن ابي بكر
اخي ومعاذ بن عبيد الله التيمي وعمار بن ياسر فقطعوا البطان واحتملوا الهودج فهو على
على ايدي الرجال يرقلون به اذ تفرق من كان معنا فلم احس لهم خبرا ونادى منادي
علي بن ابي طالب ع لا تطلب مدبر ولا يجهز على جريح ومن طرح السلاح فهو امن فرجعت
الى الناس ارواحهم فمشوا على الناس واستحيوا من السعي فادخلت منزل عبد الله
بن خلف الخزاعي وهو والله منزل رجل قد قتل واهله يستعبرون عليه ودخل معي
كل من خاف علي ع [illegible] واخطهم ابن اختي عبد الله جريحا فوالله اني لعلى ما عليه
وانا اسال ما فعل ابو محمد طلحة اذ قال قائل قتل فقلت ما فعل ابو سليمان فقال قائل
قتل فلقد رايتني تلك الساعة جمدت عيناي وانقطعت من الحزن والكرب الذي جاء
والبلاء وذكرت من قتل فبكيت لقتلهم فنحن على ما كنت عليه وانا اسال عن عبد الله
فقيل لي قتل فازددت غما وهما حتى كاد ينصدع قلبي فوالله لقد بقيت ثلاثة ايام
بلياليهن ما ذقت طعاما ولا شرابا واني عند قوم ما يقصرون في ضيافتي وان
الخير في منازلهم لكثير ولكني اذهب اعالج لا شبع من الطعام فما اقدر فنعوذ بالله من الفتنة
ولقد كنت البت على عثمان حتى نيل منه ما نيل فلما قتل ندمت وعلمت ان
المسلمين لا يستخفون شيئا ابدا كان والله اصلهم حلما واعبدهم عبادة وابذلهم
عند النائبة واوصلهم للرحم قالت كبشة بنت كعب فرجعت الى

ابي فقال ما حدثتكم عن عائشة فاخبرته بما قالت فقال يرحم الله عائشة ويرحم امير المؤمنين
عثمن هي كانت اشد الناس عليه ولقد نزعت وتابت وارادت تاخذ بثاره فجاء
خلاف ما ارادت فرحمهما الله جميعاً ثم قال رحم الله عمر بن الخطاب كان والله يرى هذا كله
قال يوماً ان كان يصير اختلاف فانما يكون بينكم وان كان بينكم دخل عليكم كراهتكم
وروى الواقدي قال حدثنا محمد بن نجاد عن عائشة بنت سعد قالت اشتكى ابي فدخل
عليه مروان بن الحكم يعوده فذكر عائشة فقال مروان يا ابا اسحق لقد حضرت اموراً فاخبر
عنها يوم الدار وحضرتها فقاتلت عن امامي حتى وقعت جريحاً ثم حضرت الجمل واني
لانظر الى هودج عائشة وعليه دروع الحديد وقد انهزم الناس وما اخذ بخطام الجمل احد
الا مات فقال له ابي اي دهر يبكي وعمار وسطها فقال مروان اي والله فبكى ابي ثم قال
خرجت يومئذ فحملته جريحاً فلم ار يوماً اسرع انكشافاً من يوم الجمل فقال له ابي ما احب ان
ان حضرت الدار آمراً ولا ناهياً ولا احب انك حضرت الجمل آمراً ولا ناهياً ثم خرج مروان
وجعل ابي يبكي ويقول ليت شعري ما لقي عمار واصحابه والشاة له في اصحابنا رحمهم الله واسكنهم الجنة
وروى ابن ابي سبرة عن علقمة عن امه قالت سمعت عائشة تقول لقد رايتني يوم الجمل واني على
هودجي الدروع الحديد والنبل تخلص الي منها وانا في الهودج فهوان عن ذلك ما صنعنا بعثمن
والبنا عليه حتى قتلناه وجرانا علينا الغواة نعوذ بالله من الفرقة بين المسلمين وروى منصور
بن ابي الاسود عن مسلم الاعور عن حبة العرني قال والله اني لانظر الى الرجل الذي ضرب الجمل
ضربته على عجزه فسقط لجنبه فكاني اسمع عجيج الجمل وما سمعت قط عجيجاً اشد منه
قال ولما عقر الجمل انقطع بطان الهودج فزال عن ظهر الجمل فانفقع اهل البصرة منهزمين
وجعل عمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر يقطعان الحقب والانساع وحملاه فوضعاه على
الارض فاقبل علي بن ابي طالب حتى وقف عليها فقرع الهودج بالرمح وقال يا حميراء
ارسول الله امرك بهذا المسير ونادى عمار بن ياسر يومئذ لا تجهزوا على جريح ولا
تتبعوا مولياً [illegible] يومئذ سعيد وابان ابنا عثمن فجيء بهما الى علي بن ابي طالب [illegible] فقاما

بين يديه قال بعض من حضر اقتلهما يا امير المؤمنين فقال علي بئس ما قلتم امنت الناس
كلهم واقتل هذين الرجلين ثم اقبل عليهما وقال ارجعا عن غيكما وانزعا وانطلقا حيث شئتما
فان احببتما فاقيما عندي اصل ارحامكما فقالا يا امير المؤمنين نحن نبايع ثم نفترق فبايعا
وانصرفا باب ذكر مقتل طلحة بن عبيد الله رض سعيد بن عبد الملك عن يحيى بن شبل
عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال حدثني ابي علي زين العابدين عم قال قال لي مروان
بن الحكم لما رأيت الناس يوم الجمل قد انكشفوا قلت والله لادركن ثاري ولا فاتني بدا الان
فرميت طلحة فاصبت نساه فجعل الدم لا يرقا فرميت ثانية فجائت به فاخذوه حتى
وضعوه تحت شجرة فبقي تحتها ينزف الدم حتى مات وروى ابن ابي سليم عن ابن
خيثمة قال قال عبد الملك بن مروان يوماً وقد ذكر عثمن وقتله وطلحة ولولا ابي لم يزل في
قلبي جرح منه الى اليوم وقال عبد الملك سمعت ابي يقول نظرت الى طلحة يوم الجمل وعليه درع
ومغفر لم ار منه الا عينيه فقلت كيف لي به فنظرت الى فتق في درعه فرميته فاصبت
نساه فقطعته فاتى الطلحة مولى له ينظره على ظهره مولياً فلم يلبث ان مات وروى
عبد الحميد بن عمران عن ابن كعب القرظي عن رواح بن الحرث عن عمير قال لقيت طلحة بن عبيد الله
فقلت له يا ابا محمد ما اخرجك الى ههنا الم تبايع علياً بالمدينة طائعاً غير مكره قال دعني
والله ما بايعته الا والليج على عنقي فلما التقى الناس جاءه سهم غرب فقطع نساه فنزف
الدم حتى مات وروى ابو سهل عن الحسن قال لما رمي طلحة ركب بغلته وقال لغلامه التمس
لي مكاناً ادفن فيه فقال الغلام ما ادري اين ادفنك فقال طلحة ما رأيت كاليوم اضيع دم
شيخ مثلي قال الحسن وكان امر الله قدراً مقدوراً وروى علي بن زيد بن جدعان قال
لما بلغ طلحة ان الزبير قد انقمع وذهب في طلبه وقد التقى وهم لا يعلمون برجوع الزبير
فمر مروان بن الحكم فرآه فقال لا اطلب ثاري بدم عثمن بعد اليوم والله لقد قتل عثمن بين
اعجاز الابل وصدورهم ثم رماه بسهم فقتله وروى سفيان بن عيينة عن ابي بشر عن الحسن
بن ابي الحسن قال خرج طلحة بن عبيد الله فرسا يتقي القطعة اباه؟ عثمن بن عفان

ان كان ليعضها لينبغي به الف راكب ثم يروحون فلم يعرف له ذلك حتى سعى في دمه فلما
كان يوم البصرة خرج للقتال وقد لبس درعاً سخن بها السهام اذ اتاه سهم فاصابه وكان امر الله
قدراً مقدوراً ورايته يقول حين اصابه السهم ما رأيت كاليوم مصرع شيخ اضيع من مصرعي
قال الحسن وقد كان له قبل ذلك جهاد مع رسول الله ووقاه بيده فضيع امر نفسه ولقد
رأيت قبره بوادي السقائين فيضع عندهم احدهم قربته ثم يقضي حاجته فما رأيت اعجب من
هولاء القوم واما الزبير فانه اتى حياً من احياء العرب فقال اجيروني وقد كان يجير ولا يجار
عليه ثم قال الحسن وما الذي اخافك والله ما اخافك الا انبك قال فاتبعه ابن جرموز
بولول من ناديه العرب والله ما رأيت مثله احداً قط فقاع دمه وهذا قبره بوادي السباع
مخراة الثعالب خرجا ولما خرجا لم يدركا ما طلبا ولم يرجعا الى ما تركا فنعوذ بالله من الشقوة التي
كتب عليهما وروى قيس بن ابي حازم قال رمي طلحة بسهم في ركبته فجعل يعيد واو الدم يغور
فاذا امسك رأس الجرح انتفخت ركبته فصاح دعوه فانه سهم ارسله الله فلم يزل
الدم ينزف حتى مات فدفنوه على شاطئ الفرات فرأى بعض الناس في النوم طلحة
يقول اريحوني من هذا الماء فاني منه في اذى شديد رأى الرجل تلك الرؤيا ثلث ليال
فنبشوه فاذا قبره قد اخضر كانه السلق فاستخرجوه فاخذ ما يلي الارض من لحيته ووجهه
واكلتها الارض فاشترت لهم دار من دور آل ابي بكر بعشرة آلاف درهم فدفن فيها فهذه
الاخبار جملة مختصرة صحيحة في قتل طلحة بن عبيد الله طرقها طرق العامة فيها من طرق [illegible]
من اصح اسناد وليس بين الامة فيها اختلاف وكلها تدل على ان طلحة قتل وهو مصر على
الحرب ظالم [illegible] وكل خبر خالف لمذهب الحشوية وخلاف على المعتزلة [illegible] بعد
ببطلان ما ادعوه من توبته **باب ذكر مقتل الزبير بن العوام** روى المعتمر بن فضالة
عن الوليد بن [illegible] عن محمد بن ابراهيم قال هرب الزبير على فرس له يدعى بذي الخمار حتى وقع
بسفوان فمر بعبد الله بن سعيد المجاشعي وابن مطرح السعدي فقالا له يا حواري رسول الله ص
انت في ذمتنا لا يصل اليك احد فاقبل معهما فهو يسير مع الرجلين اذ اتى

الاحنف

الاحنف بن قيس رجل فقال له اريد ان اسر اليك سراً فقال ادن مني فدنا منه فقال هذا الزبير
قد هرب واني رأيته بين رجلين من بني مجاشع [illegible] يريد التوجه الى المدينة فرفع الاحنف
صوته وقال ما اصنع ان كان الزبير القى الفتنة بين المسلمين حتى ضرب بعضهم بعضاً ثم هو يريد يرجع
الى اهله بالمدينة سالماً فسمعه ابن جرموز فنهض ومعه رجل يقال له فضالة بن حابس وغلمان الاحنف
انما رفع صوته بذكر الزبير لكراهته ان يسلم وايثاره ان يقتل فاتبعاه جميعاً فلما رآهما من كان مع
الزبير قالوا له ابن جرموز وانا نخاف عليك فقال لهم الزبير انا اكفيكم ابن جرموز فاكفوني ابن حابس
فحمل عمير على الزبير فعطف عليه فقال يا فضالة اعني فان الرجل قاتلي فاعانه فحمل ابن جرموز
فقتله واحتز رأسه واتى به الى الاحنف فبعث به الاحنف الى امير المؤمنين ع فلما رآه العسكر
انكروه وقالوا من انت قال انا رسول الاحنف بن قيس فمن قائل يقول مرحباً بك وبما جئت
من عنده ومن قائل يقول لا مرحباً بك ولا بمن جئت من عنده حتى انتهى الى فسطاط امير المؤمنين ع فخرج
اليه رجل ضخم عليه درع يحبس فاذا هو الاشتر فقال من انت قال انا رسول الاحنف قال
حتى استاذن لك فاستاذن له فدخل وامير المؤمنين ع متكئ وبين يديه ترس عليه اقراص
من الطعام الشعير فسلم عليه وهناه بالفتح عن الاحنف فقال انا رسول اليك وقد قتلت
الزبير وهذا رأسه وسيفه فالقاهما بين يديه فقال ع كيف قتلته وما كان من امره فحدثه
كيف صنعت به فقال ع ناولني سيفه فناولته اياه فتناوله وهزه وقال سيف اعرفه اما والله لقد
لقد قاتل بين يدي رسول الله ص غير مرة ولكنه الحين وروى منصور بن ابي الاسود عن عطاء
بن السائب عن ابي البختري قال لما بعث الاحنف بن قيس الى امير المؤمنين ع برأس الزبير
وسيفه وجاء به الرسول يهنيه بالفتح تلا عليه ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ
فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ وروى عن زيد بن ابي فراس عن عبد الله بن مالك قال لما قتل
الزبير وجيء برأسه الى امير المؤمنين ع قال اما والله لولا ما كان من امر حاطب بن ابي بلتعة ما اجترى
طلحة والزبير على قتالي وان الزبير كان اقرب الي من طلحة وما زال منا اهل البيت حتى بلغ
ابنه فقطع بيننا وروى عبد الله بن جعير عن ابن ابي عون قال سمعت مروان بن الحكم يقول

لما كان يوم الجمل قلت والله لأدركن ثار عثمان فرميت طلحة بسهم فقطعت نساه وكان
كلما سد الموضع غلب الدم والمه فقال لغلامه دعه فهو سهم ارسله الله الي ثم قال له ويلك
اطلب لي موضعاً احترز فيه فلم يجد له مكاناً فاحتمله عبيد الله بن معمر فادخله بيت اعرابية
ثم ذهب فصبر منيته ورجع وضبه قد مات وهرب الزبير فاراً الى المدينة حتى اتى وادي السباع
فرفع الاحنف صوته وقال ما اصنع بالزبير قد لف بين غارين من الناس حتى قتل بعضهم بعضاً
ثم هو يريد اللحاق باهله فسمع ذلك ابن جرموز فخرج في طلبه واتبعه رجل من مجاشع حتى
لحقاه فلما رآهما الزبير حذرهما فقالا يا حواري رسول الله انت في ذمتنا لا يصل اليك
احد وسايره ابن جرموز فبينا هو يسايره ويستاخره والزبير يقارضه ثم قال يا ابا عبد الله
انزع درعك فاجعلها على فرسك فانها تثقلك وتعييك فنزعها الزبير وجعل
عمرو بن جرموز ينكص ويتأخر والزبير يناديه ان يلحقه وهو يجري بفرسه ثم ينحاز عنه حتى
اطمان اليه ولم ينكر تاخره عنه فحمل عليه وطعنه بين كتفيه فاخرج السنان من بين ثدييه
ونزل فاحتز راسه وجاء به الى الاحنف فانفذه الى امير المؤمنين ع فلما رأى راس
الزبير وسيفه قال ناولني السيف فهزه وقال سيف طالما قاتل به بين يدي رسول الله ص
ولكن الحين ومصارع السوء ثم تفرس في وجه الزبير وقال لقد كان لك برسول الله ص
صحبة ومنه قرابة ولكن الشيطان دخل منخريك فاوردك هذا المورد فصل
ولما انهزمت الحرب وقتل طلحة والزبير وحملت عائشة الى قصر بني خلف ركب
امير المؤمنين وتبعه اصحابه وعمار يمشي مع ركابه حتى خرج الى القتلى ليطوف عليهم فمر
بعبد الله بن خلف الخزاعي وعليه ثياب حسان مشهرة فقال الناس هذا والله رأس
الناس فقال ع ليس برأس الناس ولكنه شريف منيع نفسه ثم مر بعبد الرحمن بن
عتاب بن اسيد فقال هذا يعسوب القوم ورأسهم صدنعاً كما ترونه ثم جعل يستعرض
القتلى رجلاً رجلاً فلما رأى اشراف قريش صرعى في جملة القتلى قال جدعت انفي
اما والله لقد كان مصرعكم بغيضاً الي ولقد تقدمت وحذرتكم عض السيوف

وكنتم

وكنتم احداثاً لا علم لكم بما ترون ولكن الحين ومصارع السوء نعوذ بالله من سوء المصرع ثم سار
حتى وقف على كعب بن سور القاضي وهو مجدل بين القتلى وفي عنقه المصحف فقال نحوا المصحف
وضعوه في مواضع الطهارة ثم قال اجلسوا لي كعباً فاجلس ورأسه ينخفض الى الارض فقال
يا كعب بن سور قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ثم قال
اضجعوا كعباً وتجاوزه فمر فرأى طلحة فقال اجلسوا طلحة فاجلس وقال له يا طلحة بن عبيد الله
قد وجدت ما وعدني الله حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ثم قال اضجعوه فوقف
رجل من القراء امامه وقال يا امير المؤمنين ما كلامك هذا لهام قد صديت لا تسمع لك كلاماً
ولا ترد جواباً فقال ع والله انهما ليسمعان كلامي كما تسمع اصحاب القليب كلام رسول الله ص
ولو اذن لهما في الجواب لرأيت عجباً ومر بمعبد بن المقداد بن عمرو وهو في الصرعى فقال رحم الله
ابا هذا اما انه لو كان رأيه فينا احسن من رأي ابنه هذا فقال عمار الحمد لله الذي اوقعه وجعل خده الاسفل انا
والله يا امير المؤمنين لا نبالي من عند عن الحق من ولد ووالد فقال ع رحمك الله يا عمار و
جزاك عن الحق خيراً ومر بعبيد الله بن ربيعة بن دراج وهو في القتلى فقال هذا البائس ما كان
اخرجه نصر عثمان والله ما كان رأي عثمان فيه ولا في ابيه بحسن ومر بمعبد بن زهير بن ابي امية فقال
لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام والله ما كان فيها بذي نخيرة ولقد اخبرني
من ادركه انه ليلوذ خوفاً من السيف حتى قتل البائس ضياعاً ومر بمسلم بن قرظة فقال البر
اخرج هذا ولقد سألني ان اكلم عثمان في شيء يدعيه عليه بمكة فلم ازل به حتى اعطاه وقال لي
لولا انت ما اعطيته ان هذا ما علمت بئس العشيرة ثم جاء المشوم للحين ينصر عثمان ثم مر بعبد الله
بن حميد بن زهير فقال هذا ايضاً ممن اوضع في قتالنا ليطلب زعم بدم عثمان ولقد كتب
الي كتباً يؤذي عثمان فيها فاعطاه شيئاً فرضي عنه ومر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال
هذا خالف اباه في الخروج علينا وان اباه حيث لم ينصرنا بايع وجلس في بيته ما الوم احداً
اذا كف عنا وعن غيرنا ولكن المليم الذي يقاتلنا ومر بعبد الله بن المغيرة بن الاخنس
فقال اما هذا فقتل ابوه يوم قتل عثمان في الدار فخرج مغضباً لمقتل ابيه وهو غلام لا علم له

بعواقب الامور ومر بعبد الله بن الاخنس بن شريق فقال اما هذا فاني نظرت اليه وقد اخذت السيوف
منه وانه لهارب يعدو من السيف فنهيت عنه فلم يسمع نهيي حتى قتل وكان هذا ممن خفت
عليه ان فتيان قريش اغمار لا علم لهم بالحرب خدعوا واستنزلوا فلما وقعوا لحجوا فقتلوا
ثم امر مناديه فنادى من احب ان يواري قتيله فليواره ثم قال علي عم واروا قتلانا في ثيابهم التي
قتلوا فيها فانهم يحشرون على الشهادة واني لشاهد لهم بالوفاء ثم رجع الى خيمته فاستدعى
عبد الله بن ابي رافع كاتبه فقال اكتب الى اهل المدينة بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
علي بن ابي طالب سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بمنه وفضله
وحسن بلائه عندي وعندكم حكم عدل وقد قال سبحانه في كتابه وقوله الحق ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال
واني مخبركم عنا وعمن سرنا اليه من جموع اهل البصرة ومن سار اليهم من قريش وغيرهم مع طلحة
والزبير ونكثهما على ما علمتم من بيعتي وهما طائعان غير مكرهين فخرجت من عندكم بمن خرجت
معي سائرا الى بيعتي والى الحق حتى نزلت ذا قار فنفر معي من نفر من اهل الكوفة وقدم الزبير وطلحة
البصرة وصنعا بعاملي عثمن بن حنيف ما صنعا فقدمت الرسل واعذرت كل الاعذار ثم نزلت
ظهر البصرة فاعذرت بالدعاء وقدمت الحجة واقلت العثرة والزلة واستتبتهما ومن معهما
من نكثهم بيعتي ونقضهما عهدي فابوا الا قتالي وقتال من معي والتمادي في الغي فلم اجد بدا من مناصفتهم
لي فناصفتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثا وولى من ولى منهم واغمدت السيوف عنهم واخذت
بالعفو فيهم واجريت الحق والسنة في حكمهم واخترت لهم عاملا استعملته عليهم وهو عبد الله
بن عباس واني سائر الى الكوفة ان شاء الله تعالى وكتب عبد الله بن ابي رافع في جمادى الاولى
من سنة ست وثلثين من الهجرة وكتب امير المومنين الى ام هاني بنت ابي طالب سلام عليك
احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا التقينا مع البغاة والظلمة في البصرة فاعطانا الله النصر
عليهم بحوله وقوته واعطاهم سنة الظالمين فقتل منهم طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عتاب
وجمع لا يحصى وقتل منا بنو مجدوع وابنا صوحان وعلباء وهند وثمانية عشر يعد من

المسلمين

المسلمين رحمهم الله والسلام وكتب الى اهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم من علي امير المومنين الى
اهل الكوفة سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله حكم عدل
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال
واني اخبركم عنا وعمن سرنا اليهم من جموع اهل البصرة ومن سار اليهم من قريش وغيرهم مع طلحة
والزبير بعد نكثهما صفقة ايمانهما فنهضت من المدينة حين انتهى الي خبرهم وما صنعوا بعاملي
ابن حنيف حتى قدمت ذا قار فبعثت ابني الحسن وعمارا وقيسا فاستنفرتكم لحق الله وحق
رسوله وحقنا فاجابني اخوانكم سراعا حتى قدموا علي فسرت بهم وبالمسارعين منهم الى طاعة الله
حتى نزلت ظهر البصرة فاعذرت بالدعاء واقمت الحجة واقلت العثرة والزلة من اهل الردة من
قريش وغيرهم واستتبتهم من نكثهم بيعتي وعهد الله لي عليهم فابوا الا قتالي وقتال من معي والتمادي
في الغي فناهضتهم بالجهاد فقتل من قتل منهم وولى من ولى الى مصرهم فسالوني ما دعوتهم اليه من
القتال فقبلت منهم واغمدت السيوف عنهم واخذت بالعفو فيهم واجريت الحق والسنة
بينهم واستعملت عبد الله بن العباس على البصرة وقد بعثت اليكم زحر بن قيس الجعفي لتسالوه فيخبركم
عنا وعنهم وردهم الحق علينا وردهم الله وهم كارهون وكتب عبيد الله بن ابي رافع في
جمادى الاولى من سنة ست وثلثين من الهجرة ولما كتب امير المومنين عم الكتب بالفتح قام
بالناس خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على محمد واله ثم قال اما بعد فان الله غفور رحيم عزيز
ذو انتقام جعل عفوه ومغفرته لاهل طاعته وجعل عذابه وعقابه لمن عصاه وخالف امره
وابتدع في دينه ما ليس منه وبرحمته نال الصالحون العون وقد امكنني الله منكم يا اهل البصرة
واسلمكم باعمالكم فاياكم ان تعودوا الى مثلها فانكم اول من شرع الفتنة والشقاق وترك الحق
والانصاف ثم نزل واستدعى جماعة من اصحابه فمشوا معه حتى دخل بيت المال وارسل
الى القراء فدعاهم ودعا الخزان وامرهم بفتح الابواب التي داخلها المال فلما راى كثرة المال
قال هذا جناي وخياره فيه ثم قسم المال بين اصحابه فاصاب كل رجل منهم ستة الف
الف درهم وكان اصحابه اثني عشر الفا واخذ هو كاحدهم فبينا هم على تلك الحال

اذ اتاه آت فقال يا امير المؤمنين ان اسمي سقط من كتابك وقد رأيت في بلائي ما رأيت
فدفع سهمه الى ذلك الرجل وروى الثوري عن داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الاسود قال
لقد رأيت بالبصرة عجباً لما قدم طلحة والزبير ارسلا الى الناس من اهل البصرة انا فيهم فدخلنا بيت المال
معهما فلما رأيا ما فيه من الاموال قالا هذا ما وعدنا الله ورسوله ثم تليا وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً
تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ الى اخر الاية وقالا نحن احق بهذا المال من كل احد فلما كان من امر القوم
ما كان دعا علي بن ابي طالب ع فدخلنا معه بيت المال فلما رأى ما فيه ضرب باحدى يديه على
الاخرى وقال يا صفراء يا بيضاء غري غيري وقسمه بين اصحابه بالسوية حتى لم يبق الا
خمسمائة درهم عزلها لنفسه فجاءه رجل فقال ان اسمي سقط من كتابك فقال عليه السلام ردوها
عليه ثم قال الحمد لله الذي لم يصل الي من هذا المال شيء ووفره على المسلمين وروى الواقدي
ان امير المؤمنين ع لما فرغ من قسمة المال قام خطيباً فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس
اني احمد الله على نعمه قتل طلحة والزبير وهزم عائشة وايم الله لو كانت عائشة طلبت
حقاً واهانت باطلاً لكان لها في بيتها مأوى وما فرض الله عليها الجهاد وان اول خطائها في
نفسها وما كانت والله على القوم الا اشأم من ناقة الحجر وما ازداد عدوكم بما صنع الله الا
حقداً وما زادهم الشيطان الا طغياناً ولقد جاؤوا مبطلين وادبروا ظالمين ان اخوانكم
المؤمنين جاهدوا في سبيل الله وآمنوا به يرجون مغفرة من الله وانا لعلى الحق وانهم لعلى الباطل
وسيجمعنا واياهم يوم الفصل واستغفر الله لي ولكم وروى عمر بن سعد عن يزيد بن الصلت عن عامر
الاسدي ان علياً كتب بفتح البصرة مع عمر بن سلمة الارحبي الى اهل الكوفة من عبد الله علي
بن ابي طالب امير المؤمنين الى قرظة بن كعب ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم
الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا الباغين
علينا من امتنا فحاججناهم الى الله فنصرنا الله عليهم فقتل طلحة والزبير وقد تقدمت اليهما
بالمعذرة واستعنتهما بالبيعة فما اطاعا المرشدين ولا اجابا الناصحين ولاذ اهل البصرة
بعائشة فقتل حولها عالم جم لا يحصي عددهم الا الله ثم ضرب الله وجوههم فادبروا فما

كان

كان ناقة الحجر باشأم منها على اهل ذلك المصر مع ما جاءت به من الحوب الكبير في معصيتها
لربها ونبيها واغترار من اغتر بها وما صنعته من التفرقة بين المؤمنين وسفك دماء المسلمين
بلا بينة ولا معذرة ولا حجة لها فلما هزمهم الله امرت ان لا يقتل مدبر ولا يجهز على
جريح ولا يهتك ستر ولا يدخل دار الا باذن اهلها وقد آمنت الناس واستشهد منا رجال
صالحون ضاعف الله لهم الحسنات واثابهم ثواب الصابرين وجزاكم من اهل مصر عن اهل
بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم واجبتم
فصل في سيرة امير المؤمنين ع في اهل البصرة وروى مطر بن خليفة عن منذر الثوري قال لما انهزم
الناس يوم الجمل امر امير المؤمنين ع منادياً ينادي ان لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا مدبراً وقسم ما حواه
العسكر من السلاح والكراع وروى سفيان بن سعد قال قال عمار رضي الله عنه لامير المؤمنين ما ترى في سبي
الذرية قال ما ارى عليهم من سبيل انما قاتلنا من قاتلنا ولما قسم ما حواه العسكر قال له بعض القراء
من اصحابه اقسم لنا من ذراريهم واموالهم والا فما الذي احل دماءهم ولم يحل اموالهم فقال ع
الذرية لا سبيل عليها وهم في دار الهجرة وانما قتلنا من حاربنا وبغى علينا فاما اموالهم فهي
ميراث لمستحقيها من ارحامهم فقال عمار الا نتبع مدبرهم ونجهز على جريحهم فقال لا لاني آمنتهم
وروى سعد بن خيثمة عن حارثة عن مصعب عن ابيه قال شهدنا مع امير المؤمنين ع الجمل فلما
ظفر بهم خرجنا في طلب الطعام فجعلنا نمر بالذهب والفضة فلا نتعرض له واذا وجدنا
الطعام اصبنا منه قال وقسم علي ع ما وجده في العسكر من طيب بين اصحابنا وقال
مروان ومن مع المقتولين من اهل البصرة ان يعتدوا منهم ولم يقسم اموالهم في اهلهم
فهو ميراث لهم على فرائض الله قال وكان اذا اتى باسير منهم فان كان قد قتل قتله
وان لم تقم عليه بينة اطلقه ولما قسم ما حواه العسكر اذ الفرس فيه كانت تباع
فقام اليه رجل قال يا امير المؤمنين هذه الفرس كانت لي وانما اعرتها لفلان ولم ادر انه
يخرج عليها فسأله البينة على ذلك فاقام البينة انها عاريته فردها وقسم ما سوى ذلك
وروى نصر بن عمر بن سعد عن ابي خالد عن عبد الله بن عاصم عن محمد بن بشر الهمداني عن الحرث

ثم ربع قال لما ظهر امير المؤمنين ع على اهل البصرة وقسم ما حواه العسكر قام فيهم خطيباً فحمد الله
واثنى عليه وصلى على رسوله وقال يا ايها الناس ان الله ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة لاهل طاعته
وقضى ان نقمته وعقابه على اهل معصيته يا اهل البصرة ويا جند المراة واتباع البهيمة رغا فجبتم وعقر
فانهزمتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وانتم فسقة مراق يا اهل البصرة انتم
شر خلق الله ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت احلامكم شهرتم
سيوفكم وسفكتم دماءكم وخالفتم امامكم فانتم اكلة الآكل وفريسة الظافر فالنار لكم مدخر والعار لكم
مفخر يا اهل البصرة نكثتم بيعتي وظاهرتم على ذوي عداوتي فما ظنكم يا اهل البصرة الآن
فقام رجال منهم فقالوا نظن خيراً يا امير المؤمنين ونرى انك ظفرت وقدرت فان عاقبت
فقد اجرمنا وان عفوت فالعفو احب الى رب العالمين فقال ع قد عفوت فاياكم
والفتنة فانكم اول من نكث البيعة وشق عصا الامة فارجعوا عن الحوبة واخلصوا فيما بينكم
وبين الله بالتوبة ولما فرغ ع من خطبته وكلامه لاهل البصرة ركب بغلته واجتمع اليه
جماعة من شرطة الخميس وطوائف من الناس وبه عن عمر بن ابان قال لما ظهر امير المؤمنين
ع على البصرة جاءه رجال منهم فقالوا يا امير المؤمنين ما السبب الذي دعا عائشة بالمظاهرة
عليك حتى بلغت من خلافك وشقاقك ما بلغت وهي امراة من النساء لم يكتب عليها
القتال ولا فرض عليها الجهاد ولا رخص لها الخروج من بيتها ولا التبرج بين الرجال وليست ممن
تولته في شيء على حال فقال ع ساذكر لكم اشياء مما حقدته علي ليس لي في واحد منها ذنب
اليها ولكنها تجرمت بها علي احدها تفضيل رسول الله ص لي على ابيها وتقديمه اياي في مواطن
الخير عليه فكانت تضطغن ذلك علي وتعرفه منه فتتبع رايه فيه والاخرى لما آخى بين اصحابه آخى
بين ابيها وعمر بن الخطاب واختصني باخوته فغلظ ذلك عليها وحسدتني لما تعدى منه
والاخرى اوحى الله تعالى اليه ص بسد ابواب كانت في المسجد لجميع اصحابه الا بابي فلما سد باب
ابيها وصاحبه وترك بابي مفتوحاً في المسجد تكلم في ذلك بعض اهله فقال ص ما انا سددت
ابوابكم وفتحت باب علي بل الله عز وجل سد ابوابكم وفتح بابه فغضب لذلك ابو بكر

وعظم عليه وتكلم في اهله بشيء سمعته منه ابنته فاضطغنته علي والاخرى ان رسول الله ص اعطى
اباها الراية يوم خيبر وامره ان لا يرجع حتى يفتح او يقتل فلم يلبث لذلك وانهزم فاعطاها
في الغد عمر بن الخطاب وامره بمثل ما امر صاحبه فانهزم ولم يثبت فساء ذلك رسول الله ص
فقال لهم ظاهراً معلناً لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير
فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فاعطاني الراية فصبرت حتى فتح الله تعالى على يدي فغم
ذلك اباها واضطغنته الي ومالي اليها من ذنب في ذلك فحقدت لحقد ابيها والاخرى بعث
رسول الله ص اباها بسورة براءة وامره ان ينبذ العهد للمشركين وينادي فيهم فمضى حتى انحرف
فاوحى الله تعالى الى نبيه ص ان يرده وياخذ الآية ويسلمها الي فسلمها الي وصرف اباها
باذن الله عز وجل وكان فيما اوحى اليه الله تعالى ان لا يؤدي عنك الا رجل منك وكنت
من رسول الله ص وكان مني فاضطغن ذلك ع واتبعته ابنته عائشة في رايه والاخرى كانت
عائشة تمقت خديجة بنت خويلد وتشناها شنآن الضرائر وكانت تعرف مكانها من
رسول الله ص فيثقل ذلك عليها وتعدى الى ابنتها فاطمة عليها السلام فتمقتني وتمقت فاطمة ع
وخديجة رض وهذا معروف في الضرائر والاخرى لقد دخلت على رسول الله ص فلما رآني رحب بي
وقال ادن مني يا علي فلم يزل يدنيني حتى اجلسني بيني وبينها فغلظ ذلك عليها فاقبلت
الي وقالت بسوء راي النساء وتسرعهن الى الخطاب ما وجدت لاستك يا علي موضعاً
غير موضع فخذي فزجرها النبي ص وقال لها الع تقولين هذا انه والله اول من آمن بي و
صدقني واول الخلق وروداً علي الحوض وهو احق الناس عهداً الي لا يبغضه احد الا اكبه
الله على منخره في النار فازدادت بذلك غيظاً علي والاخرى لما رميت بما رميت اشتد
ذلك على النبي ص واستشارني في امرها فقلت يا رسول الله سل جاريتها بريرة واستبرئ
حالها منها فان وجدت عليها شيئاً فخل سبيلها فان النساء كثيرة فامرني رسول الله
ان اتولى مسالة بريرة واستبرئ الحال منها ففعلت ذلك فحقدت علي والله ما اردت
بها سوءاً لكنني نصحت لله ولرسوله ص وامثال ذلك فان شئتم فسلوها ما الذي نقمت

هو

على حتى خرجت مع الناكثين لبيعتي وسفك دماء شيعتي وتظاهرين بين المسلمين العداوة
للبغي والشقاق والمقتل بغير سبب يوجب ذلك في الدين والله المستعان فقال
القوم القول والله ما قلت يا امير المؤمنين ولقد كشفت الغمة ولقد نشهد انك ولي
بالله ورسوله ص محمد ص فقام الحجاج بن عزية الانصاري فمدحه بابيات نكتفي بما ذكرناه
من هذه الجملة عن ايرادها قال الواقدي ولما فرغ امير المؤمنين ع من امر الحرب جاءه قوم من فتيان قريش
يسئلون الامان وان يقبل منهم البيعة فاستشفعوا اليه بعبد الله بن عباس فشفعه وامرهم
بالدخول عليه فلما مثلوا بين يديه قال لهم ويلكم يا معشر قريش علام تقاتلونني على ان حكمت
فيكم بغير عدل او قسمت بينكم بغير سوية او استاثرت عليكم او لبعدي عن رسول الله ص او لقلة
بلاء مني في الاسلام فقالوا يا امير المؤمنين نحن اخوة يوسف ع فاعف عنا واستغفر لنا فنظر الى
احدهم فقال له من انت قال انا مساحق بن مخرمة معترف بالزلة مقر بالخطيئة تائب من ذنبي
فقال ع قد صفحت عنكم وايم الله ان فيكم من لا ابالي بايعني بكفه ام باسته ولان بايعني
لينكثن وتقدم اليه مروان بن الحكم وهو متكئ على رجل فقال ع ما بك امك جراحة قال
نعم يا امير المؤمنين وما اراني لما بي الا ميتا فتبسم امير المؤمنين ع وقال له والله ما انت لما
بك بميت وستلقى هذه الامة منك ومن ولدك يوما احمر ثم بايعه وانصرف وتقدم اليه
عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فلما نظر اليه امير المؤمنين ع قال والله ان كنت انت واهل
بيتك لاهل نعمة وان كان فيكم غنى ولكن عفو عنكم ولقد تقدمت على حيث رايتكم في القوم
واحببت ان تكون الوقعة في غيركم فقال له عبد الرحمن فقد صار ذلك الى ما كتبتم ثم بايعه
وانصرف قال ولما عزم امير المؤمنين ع على المسير الى الكوفة انفذ الى عائشة يامرها
بالرحيل الى المدينة فتهيات لذلك وانفذ معها اربعين امراة البسهن العمائم والقلانس
وقلدهن السيوف وامرهن ان يحفظنها ويكن عن يمينها وشمالها ومن ورائها فجعلت عائشة تقول
في الطريق اللهم افعل بعلي بن ابي طالب وافعل بعث معي الرجال ولم يحفظ بي حرمة رسول الله ص
فلما قدمن المدينة معها القين العمائم والسيوف ودخلن معها فلما راتهن ندمت على ما

فرطت

هو

فرطت بذم امير المؤمنين ع وسبه وقالت جزى الله ابن ابي طالب خيرا فلقد حفظ في
حرمة رسول الله ص وروى ابو مخنف والمسعودي عن هشام بن الوليد عن عبد الله بن مخارق
عن هاشم بن مساحق القرشي قال حدثني ابي انه لما انهزم الناس يوم الجمل اجتمع معه طائفة من
قريش فيهم مروان بن الحكم فقال بعضهم لبعض والله لقد ظلمنا هذا الرجل يعنون امير المؤمنين ع
ونكثنا بيعته من غير حدث والله لقد ظهر علينا فما راينا قط اكرم سيرة منه ولا احسن عفوا بعد رسول الله ص
فقوموا حتى ندخل اليه ونعتذر اليه مما صنعناه قال فصرنا الى بابه فاستاذنا فاذن لنا فلما
مثلنا بين يديه جعل متكلمنا يتكلم فقال انصتوا اكفكم انما انا بشر مثلكم فان قلت حقا فصدقوني
وان قلت باطلا فردوا علي انشدكم الله اتعلمون ان رسول الله ص لما قبض كنت انا اولى الناس
به وبالناس من بعده قالوا اللهم نعم قال فعدلتم عني وبايعتم ابا بكر فامسكت ولم احب ان اشق عصا
المسلمين وافرق بين جماعتهم ثم ان ابا بكر جعلها لعمر من بعده فكففت ولم اهج الناس وقد علمت
اني كنت اولى الناس بالله وبرسوله وبمقامه فصبرت حتى قتل عمر وجعلني سادس ستة فكففت
ولم احب ان افرق بين المسلمين ثم بايعتم عثمان فطعنتم عليه فقتلتموه وانا جالس في بيتي فاتيتموني
وبايعتموني كما بايعتم ابا بكر وعمر فما بالكم وفيتم لهما ولم تفوا لي وما الذي منعكم من نكث بيعتهما
ودعاكم الى نكث بيعتي فقلنا له كن يا امير المؤمنين كالعبد الصالح اذ قال لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وان فيكم رجلا لو بايعني بيده لنكث باسته يعني مروان بن الحكم
وروى المسعودي عن هشام بن الوليد عن سعيد التميمي عن ابي ثابت مولى ابي ذر قال شهدت
مع امير المؤمنين الجمل فلما رايت عائشة واقفة بين الصفين ومعها طلحة والزبير قلت ام المؤمنين
وزوجة الرسول ص وحواريه ص وصاحبه باحد فدخلني ما يدخل الناس من الشك حتى كان
عند صلاة الظهر كشف الله ذلك عن قلبي وقاتلت مع امير المؤمنين واحق الناس بسيد
المرسلين ص واولهم اسلاما لم يكن بالذي يقدم على شبهة فقاتلت معه قتالا شديدا
فلما انقضت الحرب اتيت المدينة فصرت الى ان اتيت الى ام سلمة رض فاستاذنت
عليها فقيل من هذا فقلت سائل فقالت اطعموا السائل فقلت اني والله لم اسال طعاما ولكني

مولى لابي ذر رضه جئت اسئل عن ديني فقالت مرحبا بك فقصصت عليها قصتي فقالت
اين كنت حين طارت القلوب بطائرها فقلت الى احسن ذلك كشف الله عن قلبي
فقاتلت مع امير المؤمنين ع حتى فرغ فقالت احسنت اني سمعت رسول الله ص يقول
علي مع القران والقران مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض **فصل** وقد اختلفت الروايات
في عدد القتلى بالبصرة فقد جاء في بعضها انهم خمسة وعشرون الفا وروى عبد الله بن الزبير
رواية شاذة انهم كانوا خمسة عشر الف قتيل ولو سكت ان يكون قول ابن الزبير اثبت
والقول بذلك باطل لبعده عن جميع ما قاله اهل العلم به فان الاخبار عن تقطع يده يومئذ
ورجله ثم قتل بعد ذلك وروت انهم كانوا نحوا من اربعة عشر الف رجل **وروى** الواقدي
عن رجاله قال لما اراد امير المؤمنين ع الخروج من البصرة استخلف عليها عبد الله بن العباس و
اوصاه فكان في وصيته له ان قال يا ابن عباس عليك بتقوى الله والعدل بمن وليت
عليه وان تبسط للناس وجهك وتوسع عليهم مجلسك وتسعهم بحلمك واياك
والغضب فانه طيرة من الشيطان واياك والهوى فانه يصدك عن سبيل الله واعلم
ان ما قربك من الله فهو مباعدك من النار وما باعدك من الله فهو مقربك من النار
واذكر الله كثيرا ولا تكن من الغافلين **وروى** ابو مخنف لوط بن يحيى قال لما استعمل امير المؤمنين ع
عبد الله بن العباس على البصرة خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال
يا معاشر الناس قد استخلفت عليكم عبد الله بن عباس فاسمعوا له واطيعوا امره ما اطاع
الله ورسوله فان احدث فيكم او زاغ عن الحق فاعلموني اعزله عنكم فاني ارجو ان
اجده عفيفا تقيا ورعا واني لم اوله عليكم الا وانا اظن ذلك به غفر الله لنا ولكم
فاقام بالبصرة حتى عمل امير المؤمنين ع التوجه الى الشام فاستخلف عليها زياد بن ابيه
وضم اليه ابا الاسود الدؤلي ولحق بامير المؤمنين ع فسار معه الى صفين **وروى** ابو مخنف
لوط بن يحيى عن رجاله قال لما اراد امير المؤمنين ع التوجه الى الكوفة قام في اهل البصرة
فقال ما تنقمون علي يا اهل البصرة واشار الى قميصه وردائه فقال والله انهما لمن غزل

اهلي

اهلي ما تنقمون مني يا اهل البصرة واشار الى صرة في يده فيها نفقة فقال والله ما هي
الا من غلتي بالمدينة فان انا خرجت من عندكم باكثر مما ترون فانا عند الله من الخائنين
ثم خرج وشيعه الناس الى خارج البصرة وتبعه الاحنف بن قيس الى الكوفة ولما خرج من
البصرة وصار على غلوة استقبل البصرة بوجهه وهو راكب بغلة رسول الله ص وقال الحمد لله
الذي اخرجني من اخبث البلاد ترابا واسرعها خرابا واقربها من الماء وابعدها من السماء
بها مغيض الماء وبها تسعة اعشار الشر وهي مسكن الجن الخارج منها برحمة والداخل اليها
بذنب اما انها لا تذهب الدنيا حتى يجيء اليها كل فاجر ويخرج منها كل مؤمن حتى يكون
مسجدها كجؤجؤ سفينة **فهذه جملة** من اخبار البصرة وسبب فتنتها وما قاله اصحاب
الاراء في حكم الفتنة بها وقد اوردناها على سبيل الاختصار واثبتنا ما اثبتنا من الاخبار عن رجال
العامة دون الخاصة ولم نثبت في ذلك ما روته الشيعة في نكاسه اذ كان الغرض فيما اوردناه
في هذا الكتاب تفصيل فتنة البصرة وما جرى فيها من المقال والقتال والابانة عن عناد القوم
لامير المؤمنين ع وقصدهم لحربه وسفك دمه من غير شبهة في امره ولا عذر فيما صاروا اليه
من خلافه **ولنوضح** فيما تضمنته الاخبار في بطلان مقال من ادعى الى القوم التوبة من فعلهم
لحرب امير المؤمنين ع وفساد مذهب من ذهب الى ذلك من المعتزلة والمرجئة والحشوية وندل
على ذلك بما اثبتناه منه في ان القوم مضوا مصرين على اعمالهم غير نادمين عليها ولا تائبين منها
وانهم كانوا يتقربون الى الله بالقربة والديانة بعداوتهم لامير المؤمنين ع والبغض
له والتضليل والتبديع له ولولده ولشيعته وانصاره والبراءة الى الله من جميعهم
وان امير المؤمنين ع كان يبدي فيهم بعد ذلك ويرى القربة الى الله بجهادهم وقتالهم
حتى مضى ع لسبيله **وانا** مثبت بعد الذي قدمت اخبارا قد سلم لصحتها اهل النقل
وتتفق على خلافهم في الاراء والمذاهب تؤكد ما ذكرت في هذا الباب وتشهد بصحة ما
ذكرت فاني كنت قد جمعتها في موضع اخر من كتبي وانما اوردتها في هذا الكتاب
لاختصاصها بمعناه وتأييدها لما تضمنه من فوائده ومغزاه وبالله استعين **فمن ذلك**

ما رواه ابو بكر محمد بن عمر الجعابي وحدثنا به قال حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة
عن ابي الحسن علي بن الحسين بن فضال باسناده في كتابه المعروف بالمبني وهو اشهر من ان
تدل عليه العلماء عن ابان بن عثمن عن الاجلح عن ابي صالح عن عبد الله بن عباس قال لما
رمى اهل الافك عائشة استشار رسول الله ص عليا ع فيها فقال يا رسول الله النساء
كثير وسل الكلام في امر بريرة فقال ما علمت الا خيرا فبلغ ذلك عائشة فقالت لا
احب عليا بعدها ابدا وكانت تقول لا احب عليا ابدا العيس هو الذي جلد وصاحب
بجاريتي ليبلدها عني وهذا الحديث صحيح الاسناد واضح الطريق وهو يتضمن التصريح
منها ببغض امير المؤمنين ع بنصيحته لرسول الله ص واجتهاده في طاعته في مشورته
من غير ان يكون ظلمها بذلك واعتدى عليها فيه اذ لو كان ذلك كذلك وحاشاه
لما سمع رسول الله ص مقالته ولا قبل مشورته ولا انتهى فيها الى رايه ولما صار بعد ذلك
الى الاصطفاء اليه واعتمادا في ذلك عليه فدل ذلك على صوابه وضلال من مقته لاجله
وعاداه فيه ومن ذلك ما رواه محمد بن مهران قال حدثنا محمد بن علي بن خلف قال حدثنا محمد بن
كثير عن مصعب بن ... البزاز عن ابي ادريس عن رافع مولى عائشة قال كنت غلاما اخدمها
وكنت اذا كان رسول الله ص عندها اكون قريبا منها فبينا رسول الله ص ذات يوم عندها
اذ جاء جاء فدق الباب فخرجت اليه فاذا جارية معها اناء مغطى فرجعت الى عائشة
فاخبرتها فقالت ادخلها فدخلت فوضعت الاناء بين يدي عائشة فوضعته عائشة
بين يدي النبي ص فاكل منه فقال ص ياليت امير المؤمنين وسيد المسلمين وامام المتقين
ياكل معي فقالت عائشة ومن ذلك فجاء جاء فدق الباب فخرجت اليه فاذا هو علي
بن ابي طالب فرجعت اليه فقلت هذا علي بالباب فقال ادخله فلما دخل قال له اهلا
لقد تمنيتك حتى لو ابطأت علي لسألت الله ان ياتيني بك اجلس فكل فجلس معه
فرأيت النبي ص ينظر اليه ويقول قاتل الله من قاتلك وعادى من عاداك فقالت
عائشة من يقاتله ويعاديه فقال لها انت ومن معك انت ومن معك اوهذا الحديث

يدل على عداوتها له من حيث اسقطت ما تعلمه من وجه الانكار ودعائه في امر القول على من يقاتله
ويعاديه لعلمها بما يكون منها من القتال له ودعائه على من عاداه ليبقى فضيحته لما هي عليه من
البغضاء والشنآن وتزيد الشبهة عن الامة في حقه وصوابه وبطلان عدوه في خلافه له ومعاداته
ومن ذلك ما رواه عبد الواحد بن ارقم بن شرحبيل عن ابن عباس قال قال رسول الله ص في مرضه
الذي توفي فيه ابعثوا الى علي فادعوه فقالت عائشة لو بعثت الى ابي بكر وقالت حفصة
لو بعثت الى عمر فامسك النبي ص وبعثنا الى ابي بكر وعمر فلما حضرا عنده فتح عينيه فرآهما
فقال انصرفا فان تكن لي حاجة بعثت اليكما ومن ذلك ما رواه اسحق عن عكرمة عن عبد الله بن
عباس قال اغمي على النبي صلعم ثم افاق فقال ادعوا الي اخي فامرت عائشة ان يدعى ابو بكر
فدخل فلما رآه رسول الله ص اعرض عنه فقالت ام سلمة رض ادعوا له عليا فانه اخوه فدعي له
فجاء حتى جلس بين يديه فلما رآه ادناه وناجاه طويلا وهذا الحديث مع استفاضته وظهوره
وكثرة رواياته في الخاصة والعامة يدل على عداوتها له وحسدها له ومن ذلك ما اجمع
عليه اهل النقل من شهادتها لابي بكر في صواب منعه فاطمة فدكا ومباينتها في تلك
الشهادة امير المؤمنين ع فيما ذهب اليه من استحقاقها وتظاهرها ابي بكر على منع فاطمة ع من
ميراث ابيها ولم تشركها في ذلك احد من الازواج ومن ذلك ما رواه معمر عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت اشتد برسول الله ص مرضه في بيت ميمونة
فدعا نساءه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج بين رجلين من اهل بيته
احدهما الفضل بن العباس ورجل آخر تخط قدماه الارض عاصبا راسه حتى دخل بيتي قال
عبيد الله فحدثت به عبد الله بن العباس فقال هل تدري من الرجل الآخر قلت
لا قال ذلك علي بن ابي طالب ع وما كانت امنا تذكره بخير وهي تستطيع ومن ذلك
ان عائشة كانت في عثمن وولاته وكانت تقول كل قول تغض منه وترفع قميص رسول الله ص
فتقول هذا قميص رسول الله ص لم يبل وقد ابلى عثمن احكامه ولما جاء الناعي الى مكة
فنعاه بكا القتلة قوم من اهل ظنه فامرت مناديا ينادي ما بكاؤكم على نعثل قد اراد

ان يطفي نور الله فاطفاه الله وان يضيق سنة رسوله صلى الله عليه وآله فضيق ثم ارجف بمكة ان طلحة قد
بويع له فركبت مبادرة بغلتها وتوجهت نحو المدينة وهي مسرورة حتى انتهت الى شرف
فاستقبلت عبيد الله بن ابي سلمة فقالت له ما عندك من الخبر قال قتل عثمن قالت ثم
ماذا قال بايعوا عليا بن عم رسول الله صلى الله عليه وآله قالت والله لوددت ان هذه اطبقت على هذه ان
تمت الذي لصاحبك فقال لها عبيد الله ولم فوالله ما على هذه الغبراء نسمة اكرم
على الله منه فلم تكرهين توليته فقالت انا عتبنا على عثمن في امور سميناها له ووقفناه عليها
فتاب منها واستغفر الله فقبل منه المسلمون ولم يجدوا من ذلك بدا فوثب عليه صاحبك
فقتله والله لاصبع من اصابع عثمن خير منه وقد مضى كما يمضي الرحض ثم رجعت الى مكة تبغي
عثمن وتقول مثل هذه المقالة للناس فهل يصح عند الله عند احد من العقلاء دخول الشبهة
في بغضها او ارتياب متكلف في عنادها لامير المؤمنين على ما ذكرناه ومن ذلك ما رواه نوح
بن دراج عن ابي اسحق قال حدثني المنهال عن جماعة من اصحابنا ان طلحة لما قدم الى مكة جاء الى عايشة
فلما رأته قالت يا ابا محمد قتلت عثمن وبايعت عليا فقال لها يا اماه مثلي كما قال الاول

ندمت ندامة الكسعي لما … رأت عيناه ما صنعت يداه

او لا ترى انها تستمر بالعداوة في كل حال وتظهر به العناد بكل مقال ومن ذلك كتبها الى الافاق
تولت عليه وتخذل الناس عنه من غير شبهة تعرض في الديانة لعقل كان منه كتبت
الى زيد بن صوحان على ما جمعت عليه نقلة الاخبار بسم الله الرحمن الرحيم من عايشة ابنة ابي بكر
ام المؤمنين زوجة النبي صلى الله عليه وآله الى ابنها المخلص زيد بن صوحان اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا
فاقم في بيتك وخذل الناس عن علي حتى ياتيك امري وليبلغني عنك ما اقر به فانك
من اوثق اهلي عندي والسلام فكتب اليها زيد بن صوحان رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم
من زيد بن صوحان الى عايشة بنت ابي بكر اما بعد فان الله امرك بامر وامرنا بامر
امرك ان تقري في بيتك وامرنا بالجهاد فاتاني كتابك تامريني بضد ما امر الله
وذلك خلاف الحق والسلام ومن ذلك ما تظاهرت به الاخبار ونقلته اهل الاثار في

الكتب

الكتب المصنفة في حرب البصرة وغيرها من كتاب عايشة الى حفصة على ما رواه عبد الرحمن بن ابي هاشم
عن الحسن بن ابي الحسن البصري قال لما نزل علي عليه السلام بذي قار كتبت الى حفصة الكتاب الذي قد سلف
ذكره ومن ذلك ما رواه بشر بن الربيع عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال ذكر النبي صلى الله عليه وآله خروج بعض امهات المؤمنين
وعنده عايشة وعلي عليه السلام حاضر فضحكت عايشة فالتفت صلى الله عليه وآله الى علي فقال يا علي اذا رأيت من امرها
شيئا فارفق بها ومن ذلك ما رواه عصام بن قدامة البجلي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لنسائه ليت
شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وشمالها
خلق كثير كلهم في النار وتنجو بعد ما كادت ومن ذلك ما رواه ابو بكر بن عياش عن الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس قال المسعودي وفي حديثه قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي اذا ادركتها فاضربها واضرب اصحابها
ومن ذلك ما رواه علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عايشة
اني رأيتك في المنام مرتين ارى جبرئيل يحملك في سرقة من حرير فاكشفها فاذا هي انت
افلا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاها وقد بين لها ما يكون منها على علم منه في مصيرها وعاقبة امرها
ثم نهاها عن ذلك وزجرها ودعا عليها بالدعاء صلى الله عليه وآله وتوعدها ثم اقدمت على خلافه مستبصرة بعداوته
وارتكبت نهيه معاندة له في امره وصارت الى ما زجرها عنه مع الذكر له والعلم به من غير شبهة
في معاندته على ان كتاب الله المقدم في الحجة على ما يعضده قد اشهر وهو بيان صحيح برهانه
على اقدام المرأة على الخلاف له من غير شبهة وقتاله وقتال اوليائه لغير حجة بقوله تعالى لها ولجميع
نساء النبي صلى الله عليه وآله وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ
وَآتِينَ الزَّكَاةَ فخرجت من بيتها مخالفة لامر الله وتبرجت بين الملاء والعساكر في الحروب
تبرج الجاهلية الاولى واباحت دماء المسلمين وافسدت الشرع على المؤمنين واوقعت
في الدين الشبهات على المستضعفين ومن ذلك ما رواه ابو داود الطهري عن عبد الله بن
شريك العامري عن عبد الله بن عامر قال سمعت عبد الله بن بديل الخزاعي يقول لعايشة
انشدك الله الم اسمعك تقولين سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول علي مع الحق والحق مع
علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض قالت بلى قال لها فلم ذلك قالت دعوني

هو

والله لوددت انهم تفانوا فضل ذلك عن انه لم يعترضهما شبهة في قتاله وانهما خلاف
الله ورسوله والاخبار في هذا المعنى كثيرة ان اخذنا في ايرادها طال الكتاب ه فاما ما جاء
في عناد طلحة والزبير لامير المؤمنين ع واقدامهما على حربه طمعا في نيل الامر من بعده بغير شبهة في
ذلك وانهما كانا متوليين للقتال لعثمن فلما بايع الناس لامير المؤمنين ع فاتهما ما كانا
يأملان فحرضا الناس على الحرب ورمياه بما صنعاه بعثمن وعانداه في ذلك وكابراه
وفي عاية العلوم فروى موسى بن مطير عن الاعمش عن مسروق قال دخلنا المدينة فبدأنا
بطلحة فخرج مشتملا بقطيفة حمراء فذكرنا له امر عثمن وامر القوم فقال لقد كاد سفهاؤكم
ان يغلبوا حلماءكم ثم قال اجئتم معكم بحطب الا فخذوا هاتين الحزمتين فاذهبوا بهما
الى بابه فاحرقوه بالنار فخرجنا من عنده واتينا الزبير فقال مثل قوله فخرجنا حتى اتينا عليا
عند احجار الزيت فذكرنا له امره فقال ع استتيبوا الرجل ولا تعجلوا فان رجع عما هو عليه
والا فانظروا وروى محمد بن اسحق عن ابي جعفر الاسدي عن ابيه عن عبد الله بن جعفر
قال كنت مع عثمن وهو محصور فلما عرف انه مقتول بعثني وعبد الرحمن الزهري الى
علي ع وقد استولى طلحة على الامر فقال انطلقا وقولا له انك اولى بالامر من ابن الحضرمية
فلا يغلبنك على امر ابن عمك وروى الفضل بن دكين عن عمران الخزاعي عن ميسرة بن
جرير قال كنت عند الزبير باحجار الزيت وهو اخذ بيدي فاتاه رجل فقال يا ابا عبد الله
ان اهل الدار قد حيل بينهم وبين الماء فقال دبروا دبروا وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ فهذه الاخبار واشباهها قد جاءت
بما قد فعل طلحة والزبير بعثمن وما اباحاه من دمه وان امير المؤمنين ع كان معتزلا لذلك عن
عثمن دافعا عنه بحسب الامكان ثم جاءا بعد ذلك يطلبان بدم عثمن ويدعيان عليه
انه تولى قتله وينقضان ما اعطياه ويعملان في قتل اهل الايمان واثارة الفتنة في
الاسلام وهلاك العباد والبلاد وروى ابراهيم بن عمر عن ابيه عن نوح بن دراج ان
عليا قال لهما والله ما للعمرة تريدان وقد بلغني امركما امر صاحبكما فاحلفا بالله ما تريدا

هو

الا العمرة وروى الحسن بن المبارك عن بكر بن عيسى ان عليا اخذ العهد والميثاق عليهما اعظم
ما اخذه على احد من خلقه ان لا يخالفا ولا ينكثا ولا يتوجها وجها غير العمرة حتى يرجعا اليه فاعطياه
ذلك من انفسهما ثم اذن لهما فخرجا وروت ام راشد مولاة ام هاني ان طلحة والزبير دخلا
على علي ع فاستاذناه في العمرة فاذن لهما فلما وليا من عنده سمعتهما يقولان ما بايعناه بقلوبنا
وانما بايعناه بايدينا فاخبرت عليا ع فقال إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ
فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ
أَجْرًا عَظِيمًا ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان النبي ص حين قبض كنا نحن
اهل بيته وعصبته وورثته واولياءه واحق خلق الله به لا ننازع في ذلك فبينا نحن نقول
ذلك اذ نفر المنافقون منا فانتزعوا سلطان نبينا ع منا وولوه غيرنا فلولا مخافة الفرقة
بين المسلمين ان يعودوا الى الكفر لكنا غيرنا ذلك ما استطعنا وقد وليتمونا ايها الناس امركم
وقد بايعني طلحة والزبير فيمن بايعني منكم ثم نهضا الى البصرة ليفرقا جماعتكم ويلقيا باسكم بينكم
اللهم فخذهما بغشهما لهذه الامة وسوء نظرهما قال ابو عبد الله وكان في منع الحسن ع ان يدفن
مع جده ص من الاختلاف فيه بين العلماء وفيما جرت به القوم ما لكم ولي تريدون ان تدخلوا بيتي
من لا احب دليل على انها كانت مبغضة له وكانت مؤذية له في اسباب لا حاجة لنا بذكرها
ومن الله نسئل التوفيق لما يرضيه والعمل بما يقرب منه ونستهديه الى سبيل
الرشاد انه ولي الاجابة قريب مجيب والحمد لله وصلواته وسلامه على محمد وآله

تم الكتاب في العتبة الشريفة العلوية على صاحبها الاف سلام
وتحية في يوم الثلثاء الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة
الحرام من شهور سنة ثمان وثلثين وثلثمائة والف
من الهجرة المقدسة على مهاجرها الاف
سلام وثناء وتحية حامدا
مصليا مسلما شاكرا
لمحمد وآله
١٣٣٨

[illegible]

